الصحيح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

أو

(المرتضى من سيرة المرتضى)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ. ـ ٢٠٠٩م.

المركز الإسلامي للدراسات

_____

_____

_____

الصحيح
من سيرة الإمام علي عليه السلام
(المرتضى من سيرة المرتضى)

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الأول

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولا سيما علي أمير المؤمنين والأئمة من أبنائه الميامين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فقد وفق الله تعالى في أوئل شهر حزيران سنة ٢٠٠٧م.. للشروع في تسجيل بعض اللمحات من حياة **أمير المؤمنين وسيد الوصيين، علي بن أبي طالب «عليه السلام»**.. نسأل الله أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به مؤلفه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يهدي بسيرة الوصي والولي من شاء من عباده، إنه ولي قدير..

هذا وقد ارتأينا أن يكون تقديمنا لهذا الكتاب هو لفت نظر القارئ الكريم إلى بعض الأمور التي سيلاحظها بنفسه في هذا الكتاب، وهي التالية:

١ ـ إن هذا الكتاب غير قادر على عرض كل الدقائق، وتفاصيل الحقائق عن حياة أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، وإنما هو نقطة من بحر

سيرته «عليه السلام»، ولمعة ضوء من باهر دلالاتها، ورشحة من روائع مراميها وغاياتها.. وباقة ريانة من أزاهير ملامحها وإشاراتها..

٢ ـ إن لحياته «عليه السلام» في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» طابعاً ينسجم مع موقعه من رسول الله، ومع المهمات التي لا بد له أن يضطلع بها، وكذلك مع طبيعة تعامله مع مقام النبوة الأقدس.

أما في عهد: أبي بكر، وعمر، وعثمان، فقد اختلف الحال.. وأصبح له «عليه السلام» موقع في سياسة الأمور، وفي مواجهة التعديات وحفظ المنجزات، والعمل لحفظ خط الحق وأهله في موازاة، ومواجهة سياسات الترويج للباطل.. فلا بد من رصد حركته «عليه السلام» في خضم الأحداث المتلاحقة بعناية ودقة.. واقتناص الموقف ولملمة شراذمه، وبلورة معالمه..

ثم جاءت خلافته «عليه السلام» لتقدم النموذج الصحيح والصريح للحكومة الإلهية على الأرض.. فالتعاطي مع هذه الحالات المختلفة لا بد أن يختلف ويتفاوت، وفق توفر النصوص، وتنوع الخصوصيات في كل منها. وهذا ما ظهر في هذا الكتاب.. فليلاحظ ذلك.

٣ ـ قد اعتمدنا كثيراً في القسم الذي يرتبط بحياته وسيرته «عليه السلام» في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» على النصوص التي أوردناها مع مصادرها في كتابنا: **الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»**..

أما ما علقناه على تلك النصوص، أو أوردناه من مناقشات، فمعظمه

قد أعدنا تدوينه، أو أضفناه وألحقناه لاقتضاء المقام ذلك.

٤ ـ قد اعتمدنا في أكثر الموارد طريقة إيراد النص، ثم ألحقناه بفقرات لها عناوين خاصة بها.. وقد تضمنت تلك الفقرات معالجات، أو انتقادات، أو تحليلات لما جاء في ذلك النص..

٥ ـ سيجد قارئ هذا الكتاب الكثير من الموارد التي يصح أن تعتبر بمثابة إعادة نظر، أو تصحيح أو توضيح، أو توسعة لما ذكرناه في سائر مؤلفاتنا..

٦ ـ إن عدداً من المصادر التي أخذنا منها النصوص قد اختلفت طبعاته، وتعددت، ولم نتمكن من الإعتماد على طبعة واحدة، بسبب الظروف التي واجهناها، ولا سيما بعد تدمير منازلنا ومكتبتنا التي في بيروت، والجزء الأهم، والأثمن من مكتبتنا التي في بلدتنا عيثا الجبل ـ عيثا الزط سابقاً ـ مع ملاحظة: أننا كنا نرغب بالإسراع في إنجاز هذا الكتاب، بعد أن لاحظنا أن وضعنا الصحي ليس في صالح التسويف أو التباطؤ فيه، فكنا ننجز في كل شهر أو أقل، أو أزيد بأيام قليلة جزءاً من هذا الكتاب، رغم كثرة الصوارف، ووفرة المعيقات والموانع في كثير من الأحيان..

٧ ـ إننا لم نلتزم بحرفية النص في خصوص الصلاة البتراء التي تستبعد آل النبي عنها، بل التزمنا بصيغة واحدة وهي الصلاة الصحيحة، والتامة في جميع الموارد، وهي عبارة «**صلى الله عليه وآله**»..

والتزمنا أيضاً بكلمة «**عليه السلام**» بالنسبة للإمام علي وسائر الأئمة.. فليلاحظ ذلك.

٨ ـ إن هذا الكتاب لم يكتب مسودة، ثم تم تبييضها، بل كتب مسودة، ثم طبع وصحح مرة واحدة.. فإن ظهرت فيه بعض الأخطاء، أو لوحظ أي خلل أو قصور في بعض عباراته، فهو بسبب ذلك غالباً، فإن الكتاب الذي لا يحظى بعناية كافية لا يسلم ـ عادة ـ من خلل كهذا..

٩ ـ لا بد أن نعترف: بأن ثمة مباحث لم توف حقها من البيان، ولم تستوف نصوصها التي تحتاجها لاستكمال ملامحها أو لم نذكر لها من المصادر ما يناسب أهميتها.. لأن همنا كان مصروفاً إلى فتح الباب، وإراءة الطريق، ولم يكن بإمكاننا الأخذ بيد سالكيه إلى نهاياته، لأن ذلك قد يؤدي إلى استطرادات واسعة، قد يصعب معها تحقيق الغرض من التصدي لتأليف الكتاب، فليقبل القارئ الكريم عذرنا هذا، والعذر عند كرام الناس مقبول..

١٠ ـ إن لنا الحق في أن نسجل هنا أمراً قد يفيد تسجيله في إثارة الرغبة لدى بعض أهل العلم بالتصدي لمعالجته، وهو أن ما يرتبط بحياة أمير المؤمنين ليس مجموعاً في كتاب تكفل بتبويبه وترتيبه، وتنسيقه وفق خطة بعينها، بل وجدناه متناثراً، ومنتشراً في كل كتاب، وفي كل فصل وباب، ولو جمعت سيرته «عليه السلام»، ورتبت، وبوبت حسب الأصول، فلربما تكون معالجتها أوفى وأتم مما هي عليه الآن.

١١ ـ قد يلاحظ القارئ الكريم على مصادر هذا الكتاب أنها خلطت المصدر بغير المصدر، وذكرت القديم والحديث، والآخذ، والمأخوذ منه. وقد يتخذ ذلك ذريعة للطعن في سلامة الطريقة، وأن ينسب الخلل إلى

معايير البحث، ونحن نريد هنا أن نطمئن القارئ إلى أن هذا لم يغب عن بالنا، ولكننا قد تعمدنا ذلك لعدد من الأسباب التي لا مجال لشرحها الآن..

ومنها: التعريف بكتب علمائنا رضوان الله تعالى عليهم، والدلالة على تضمنها لهذه الحقائق..

ومنها: رفض الإلتزام بما يريد الآخرون أن يفرضوه علينا، من أن المعتبر هو كتبهم ومصادرهم ، وادعاء أنها هي الصحيحة دون سواها.

ومنها: تيسير الوصول إلى الكتب التي دونت النص لمن لا يملك مكتبة جامعة..

ومنها: ..

ومنها: ..

١٢ ـ إنني أتمنى على القارئ الكريم أن يتحفني بملاحظاته، وإقتراحاته، وسيجدني إن شاء الله عند حسن ظنه، لأن المهم عندي هو إحقاق الحق، وإبطال الباطل، وليس لدي أي مصلحة في غير ذلك.

والشاهد على ذلك: أن الذي يلتزم جانب الحق، لن يكون مقبولاً عند أهل الباطل، وسيواجهونه بمختلف أنواع الكيد، والمكر، والتجني..

وهذا هو ما واجهناه، ولا زلنا نواجهه على مر الدهور وكر العصور..

١٣ ـ قد يشعر البعض في بعض الأحيان ـ وإن كانت قليلة ـ: أن ما نأخذه على البعض قد نقع فيه، فمثلاً قد نقول: إننا نشك في نص بعينه،

لوجود نصوص أخرى تخالفه.. مع أن ذلك قد يحدث لنا أيضاً.

ونقول:

إن غيرنا يدعي: أن ما يقوله هو الصحيح، لأنه ورد في كتب الصحاح عنده.. وما عداه مكذوب، فنحن نلزمه بقوله. ونقول له:

إن هذا النص موجود في كتبك، فإن كان مكذوباً، فالكذب قد صدر من علمائك الذين تنسب إليهم الديانة، وتصفهم بالوثاقة، فكيف تحكم؟!

أما نحن، فنقول:

كل رواية وردت في مؤلفات علمائنا تحتمل الصدق والكذب، لا لأن علماءنا قد كذبوها.. بل لأن علماءنا قالوا: نحن ننقل لكم ما نقل إلينا، وكله يحتاج إلى بحث وتمحيص منا ومنكم. فنحن وأنتم فيه شرع سواء..

وربما يكون المقصود هو بيان تناقض نصوص صححاهم نفسها، ليتبين لهم عدم صحة هذا الإدعاء، لكي يتنازلوا عن العرش الذي وضعوها فيه.

أما نحن، فإننا لم ندعِ صحة جميع ما في كتبنا، ليطلب منا التخلي عن هذه النظرة، التي من شأنها أن توقعنا في كثير من المشكلات.

١٤ ـ وأخيراً.. نسأل الله سبحانه أن يلهمنا قول الحق، ويرزقنا نصرته، وتقويته، والإلتزام به، وأن يزهق الباطل، ويفضح أهله، ويرد كيدهم إلى نحورهم، ويحفظ أولياءه منهم، ويقوي عزائمهم، ويشد على أيديهم، إنه ولي قدير..

وقد حرر هذا التقديم بعد أشهر من الشروع في هذا الكتاب، وذلك

حين قرر الإخوة المهتمون بطباعة الكتاب، أن يشرعوا في طباعة القسم الأول منه.. يبدأ من أحداث ولادة علي «عليه السلام»، وينتهي أول خلافة علي أمير المؤمنين «عليه السلام» في سنة ٣٥ للهجرة.

وكنا قد بدأنا في تدوين هذا الكتاب في أوائل شهر حزيران سنة ٢٠٠٧ للميلاد، وانتهينا إلى أول خلافة علي «عليه السلام» في أواخر شهر حزيران سنة ٢٠٠٨ للميلاد. رغم أننا قد توقفنا عن الكتابة خلال هذه الفترة نحو شهرين، بسبب سفرنا إلى إيران والعراق لزيارة العتبات المقدسة.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)

٢٦/ ٦/ سنة ١٤٢٩ هـ.ق الموافق ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٨م.

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

تمهيد[١]:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وآله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدّين.

وبعد..

فإن الحديث عن الأئمة، وعن حياتهم، ومواقفهم وممارساتهم ليس حديثاً عن أشخاص لهم ميزات وخصائص محدودة، ذات طابع فردي، تمتاز بها شخصية مّا على حد ما عرفناه وألفناه.

وإنما هو حديث عن الإسلام بشتى مجالاته، ومختلف أبعاده، وأروع خصائصه، وبكل ما فيه من شمولية، وأصالة وعمق.

إنه حديث عن الحياة بحلوها ومرها، وبكل ما لها من اتساع وامتداد،

---

(١) هذا التمهيد كتب ليكون مقدمة لكتاب ألفه أحد الأخوة الفضلاء، وقد رأينا أن نورده هنا، لشدة الحاجة إليه. ولمزيد من التعويل عليه في إيضاح بعض ما يحتاج إلى إيضاح.. ومن الله تعالى نطلب التوفيق والتسدسد، والفلاح والنجاح..

وغموض ووضوح. وهو أيضاً حديث عن هذا الكون المديد والهائل، وعن كل ما فيه من عجائب وغرائب، وآيات بينات.

حديث عن الدنيا والآخرة بآفاقهما الرحبة، وبجميع ما فيهما وكل ما لهما من ميزات، وسمات.

وإذن.. فليس بوسع أي باحث أو مؤرخ أن يستوعب حياتهم «عليهم الصلاة والسلام». ولا أن يعكس لنا الصورة الدقيقة والطافحة بكل النبضات الحية في شخصيتهم، وفي مواقفهم ومجمل سلوكهم، إلا إذا استطاع أن يدرك بعمق كل أسرار الحياة، وحقائق التكوين، ومرامي وأهداف حقائق الإسلام، ويقف على واقع تاثيراته في كل حياتهم، وفي كنه شخصياتهم، ومن ثم انعكاساته على كل المفردات، والحركات، والسلوك، والتعامل مع كل ما ومن يحيط بهم.

ولا نظن احداً يستطيع أن يدعي أنه قد بلغ هذا المستوى أو وُفِّق لمثل هذا المقام الرفيع، إلا إن كان واحداً منهم «عليهم السلام»، أو من نهل من نمير علمهم، وتربى في مدرستهم، وطبع كل حياته ووجوده بطابعهم فكراً وعلماً، وفضيلة وخلوصاً، وصفاءً، كسلمان الفارسي وأبي ذر، واضرابهما. وأين وأنّى لنا بأمثال هؤلاء، أو بمن هم دونهم بمراتب.

ولكن ذلك لا يعني أن نقف هكذا عاجزين، ولا أن نرتد خائبين، بل لابد من خوض غمار البحث، واقتحام هذا العباب الزاخر بالخير والبركات، والعبر والعظات، ليستفيد كل منا حسب ما تؤهله له قدراته، وتسمح له به إمكاناته، فإن ذلك نور على نور، وهو محض الخير الذي

يؤهلنا لخير أوفى وأوفر وأكبر، ولبركات أعم وأتم وأكثر.

آفاق البحث:

وإذ قد عرفنا: أن الحديث عن الأئمة «عليهم الصلاة والسلام» ليس تاريخاً لأشخاص، فيما نعرفه من مفردات التاريخ لهم.

وإنما هو تاريخ الرعاية الإلهية لهذا الإنسان، الذي أراد الله له أن تتجسد فيه كل آمال الأنبياء وجهودهم، على امتداد التاريخ البشري، فإنهم «عليهم السلام» هم النموذج الفذ للخلافة الإلهية على الأرض، بكل ما لهذه الكلمة من معنى، وما تحمله من مداليل.

نعم لقد تجسد في شخصيتهم الإنسان الإلهي الكامل الذي واجه الحياة، بالإرادة والعلم والوعي والحكمة، والحزم، وواجهته الحياة بكل ما تملك من سلبيات، وما تختزنه من مصاعب ومشكلات، وما انطوت عليه من مهالك، وآفات. فقهرتها إرادته، التي هي امتداد لإرادة الله سبحانه، واحبط مكرها وعيه، لأنه ينظر بعين الله، وانتصرت عليها حكمته، وأناف على جبروتها حزمه، لأن ذلك منه كان بتعليم الله وتسديده، وتوفيقه وتأييده.

ومن هنا.. فإنه يصبح من الوضوح بمكان حاجتنا إلى فهم حياة الأئمة «عليهم السلام» من خلال فهم الظروف، والأحوال التي ساهمت في فرض واقع معين، كان لابد لهم من أن يعايشوه، وأن يتعاملوا معه.

سواء في ذلك ما ربما يرى البعض أنه يقع في الدائرة الخاصة من حياتهم الشخصية «عليهم السلام» أو ما يفترض أنه الدائرة الأوسع من الحياة

العامة في ظروف العمل السياسي والاجتماعي، والتربوي العام، وما يرتبط بذلك أو ينتهي إليه، بسبيل، أو بآخر.

وكل ما تقدم يدلل على حقيقة واحدة، ويؤكدها، وهي الصعوبة البالغة، وحجم المشاق التي لابد أن تواجه أي باحث يريد أن يفتح نافذة على الآفاق الرحبة في حياتهم صلوات الله وسلامه عليهم، ويؤرخ لها ولو في أبسط المستويات، مهما أراد أن يقتصد ويقتصر على الضروري من الشواهد والدلائل.

سؤال.. وسؤال آخر:

ولكن ما تقدم يفرض علينا الإجابة على سؤال ملحٍ ، وهو:

هل يكفي ما بأيدينا من نصوص ومصادر لهذا المهم، ويفي بهذا الغرض، ويحقق تلك الغاية؟!

وإذا كانت الإجابة بالنفي، فالسؤال الآخر الذي يواجهنا هو:

هل استطعنا أن نوظف كل ما لدينا من نصوص؟! وهل استفدنا من جميع المصادر التي بحوزتنا بالشكل الكافي، وبالمستوى المطلوب؟!

في مجال فهم حياتهم «عليهم السلام»، والانطلاق في آفاقها الرحبة واللامحدودة.

وطبيعي أن تكون الإجابة هنا بالنفي أيضاً، فإن الكل يعلم: أننا لم نستطع أن نستثمر ما بأيدينا من نصوص.

بل لن نكون مسرفين إذا قلنا: إننا حتى الآن لم نقم بما هو ضروري في

مجال التحضير للأجواء والمناخات، وتقريب الوسائل التي تؤهلنا، ولو لأن نقدم معلومات عامة منسقة بصورة فنية صحيحة. أو فقل لم نقم حتى بفهرسة إجمالية تقربنا إلى معرفة القيمة الحقيقة لما نملكه من تراث نافع في هذا المجال.

فضلاً عن أن نقوم بدراسة النصوص وتمحصيها، ثم ربطها بمناشئها وتأثيراتها في غاياتها بصورة علمية معمقة ومفيدة، ولو في دائرة محدودة.

أما ما قد نجده من لمحات ولمعات متناثرة هنا وهناك، فإنها لم تنل حظها من البحث والتقصي، ولا استطاعت أن تلتحق بما عداها، مما كانت لها تاثيرات ـ به أو فيه ـ بمستويات متفاوتة.

تاريخان.. غير متجانسين:

ولعل مما يزيد الأمر صعوبة، وإشكالاً: أننا إذا وضعنا تاريخ الأئمة «عليهم الصلاة والسلام»، إلى جانب هذا التاريخ الذي يدعي أنه يسجل وقائع وأحداث الفترة الزمنية التي عايشوها صلوات الله وسلامه عليهم. لو وضعناهما أمام باحث أو ناقد لا يملك تصوراً عن حقيقة تطورات الأحداث، وتأثير السياسات، فإنه سيجد: أنهما تاريخان غير منسجمين، بل وحتى غير متجانسين، وسيخيل إليه: أن الأئمة لا يعيشون الأحداث ولا يتفاعلون بمحيطهم، بل لهم عالمهم الخاص، المنغلق والمنطوي على نفسه، وللآخرين عالم آخر، لا يشبهه لا من قريب، ولا من بعيد.

ولكن الباحث الألمعي، والمدقق الخبير، الذي اطلع على حقيقة التطورات، وما رسمته السياسات في المجالات المختلفة، لا بد يجد عكس

ذلك تماماً، حيث سيرى: أن الأئمة «عليهم السلام» يلامسون الواقع عن قرب، ويسجلون الموقف الرسالي المسؤول، والواعي، تجاه كل ما يجري، ويدور حولهم.

ولعلهم «عليهم السلام» يمثلون في أحيان كثيرة أعمق العوامل تأثيراً في مجمل الواقع السياسي، والاجتماعي، والثقافي، والتربوي، على مستوى الأمة بأسرها، فضلاً عن تأثيرهم العميق، في الدائرة التي يبدو ـ للوهلة الأولى ـ أنهم يعيشون فيها، ويتعاملون معها.

التزوير.. والأصالة:

وفي مجال فهم عوامل هذا الاختلاف الظاهر بين ذينك التاريخين، لابد من التأكيد على الحقيقة التالية:

أن ذلك الفريق الذي اهتم بتسجيل بعض اللمحات من حياة الأئمة ومواقفهم «عليهم السلام». يختلف كثيراً في عقليته، وفي مفاهيمه، وفي طموحاته، ثم في حوافزه ودوافعه، وكذلك في أهدافه وغاياته عن ذلك الفريق الذي تصدى للتاريخ وللحياة العامة لتلك الفترة الزمنية، التي عايشها الأئمة «عليهم السلام».

والأهم من ذلك الاختلاف الظاهر، بين هذين الفريقين في مجمل المعايير والمنطلقات التي رضيها كلٌّ لنفسه، وانطلق منها لتمييز الحق من الباطل، والصحيح من السقيم، وعلى أساسها كان الرد أو القبول، والخروج، والدخول، في مختلف المواقع والمواضع.

وقد وجدنا: أن المنطلقات، والمعايير، التي انطلق منها، وتحرك على

أساسها أولئك الذين أرخوا لتلك الحقبة من الزمن، وكتبوا ما يسمى بـ «التاريخ الإسلامي»؛ كانت في مجملها مزيفة ومضللة أريد منها تكريس الانحراف، وتأكيده، وتبريره، والحفاظ عليه، وتسديده.

ولا نقول ذلك تعصباً، ولا تجنياً على التاريخ والمؤرخين، ما دام أن الكل يعترف لنا بحقيقة:

أن التاريخ المكتوب ليس هو تاريخ الشعوب والأمم، ولا يملك القدرة على أن يعكس لنا آمالها، ولا آلامها، ولا معاناتها أو حركتها في واقع الحياة. وإنما هو تاريخ الحكام والسلاطين، ومن يدور في فلكهم.

وحتى تاريخ الحكام هذا، فإنه لم يستطع أن يعكس واقعهم بأمانة ودقة ونزاهة، مادام أنه غير قادر إلا على تسجيل ما يرضي الحكام، ويصب في مصلحتهم، ويقوي من سلطانهم، مهما كان ذلك محرفاً وغير نقي، أو مزوراً وغير واقعي.

فلم يكن ثمة مؤرخ يملك حرية الرأي، ولا هو مطلق التصرف فيما يريد أن يقول أو يكتب. كيف وهو يرى بام عينه كيف أن رواية واحدة يرويها أحدهم في فضل علي «عليه السلام»، تثير عليه غضب الحاكم، فيصدر الأمر بجلده مئات السياط.

ويروي الطبري حديث الطير، فيرجم العامة داره، حتى كان على بابه تل من الحجارة.

ويروي أحدهم رواية حول مناظرة بين آدم وموسى «عليهم السلام»، فيشكل الأمر على احد الحاضرين ولا يعرف أين اجتمع آدم وموسى، وبين

موت ذاك. وولادة هذا مئات السنين، فيدعوا الخليفة له بالنطع والسيف، إلى آخر ما هنالك مما يحتاج استقصاؤه إلى وقت طويل وجهد وافر.

أضف إلى جميع ما تقدم: أن الكثير مما كتب وسجل، فإنما كتب بعقلية خرافية، قاصرة وغير ناضجة.

ولا أقل من أن كثيراً منهم ينطلق من تعصبات مقيتة، أو من هوى مذهبي رخيص لا يلتزم بالمنطق السليم، ولا يهتدي بهدى العقل، ولا يؤمن بالحوار والفكر كأسلوب أفضل للتوضيح وللتصحيح.

هذا.. إلى جانب أهواء وطموحات لا مشروعة ولا مسؤولة، تتوسل بالتحوير والتزوير. لتتوصل إلى المناصب والمآرب.

ومن خلال ذلك كله، وسواه، يصبح من الطبيعي: أن لا يجد الباحث في كتب التاريخ الملامح الحقيقة للشخصيات التي تقف في موقع التحدي للحكام، ولمخططاتهم، وتتصدى لأصحاب الأهواء المذهبية، والتعصبات العرقية، وغيرها، ولانحرافاتهم.

رغم أن هذه الشخصيات تركت آثاراً عميقة في واقع الحياة السياسية والاجتماعية، والعلمية والتربوية وغير ذلك.

ومن هنا.. **نعرف**: أنه لابد من البحث عن الأيدي الأمينة والمخلصة وتعهد لها بأن ترسم الملامح الحقيقية لهؤلاء الأفذاذ من الرجال. وأن تسعى لالتقاط ما تناثر هنا وهناك من لمعات، أو ندّ من لفتات ولمحات، لم يجد الحكام فيها خطراً، ولربما أراد المؤرخون أن يقضوا بها وطراً.

بين الإفراط.. والتفريط:

وبعد.. فإننا نشعر: أن من الضروري الإشارة هنا إلى ذلك النهج من البحث، الذي يفرط في الاعتماد على الغيب في فهمه لمواقف الأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، وتفسيرها. ويفصلهم عن واقع الحياة وحركتها، ويصورهم على أنهم يحركون الحياة، ويتعاملون معها بصورة خفية، ومن وراء الحجب، بل إنك تكاد تذكر له أمراً عن إمام حتى يصدمك بالقول بأن ذاك إمام معصوم، له حكمه الخاص به، حتى كأن الإمام عنده لا يجوز الائتمام به، وليس قوله وفعله وتقريره حجة علينا وعلى الناس جميعاً.

وذلك إن دل على شيء، فإنما يدل على أن صاحب هذا النهج يعاني من مشكلة في فهمه للأئمة «عليهم السلام»، ولدورهم، الذي رصدهم الله للقيام به، ألا وهو نفس دور الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله»، الذي أرسله الله سبحانه مبلغاً ومعلماً، ومربياً، ووليّاً، وحافظاً ومهيمناً على الواقع العملي، وقائداً، وقاضياً، وحاكماً بالإضافة إلى مهمات صرح بها القرآن الكريم، ولهج بها النبي العظيم «صلى الله عليه وآله».

كما أنه لم يأخذ بنظر الاعتبار تأكيدات القرآن والرسل على بشريتهم:

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاَ بَشَراً رَسُولاً، وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَ أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللهُ بَشَراً رَسُولاً﴾[1].

---

(١) الآيتان ٩٣ و٩٤ من سورة الإسراء.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾(١).

إلى آخر ما هنالك من آيات لها هذا الطابع، أو تصب في هذا الاتجاه.

وفي مقابل ذلك، فإننا لا نوافق الآخرين أبداً، بل نخطؤهم بقوة في نظرتهم المادية إلى الأئمة «عليهم السلام»، بعيداً عن عنصر الغيب، وعن الكرامات الإلهية، وعن التصرف الغيبي، والهيمنة على الواقع الراهن، فيفسرون مواقفهم «عليهم السلام» وكل سلوكهم، وأنحاء تعاملهم، ويفهمونها على أساس مادي، خاضع لحسابات عملية، وظاهرية رياضية، ولها آثار ونتائج طبيعية وذاتية بالدرجة الأولى.

وهم يتجاهلون بذلك هاتيك النصوص ذات الطابع الغيبي، التي تقوم على الألطاف الخفية، والكرامة الإلهية لعباد الله الأصفياء، وحججه على عباده، وأمنائه في بلاده.

فلا يكاد يقترب من تلك النصوص والآثار التي تسجل ـ على سبيل المثال ـ حقيقة: أنه يوم قتل الحسين «عليه السلام» لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا ووجد تحته دم عبيط.

ثم ظهور الحمرة في يوم عاشوراء، وقول زينب «عليها الصلاة والسلام» لابن زياد أفعجبتم أن مطرت السماء دماً ولا يتصدى لبحث ذلك وتأييده، أو رده وتفنيده رغم أن ذلك قد تأكدَ حصوله، وليفترض لنا أن زينب «عليها السلام» إنما تفترض الحدث ولا تنقله لنا على أنه حقيقة واقعة.

---

(١) الآية ٩ من سورة الأنعام.

وهم أبعد ما يكونون عن الحديث عن كلام الرأس المقدس فوق الرمح بالآية الكريمة:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾[1].

بالإضافة إلى حديث ارتفاع جدران المسجد، حينما همت «عليها السلام» بالدعاء على الذين يضطهدون أمير المؤمنين «عليه السلام»، ويغتصبون حقه، بعد ضربهم لها، وإسقاطهم جنينها، حين وفاة أبيها الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله».

إلى غير ذلك من نصوص وآثار، تشير إلى ظهور الكرامات، وخوارق العادات لهم «عليهم السلام»، وشمول الله لهم بألطافه الخفية، تماماً كتلك المعجزات والكرامات التي سجلها القرآن للأنبياء، كما في قضية عصا موسى، ونقل عرش ملكة سبأ من اليمن إلى بيت المقدس، وغير ذلك.

نعم.. إن هؤلاء الباحثين والكتاب، لا يكادون يقتربون من النصوص التي لها هذا الطابع، وتصب في هذا الاتجاه، حتى كأنهم لا يريدون الاعتراف بها، أو أنهم يخجلون من وجودها. تماماً كخجل البعض منهم وإبائه من طرح موضوع الإمام المهدي الغائب «صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين» في أي من كتبه وأبحاثه، متمحلاً أعذاراً واهية لا تسمن ولا تغني من جوع.

ولا ندري إن كان بعد ثبوت صحة هذه النصوص، وسلامتها، يمكن

---

(١) الآية ٩ من سورة الكهف.

لهؤلاء أن لا يعتبروها جزءاً من تاريخ الأئمة، ومن حياتهم.

وأخيراً..

فإننا نؤكد لهؤلاء ولغيرهم على حقيقة: أن الأئمة «عليهم السلام» يمثلون الرعاية الإلهية لإنسانية الإنسان، من خلال الاعتراف بواقعية وجوده المادي، ثم الانطلاق بهذا الواقع بالذات، والسمو به إلى المطلق، إلى رحاب الله سبحانه، من خلال الإمداد الغيبي، حيث يكون ذلك ضرورياً، وإكرامه بالكرامات الظاهرة، واكتنافه بالألطاف الإلهية الخفية اللامحدودة، حيث يصبح محلاً وأهلاً لها.

أما أولئك الذين يحجّمون دور الائمة، ويقصرونه على الأخلاق، مثلاً أو على الدور الاجتماعي، أو خصوص التحرك السياسي مثلاً، ويصبون كل تصوراتهم في هذا القالب المحدود أو ذاك، فإنما يقدمون للآخرين صورة تفقد معظم معالمها الأساسية، ولا يمكن أن يعكس بحث كهذا واقع حياتهم، وحقيقة دورهم «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

مدخل دراسة، تعوزه الفهرسة:

ولقد كان بودي ان أسهم بدوري ببحوث تتناول بعض جوانب حياتهم «عليهم السلام». وهذه أمنية عزيزة علي، وأثيرة لدي. فسجلت قبل سنوات قد سجلت بعض النقاط على سبيل الفهرسة المؤهلة للدخول في بحث كهذا، على أن تمثل بمجموعها مدخلاً معقولاً لدراسة حياتهم «عليهم السلام»، وإن كانت لم تستوعب كل ما يجب، وما ينبغي.

وقد بقيت هذه النقاط متناثرة تائهة، يعوزها التنسيق، ثم رأى بعض

الأخوة أن الحقها بهذا الكتاب على شكل تمهيد لسيرة أمير المؤمنين «عليه السلام» علّ أن ينفع الله بها، من يسعفه التوفيق للبحث والتقصي في حياتهم «صلوات الله وسلامه عليهم».

والنقاط هي التالية:

١ ـ إن من الطبيعي إعطاء لمحة عن تواريخهم «عليهم الصلاة والسلام» كيوم الولادة، ويوم الوفاة، والسنة والشهر، ومحل السكنى والأولاد والزوجات، والأصحاب، وسائر النقاط التي تمثل الحياة الشخصية لهم «عليهم السلام».

وذلك بصورة علمية صحيحة، فيها من التحقيق، ما يزيل أي شبهة وريب أو ترديد.

٢ ـ **الإجابة على سؤال**: لماذا تعدد الأئمة «عليهم السلام»؟! وهل يمكن أن يكون لما نراه من اختلاف وتميز بين الأمور التي تصدى لها كل إمام منهم بالنسبة للإمام الآخر، فهذا تراه يهتم بالتربية العقائدية، وذاك يهتم بنشر المعارف الفقهية، وثالث يهتم بالناحية السياسية، إلى غير ذلك مما تفرضه عقليات، وحاجات الأمة في الأزمنة المختلفة ـ هل يمكن أن يكون لذلك صلة بتعدد الأئمة «عليهم السلام»، أم أن ذلك لمحض الصدفة، واقتضاء الحالات والظروف الطارئة؟ مع العلم بأن بعض الأئمة قد تصدوا لأكثر من مجال أيضاً؟! أم أن هناك أسراراً وأسباباً أخرى تحتاج للبحث والكشف عنها.

٣ ـ بيان الطرق التي اتبعها الأئمة لمعالجة الانحرافات الفكرية، وإيراد

أمثلة على ذلك، سواء في النواحي العقائدية، أو الفقهية، أو في التفسير، أو في السلوك الإنساني، والأخلاقيات، أو في المواقف من القضايا الحساسة والمصيرية، وغير ذلك.

٤ ـ محاولاتهم طرح الإسلام العملي، الذي يرتبط بالغيب، ويندفع نحوه، مع مقارنة بين ذلك وبين ظاهرة التصوف، الذي اهتم بالرياضة الروحية، وأهمل الجانب الثقافي والعلمي. وبيان الفوارق بينهما وكذلك الحال بالنسبة لذلك الإسلام النظري الذي اهتم بالناحية الثقافية والعلمية، والعمل على استبعاد المفاهيم الخاطئة، والنظريات الفارغة والتي تبعد الإنسان عن النفحات الروحية، وتمنعه من الارتباط بالغيب.

٥ ـ الملاحظة الدقيقة لموقفهم «عليهم السلام» من أهل الحديث، ومن المعتزلة، وسائر الحركات الدينية والفكرية، والفرق المختلفة التي كانت تحاول فرض نفسها، وبلورة أفكارها.

هذا بالإضافة إلى مواقفهم «عليهم السلام» من الفقهاء المنحرفين، وعلماء السوء، ووعاظ السلاطين.

٦ ـ ولابد أيضاً من إلماحة سريعة إلى سر اختيارهم «عليهم السلام» السكوت في قضية خلق القرآن، وسبب أمرهم شيعتهم بعدم التدخل في الجدل القائم حولها.

مع إلماحة سريعة إلى أهداف طرح مسألة كهذه، ثم النتائج التي تحققت في هذا الاتجاه.

٧ ـ ثم هناك موقفهم «عليهم السلام» من الثقافات الغربية الوافدة عن

طريق أهل الكتاب، وعن طريق الترجمات لكتب سائر الامم، أو اختلاط المسلمين بعد الفتوحات، وغيرها بالأمم الأخرى، وإطلاعهم على ما عندها من أفكار ومذاهب.

ولا يجب أن ننسى مواقفهم «عليهم السلام» من التحريفات، التي كان يتعرض لها الإسلام الخالص من قبل اليهود والنصارى الذين أظهروا الإسلام. ومن قبل القصاصين، وأهل الحديث من طالبي الشهرة والمال، وكذلك تحريف الحكام والسلاطين للإسلام، ليوافق مذاهبهم ومشاربهم السياسية، ويخدم طموحاتهم، وتوجهاتهم السياسية، ومصالحهم الشخصية، أو القبلية والإقليمية.

٨ ـ ولابد من بيان موقفهم من تفسير القرآن الذي كان يتم ـ في أحيان كثيرة ـ بصورة غير واقعية، وموقفهم من التلاعب بالسنة النبوية الشريفة.

ثم التعرف على الموازين والمعايير والضوابط التي اتبعوها أو أرشدوا إليها، والتي يتمكن الناس من خلالها من معرفة ذلك الجانب المريض من النصوص، واستبعاده، كما ويتمكن شيعتهم بواسطتها من فهم القرآن فهماً سليماً غير متأثر بما هو غريب عن الدين وتشريعاته، وعن الإسلام ومفاهيمه.

ومن هنا تصبح دراسة قضية الكندي الذي حاول نشر كتاب يعترض فيه على مداليل آيات القرآن، تصبح ضرورية لفهم بعض أساليب الأئمة في مواجهة حالات الإنحراف الفكري، إذا كانت منطلقة من شبهة، ولم يكن له خلفيات، ذات طابع غير أخلاقي، ولا إنساني.

٩ ـ كما لابد من دراسة السر في أنهم «عليهم السلام» لم يتركوا للناس

آثاراً مكتوبة، مادام أن ذلك يحسم النزاع في أمور كثيرة. مع ان تدوين العلوم كان في زمنهم على قدمٍ وساق، ورغم أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد كتب الجفر والجامعة وغير ذلك، لكن ما كتبه «عليه السلام» قد بقي عندهم «عليهم السلام» ، ولم يتجاوزهم إلى غيرهم.

وذلك يحتم دراسة صحيفة الرضا «عليه السلام»، وغير ذلك مما ينسب إليهم «عليهم الصلاة والسلام» لمعرفة ما إن كانت من إملاءاته، أم أنها من مكتوباته، أو من المنقولات الشفهية عنه.

أضف إلى ذلك: أنهم «عليهم السلام» ما فتئوا يشجعون شيعتهم على تدوين العلوم، واتقانها، فلابد من تفصيل وقائع ذلك بصورة واضحة.

١٠ ـ لابد من البحث حول كرامات الأئمة «عليهم السلام»، والإجابة على سؤال: هل كان الأئمة بحاجة إلى ظهور تلك الكرامات على أيديهم؟

وما الفرق بين الكرامة والمعجزة؟

ثم ما الفرق بين كراماتهم وبين ما ينسب إلى غيرهم من المتصوفة وسواهم. وهل كل ذلك صحيح؟

أم أن كرامات الصوفية وغيرهم موضع شك وريب ولماذا؟

وإذا كان ثمة مبالغات غير معقولة، فلابد من الإشارة إلى ذلك مع التركيز على فهم ظروفه ومبرراته.

كما لابد من دراسة ما ينسب إلى المرتاضين حتى من غير المسلمين من خوارق.. وكذا ما ربما يدعى حصوله لبعض غير المسلمين ممن لهم اعتقادات

غير صحيحة.

وهل يدخل الكرامات اخباراتهم «عليهم السلام» بالأمور الغيبية وعن المستقبل؟!

وهل كل ذلك من هذا الباب؟!

أم أن بعضه من العلم الخاص، وبعضه ليس من هذا ولا ذاك، وإنما هو معرفة للنتائج من خلال دراسة الظروف الموضوعية بدقة وتبصُّر؟!

ولابد أيضاً من معرفة السبب في أن علياً «عليه السلام» كان يهتم بالأخبار بالمغيبات، وقد بلغت إخباراته حداً جعل بعض الناس يتهمونه بالتكهن وحتى بالكذب ـ والعياذ بالله ـ.

مع ذكر نماذج مما تحقق من إخباراته الغيبية «عليه الصلاة والسلام».

١١ ـ حدود علوم الأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم»، وكيفية حصولها لهم مع تسجيل الملاحظة التي تقول: إنهم «عليهم السلام» كانوا باستمرار يؤكدون على أن لديهم من العلوم والمعارف الخاصة ما ليس عند غيرهم، وأنهم تلقوا ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله» المسدد بالوحي، ومن ذلك قولهم: إن عندهم الجفر والجامعة، وكتاب علي «عليه السلام» وغير ذلك. وما هو السر في ذلك؟

١٢ ـ محاولة إعطاء وصف دقيق ـ مع الأمثلة الكثيرة ـ لشخصياتهم في أبعادها المختلفة، وإبراز فضائلهم ومزاياهم النفسية، بالإضافة إلى التعرف على سلوكهم الإنساني والأخلاقي.

ثم إعطاء تصور عن حياتهم الخاصة، ووصف دقيق لتعاملهم مع

أبنائهم وسائر أفراد عوائلهم، وحركاتهم داخل بيوتهم، وتصرفاتهم مطلقاً، حتى مع ضيوفهم، أو حينما يكون ثمة ما يوجب فرحاً وسروراً أو حزناً وجزعاً.

١٣ ـ القاء نظرة دقيقة على طريقة عباداتهم، وطبيعة ارتباطهم بالله، وكيفية الإستفادة من ذلك.

١٤ ـ ملاحظة مصادر أموالهم وحجمها، وكيفيات وصولها إليهم وكيف كانوا ينفقونها؟ وما هو مدى تأثير المال في حياتهم وفي روحياتهم ونفسياتهم؟

ثم الإشارة إلى حقيقة موقفهم من عطايا الحكام، ومتى تقبلوها، ولماذا؟ متى رفضوها وهل كان رفضهم لها يعني ـ بنظر الحاكم الظالم ـ تحدياً، وإعلاناً للحرب ضده.

ولابد من معرفة السرّ في أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد كان ينفق على نفسه من أمواله في المدينة، وهل كان يأخذ من بيت المال عطاءً، وفي أي شيء كان ينفقه، وكيف جاز له أخذ العطاء، إذا كان يملك من البساتين ما تقدر صدقته، أو غلته بأربعين ألف دينار في السنة؟!

وهل كانوا «عليهم السلام» يتناولون من الخمس شيئاً، وكذا من غيره من الحقوق الشرعية، ولماذا؟

هذا بالإضافة إلى توضيح كيف أنهم «عليهم السلام» كانوا يصرون على العمل في مزارعهم وبساتينهم بأنفسهم.

ثم البحث عن سرّ مطالباتهم ببعض ما انتزع منهم من أراضٍ، وماذا

كان مصير الخمس في عهد علي «عليه السلام».

ولماذا لم يسترجعوا ما أخذ منهم؟؟

١٥ـ أساليبهم التربوية لشيعتهم، وأسس وأساليب تعاملهم معهم. وكيفيات ربطهم الناس بقضية أهل البيت «عليهم السلام»، عقائدياً وعاطفياً وثقافياً وغير ذلك، وتأثيرات هذه المركزية الدينية على الحالة الفكرية وعلى الانسجام في الفهم للأمور وفي المواقف والتطلعات، والآمال هذا إلى جانب موقفهم من كل الثقافات الأخرى وأن كل ما لا يخرج من هذا البيت فهو زخرف، ومدى تأثير ذلك في صيانة الفكر والعقائد، والمفاهيم لدى الناس الذين كانوا مرتبطين بهم.

١٦ـ هذا بالإضافة إلى تسليط الضوء على الحالة التنظيمية الدقيقة التي ركزوها فيما بين شيعتهم، والماحة إلى دور وكلائهم في مختلف الأقطار، وحدود صلاحيات ووظائف أولئك الوكلاء، ثم معالجات الأئمة «عليهم السلام» للخلافات التي ربما كانت تنشأ فيما بين هؤلاء الوكلاء، مع التركيز الدقيق على الانضباطية في الحالة التنظيمية، حتى إنهم ليرجعون الأموال لأحد الأشخاص، ليدفعه إلى الوكيل الذي كان في بلد ذلك الشخص.

١٧ ـ الأساليب الحربية، ومبادئ الحرب عندهم، هذا بالإضافة إلى المبررات التي تكفي لخوض الحروب ومكابدة ويلاتها. بالإضافة إلى بيان الحدود التي تفرض إيقاف تلك الحرب، ومبررات التخلي عنها.

ووصف دقيق لتعاملهم الإنساني مع أعدائهم، ورفض منطق التشفي، وأسباب ذلك وتأثيراته.

١٨ ـ إبراز اهتمام الأئمة «عليهم السلام» بتربية متخصصين في العلوم والفنون، فهذا متكلم، وذاك فقيه، وآخر كيميائي، وهكذا.. ثم اهتمامهم في أن لا يتجاوز كل منهم حدود اختصاصه وإرجاع الآخرين حين تمس الحاجة إلى أصحاب الاختصاصات كل حسب ما يتناسب مع ما يطلبه ويريده.

ثم إبراز المستوى الثقافي لأصحابهم «عليهم السلام» حتى لقد أصبحوا في عهد الإمام الصادق، والكاظم «عليهما السلام» هم الطليعة المثقفة والواعية، وأرباب الفكر والعلم في الأمة الإسلامية، وهيمنوا على الثقافة العامة بصورة واضحة. ودراسة تأثيرات ذلك على صقل الفكر، والتعامل مع مقولات أرباب الفرق والمذاهب الأخرى.

هذا.. بالإضافة إلى تاثيرات ذلك على السياسة والسياسيين ومواقفهم من الأئمة «عليهم السلام»، ومن الشيعة بصورة عامة.

١٩ ـ بيان اهتمام الائمة «عليهم السلام» بتعليل الأحكام الشرعية وغيرها، حتى لقد ألفت الكتب فيما روي عنهم «عليهم السلام» من علل أو من حكم ودراسة الطابع والخصائص التي كانت تتميز به تلك التعليلات والموضوعات والنواحي التي أبرزتها أكثر من غيرها.

٢٠ ـ بيان أنهم «عليهم السلام» كانوا لا يستعملون التقية في بعض القضايا الحساسة، رغم خطورة ذلك على حياتهم، كقضية: أنهم الأحق بالإمامة من كل أحد، وقضية النص على علي «عليه السلام» فما هو سر ذلك؟

وما هي الأساليب التي استفادوا منها لإقناع الناس بهذا الأمر الخطير.

ثم إظهار أنهم كانوا يركزون في إثبات ذلك على أمور:

منها: إظهار وإثبات: أن لديهم علوماً خاصة، ورثوها عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا توجد لدى أي كان من البشر.

ومنها: قضية النص.

وغير ذلك..

٢١ ـ كيف كان يتم الإتصال فيما بين الأئمة «عليهم السلام» وبين القاعدة الشعبية، وبسائر أفراد شيعتهم، الذين كانوا في ضيق شديد، ومحنة عظيمة من قبل حكام الجور، وكثير منهم في السجون، أو مشردون في البلاد.

مع إعطاء لمحة عن الأساليب والوسائل التي كان كبار شيعتهم يتوسلون بها للاتصال بهم، ولاسيما في الظروف الصعبة والحرجة.

٢٢ ـ لابد من إعطاء لمحة عن نشاطات الأئمة حينما كانوا في سجون الطواغيت، سواء في ذلك نشاطاتهم فيما بين الناس الذين هم في الخط الآخر، أي في ركاب الحكام، أو ينتمون إلى فرق أخرى ليست على علاقات طيبة مع خط أهل البيت «عليهم السلام»، حتى أن يحيى بن خالد البرمكي يشكو إلى الرشيد بأن الإمام الكاظم ـ وهو تحت هيمنتهم، ورقابتهم ـ قد أفسد عليهم قلوب شيعتهم.

٢٣ ـ سياساتهم في مواجهة التمييز العنصري، فكان الإمام السجاد «عليه السلام» يهتم بالموالي وشرائهم وعتقهم بصورة متميزة عن باقي الأئمة، باستثناء ما عرف عن أمير المؤمنين «عليه السلام». وكان يعلمهم ويثقفهم، ويكتب ذنوبهم في كتاب، ثم يذكرهم بها ويعتقهم.

وقد أعتق ألوفاً كثيرة منهم. ولابد من دراسة دقائق تعامله «عليه السلام» معهم، وظروف عتقه لهم، وآثار هذا التعامل ودوافعه.

مع الالتفات إلى ان هذا منه «عليه السلام» يجيء في وقت كان فيه الحكام يمارسون سياسة التمييز العنصري، وتفضيل العرب على كل من سواهم بأبشع الصور، وأرذلها.

ثم.. الإلماح إلى دور الموالي في نشر الإسلام، ولاسيما التشيع لأهل البيت، ثم البحث عن دورهم في نشر الإسلام في الأمم الأخرى بصورة عامة.

كما لابد من دراسة ظاهرة تزوج نفس الأئمة «عليهم السلام» بغير العربيات بكثرة، حتى إن عددا منهم قد ولد من هؤلاء النساء بالذات.

يضاف إلى ذلك: أن لمعرفة الأئمة بلغات الأمم آثار لها طابعها الخاص، لابد من الإطلاع عليه، والإلمام به ومعرفة بمناشئه.

٢٤ ـ ثم هناك موضوع التمهيد منهم «عليهم السلام» لغيبة الإمام المهدي «صلوات الله وسلامه عليه»، وكيف بدأوا يحتجبون عن الناس منذ عهد الإمام الهادي «عليه السلام»، ليعوِّدوا شيعتهم على هذه الظاهرة.

هذا بالإضافة إلى أن الإمام الجواد والهادي «عليهما السلام» قد تصديا لمقام الإمامة في سن مبكرة جداً، أي في الخامسة أو فوقها بسنوات معدودة. مع ملاحظة مدى تأثير ذلك على موقف الشيعة وعلى فكرهم، ثم على موقعهم بين أهل الملل الأخرى.

مع الإشارة إلى أن الإمام المهدي قد غاب وهو صغير السن، وذلك

بعد وفاة والده «عليهما السلام».

٢٥ ـ ولابد من الحديث عن مساهمة الأئمة «عليهم السلام» في النهضة العلمية، وعن تصريحاتهم أو تلميحاتهم إلى حقائق علمية، لم يمكن اكتشافها، أو فقل إدراكها إلا بعد قرون من الزمن. وعن بعض القواعد والمباني التي ساعدت على تحقق هذه النهضة العلمية، مع ذكر أمثلة صريحة ويقينية في هذا المجال، مع ملاحظة تنوع العلوم، ومن اشتهر من أصحابه بالتصدي إليها كجابر بن حيان وغيره.

٢٦ ـ ومن الأمور الجديرة بالبحث «الدعاء» عند الأئمة، ولاسيما بالنسبة لأمير المؤمنين، والإمام السجاد، والإمام الحسين «عليهم السلام»، مع تقييم وبحث للصحيفة السجادية، ومضامينها المختلفة، وموضوعاتها المتنوعة، السياسية، والعقائدية، والتربوية، والاخلاقية وغير ذلك.

مع الإشارة إلى ما يلاحظ من المد والجزر في مستوى اعتمادهم «صلوات الله وسلامه» على طريقة الدعاء في إبلاغ وتحقيق مقاصدهم الإعلامية والتعليمية والتربوية.

كما لابد من إلمامة ولو سريعة بما كان يعاني منه الناس من جهل مطبق، وتجهيل متعمد لهم، بالإضافة إلى ظاهرة التحريف التي كانت تستهدف الإسلام والمسلمين في تلك الفترة، حتى إن بني هاشم، وهم أقرب الناس إلى مصدر الوحي والتنزيل كانوا إلى أن مضت سبع سنين من إمامة الباقر «عليه السلام» لا يعرفون كيف يصلون، ولا كيف يحجون.

كما أن من المفيد جداً دراسة رسالة الحقوق للإمام السجاد، ولعهد

أمير المؤمنين «عليه السلام» للأشتر، وتوحيد المفضل، والرسالة الطبية الذهبية، وغير ذلك.

٢٧ ـ **وإذا كنا نجد:** أنه لم يكن يعترف بإمامة السجاد سوى ثلاثة أشخاص، أو خمسة، حسب اختلاف النقل، فلابد من معرفة الخطوات التي اتخذها الإمام «عليه السلام» لتهيئة الأجواء لمدرسة الباقر والصادق «صلوات الله وسلامه عليهما».

مع أن الناس بعد قتل الحسين «عليه السلام»، وبسبب السياسة الأموية البغيضة انصرفوا عن أهل البيت «عليهم السلام»، ولم يبق بينهم ـ بنظرهم ـ شخصية كبيرة تعنوا لها الجباه بالتسليم والخضوع، وكيف استطاع السجاد «عليه السلام» أن يصبح الرجل العظيم الذي يجله حتى أعداؤه ومخالفوه أكثر من أي إمام آخر، فهل كان ذلك لأنهم رأوا فيه انصرافاً عن طلب الحكم والسلطة؟ أم لغير ذلك من الأمور.

وما هو مدى صحة ما يقال من أنه «عليه السلام» قد قلل اتصاله بالناس خلال عشر سنين، واختار العيش في البادية، وما هو تفسير ذلك على تقدير صحته.

٢٨ ـ ما هي دوافع الحركات الشيعية وغيرها، كالزيدية وكحركات الغلاة، وكذلك سائر الحركات التي قامت ضد الحكم والحاكمين، مثل حركات الخوارج، وما هو موقف الأئمة «عليهم السلام» من هذه الحركات، وكيف كانوا يوفقون بين آرائهم فيها، وبين حفظ موقعهم وهم يواجهون ظاهرة اندفاع الناس نحوها.

ولماذا نهى علي «عليه السلام» عن قتال الخوارج بعده. وما هو موقف الشيعة والأئمة منهم.

٢٩ ـ ولابد أيضاً من دراسة موقف الأئمة من الحكام وموقف الحكام من الأئمة، وكيف أمكن لهم الحفاظ على التشيع، الذي يواجه الحكام على مدى التاريخ، مع ان التعاليم التي كان يؤمن بها الشيعة هي على النقيض تماماً مما يسعى الحكام له، ويعملون من أجله.

وقد رأينا: أن حكومة الجبارين ما حاربت مذهباً إلا وخنقته في مهده، وقطعت أوصاله، إلا أن يسير في ركابها، ويدور في فلكها، ويجند نفسه ويحرف تعاليمه لتصبح في خدمتها، وقد كان المعتزلة فرقة قوية في منطقها وكانت تملك هي مقاليد السلطة على مستوى الخلافة الإسلامية كلها، ولكنه حين رأت السلطة: أنها في غنى عنها، وناصرت خصومها ضدها، سرعان ما أصبحت في خبر كان، وأصبح اصحاب نحلة أهل الحديث، وهي من السخافة بمكان هم المسيطرون، وهم الحاكمون، وبقيت نحلتهم ودامت، وقعدت وقامت، وإن كان الأشعري قد حاول طلاء وجهها ببعض الأصباغ التي لم تستطع التخفيف من بشاعة ملامحها، حين يتأمل بها المتأملون، ويلتفت إلى ملامحها الشوهاء الواعون.

كما لابد أيضاً من التوقف عند الأساليب التي كان ينتهجها الحكام لإبعاد الناس عن الأئمة، ومنها أسلوب التخويف والملاحقة.

كما أن من الضروري الإلفات إلى أن الشدة وغيرها من الأساليب كان الحكام يحاولون من خلالها إبعاد الناس عن أهل البيت «عليهم السلام»،

كانت تنتج عكس ما يريدون وخلاف ما كانوا إليه يطمحون، حيث يزداد الناس في كثير من الأحيان تعلقاً بأهل البيت، ثم محاولة تفسير ذلك بالشكل المعقول والمقبول.

مع تقديم أطروحة كاملة عن نظرتهم «عليهم السلام» إلى الحكم والحاكمين، وعن الموقف الشرعي منهم، وأساليب التعامل معهم.

٣٠ ـ ومن اللازم أيضاً تفسير ظاهرة عزوف الأئمة «عليهم السلام» عن المواجهة العسكرية مع الحكام بعد الحسين «عليه السلام»، مع وجود ثورات كثيرة قام بها الزيدية وغيرهم.

كما أن من الضروري معرفة حقيقة موقف الأئمة من ثورة زيد والمختار، وكذلك سائر الثورات التي كانت ترفع شعار الحق والعدل، كثورة الحسين الهرش، وثورة الحرة بالمدينة، بالإضافة إلى ثورة الحسين بن علي صاحب فخ، وسائر ثورات العلويين.

ولماذا كانوا «عليهم السلام» يرغبون باستمرار هذه الثورات، ويقولون لشيعتهم: ما زالت الزيدية لكم وقاء أبداً، ويقولون أيضاً ما مضمونه: ما زلت أنا وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمد. أو نحو ذلك.

وكيف يمكن تفسير هذا الكلام، وعلى أي معنى يحمل.

مع أننا لا نجد في علاقات نفس هذا الإمام بالثائرين، ما يشجع، أو ما يستحق أن يقال عنه: إنه علاقات طبيعية على أقل تقدير، وذلك بسبب وجود كثير من الفجوات والاشكالات فيما بينه وبينهم.

٣١ ـ يضاف إلى ما تقدم: دراسة محاولاتهم «عليهم السلام» إدخال

بعض الشخصيات الشيعية ـ ولو مع التقية ـ إلى المراكز الحساسة في الدولة التي يحكمها الظالمون، كما هو الحال في ابن يقطين في دولة الرشيد العباسي.

وقد بقي بعض الشيعة يحاولون النفوذ إلى بعض المراكز في الحكومات، حتى بعد عصر الأئمة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

ولكنهم في نفس الوقت يمنعون صفوان الجمال من كراء جماله لهارون الرشيد حتى لأجل أداء فريضة الحج، فكيف نوفق بين هذين الموقفين.

ومن المفيد جداً أيضاً: التعرف على الأساليب العملية في مجال الدعوة، والشعر، والكرامات، والإخبار بالمغيبات.

بل نجد عطاياهم للشعراء مثيرة للعجب، لكثرتها، فيرد سؤال: أليس الفقراء كانوا أولى بهذا المال من هذا الشاعر؟

كما لابد من دراسة استشهادات علي «عليه السلام» والحسين «عليه السلام» لحديث الغدير في رحبة الكوفة وفي منى، وغير ذلك من المواضع.

وهناك أيضاً موضوع تخصيص الإمام الباقر «عليه السلام» ثمان ماءة درهم يندبنه بعد موته في منى في موسم الحج لمدة عشر سنين.

هذا بالإضافة إلى حثهم الشديد والأكيد على إقامة مجالس العزاء والبكاء على الحسين «عليه السلام».

إلى غير ذلك من أساليب تعليمية وإعلامية اختاروها في مجال دعوتهم إلى الله سبحانه، وكلها مشروعة، ومؤثرة.

٣٢ ـ وإذا كان الاهتمام بالإبتعاد عن مذهب أهل البيت، وبالجعل والاختلاق للحديث ـ قد تجلى في القرن الأول أكثر منه في الذي يليه فإننا

نلاحظ قلة المأثورات في الفقه في القرن الأول، ولم يكن ثمة تحديد واضح لكثير من المسائل والأحكام في تلك الفترة، وقد يكون ذلك لأجل تفويت الفرصة على الوضاعين وأعداء الحق. وقد يكون لغير ذلك أيضاً.

ثم بدأ التركيز على المسائل الفقهية وتحديدها، وتحديد الحق في غيرها من المسائل العقائدية منها وغيرها ـ بدأ ـ بعد ذلك القرن، أي من زمن الباقر «عليه السلام».

أو فقل: بعد مضي سبع سنين من إمامته، كما أشارت إليه بعض النصوص.

كما أن إظهار الجانب العقائدي السياسي والتدبيري قد كان في عهد الإمام علي أمير المؤمنين «عليه السلام» أكثر منه في عهد سائر الأئمة من ولده.

٣٣ ـ كما لابد من دراسة مواقفهم «عليهم السلام» من الثقافات الوافدة، والمعايير التي رسموها لشيعتهم لقبول ما يمكن قبوله منها، ورد ما يجب ردّه، مع بيان ما قبلوه مطلقاً، وما قبلوه بشرط، وما لم يقبلوه مطلقاً أيضاً.

٣٤ ـ وأخيراً.. لابد من معالجة موضوع الغيبة وفوائدها، وآثارها. وكيف ربى الأئمة شيعتهم على الاستقلال الفكري، بإعطائهم الضوابط والمعايير العامة التي تمكنهم ـ لو روعيت ـ من اتخاذ الموقف الصحيح في مختلف الحالات والظروف، وعلى مر الزمان.

كما لابد من دراسة الزلزال الكبير الذي أحدثته الغيبة، رغم الإعداد لها بإمامة الجواد والهادي وهما صغيران، وباحتجاب العسكريين عن الناس أيضاً تمهيداً لذلك، وغير ذلك مما يجده الباحث المتتبع.

القسم الأول:

علي عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله

الباب الأول:

علي عليه السلام قبل البعثة

الفصل الأول:

الإمام علي عليه السلام نسباً.. ومولداً..

نسب علي عليه السلام:

هو: علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب، بن هاشم بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان..

أمه: فاطمة بنت أسد، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي.. إلى آخر النسب الشريف المذكور أعلاه..

وهذا هو نفس نسب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بدءاً من عبد المطلب فما بعده..

وقد قال «صلى الله عليه وآله»: أنا وعلي من شجرة واحدة، وسائر الناس من شجر شتى[1]. مع العلم: بأن لهذه الكلمة معنى أتم وأعمق،

---

(١) راجع: المناقب للخوارزمي ص١٤٣ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص٣٠٠ وإقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج١ ص٥٠٦ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٤٦٩ و ٤٦٠ وج٢ ص٢٣٠ والمزار لابن المشهدي ص٥٧٦ والأربعون حديثاً لمنتجب الدين ابن بابويه ص٣٥ وبحار الأنوار =

وأدق وألصق، وبهما أولى وأوفق فإنهما خلقا من نور واحد قبل خلق الخلق كما في الروايات، وهذا لا يخفى على المتأمل البصير، والمدقق الخبير.

وروي أنه «صلى الله عليه وآله» قال: إذا بلغ نسبي إلى عدنان

= ج٢١ ص٢٧٩ ـ ٢٨٠ وج٢٣ ص٢٣٠ وج٣٥ ص٣٠١ وج٣٨ ص١٨٨ و ٣٠٩ وج٤٠ ص٧٨ وج٩٩ ص١٠٦ . ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٣٦١ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٧٢ ـ ٧٣ و ٢٩٣ و ٣٦٤ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٠٠ والمعجم الأوسط للطبراني ج٤ ص٢٦٣ وكنز العمال ج١١ ص٦٠٨ وتفسير فرات الكوفي ص١٦١ ومجمع البيان ج٢ ص٣١١ وج٩ ص٤٨ وخصائص الوحي المبين لابن البطريق ص٢٤٢ والتفسير الصافي ج٤ ص٣٧٣ وج٦ ص٣٦٦ وتفسير الميزان ج١١ ص٢٩٦ وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج١ ص٣٧٧ وج٢ ص٢٠٣.

وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٦٥ وميزان الإعتدال للذهبي ج٢ ص٣٠٦ والكشف الحثيث لسبط ابن العجمي ص١٣٥ ولسان الميزان لابن حجر ج٣ ص١٨٠ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص٣٥ وإعلام الورى ج١ ص٣١٦ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج٢ ص٥٤٨ وينابيع المودة للقندوزي ج١ ص٤٥ وج٢ ص٧٤ و ٢٤٢ و ٣٠٧ و ٣٩٤ والشافي في الامامة للشريف المرتضى ج٢ ص٢٥٦ والفصول المهمة للسيد شرف الدين ص٤٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٢٥٥ الباب الرابع.

فامسكوا[١].

وقيل: اسم أبي طالب: عبد مناف[٢].

---

(١) تاج المواليد (مطبوع مع مجموعة كتب) للشيخ الطبرسي ص٤ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج١ ص١٣٤ وبحار الأنوار ج١٠٨ ص٢٠٣ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٣٥ وج١٥ ص١٠٥ و ٢٨٠ وقصص الأنبياء للراوندي ص٣١٤ والحدائق الناضرة ج١٧ ص٤٢٣ والأنوار البهية ص٣١ وإعلام الورى ج١ ص٤٣ والدر النظيم ص٤٧ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص١٥ والعدد القوية ص١٤١.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٣ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٠٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١١ وج١٥ ص٢١٩ والمجموع للنووي ج١ ص٣٤٨ وج٤ ص٣٥ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص٦٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٦ ص٢٣١ و (ط دار الإسلامية) ج١١ ص٤٨١ ونبوة أبي طالب تأليف مزمل حسين الميثمي الغديري (ط قم ـ ايران) ص٧ ـ ١٢ ومدارك الأحكام ج٥ ص٢٥٧ وذخيرة المعاد (ط.ق) للمحقق السبزواري ج١ ق٣ ص٤٦٠ والهداية الكبرى للخصيبي ص٩٥ ودلائل الإمامة للطبري (الشيعي) ص٥٧ والعمدة لابن البطريق ص٢٣ و ٤١١ وذخائر العقبى للطبري ص١٧١ وعمدة الطالب لابن عنبة ص٢١ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٢٦٠ وج٣٥ ص٦٦ و ١٣٨ و ١٤١ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٩ وجامع أحاديث الشيعة ج١٤ ص٥٨٣ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٥٥٤ وشرح مسلم للنووي ج١ ص٢١٣ =

ويؤيد ذلك: ما روي: من أن عبد المطلب قال:

أوصيك يا عبد مناف بعدي بموحد بعد أبيه فرد[1].

= وفتح الباري ج٧ ص١٥٠ وج١٠ ص٤٨٩ وعمدة القاري ج٢ ص١٤٧ وج٨ ص١٨٠ وج٩ ص٢٢٧ وج١٧ ص١٧ وج١٨ ص٢٧٧ وج٢١ ص٢١٨ وج٢٣ ص١٢٥ والآحاد والمثاني للضحاك ج١ ص١٣٥ وسر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص٣ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٩٢ ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص١٨٤ والإستيعاب ج١ ص٣٧٠ وج٣ ص١٠٨٩ وتفسير مقاتل بن سليمان ج١ ص٣٤٢ وتفسير الثعلبي ج٤ ص١٤١ والإكمال في أسماء الرجال للتبريزي ص١٦٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص٩٣ و ١٢١ وج٣ ص١٩ وج٤ ص٣٤ وتاريخ ابن معين ج١ ص٢٤ وطبقات خليفة بن خياط ص٣٠ والجرح والتعديل للرازي ج٢ ص٤٨٢ وج٦ ص١٩٢ والثقات لابن حبان ج١ ص٣٢ وج٢ ص١٣٥ وتاريخ بغداد ج١ ص١٤٣ والتعديل والتجريح للباجي ج٢ ص٨٩١ وج٣ ص١٠٧٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١١٨ وج٤٢ ص٧ و ١٢ و ١٥ وج٦٦ ص٣٠٩ و ٣١٠ وأسد الغابة ج١ ص٣١ و ٢٨٦ وج٣ ص٤٢٢ وج٤ ص١٦ وتهذيب الكمال للمزي ج١ ص٢٠٠ وج٥ ص٥٠ و ٥١ وج٢٠ ص٤٧٢ والأعلام للزركلي ج٥ ص١٣٠ والمعارف لابن قتيبة ص٢٠٣ وأنساب الأشراف للبلاذري ص٢٣ والمجدي في أنساب الطالبين ص٧.

(١) مناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٤ والفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ص٤٥ وعمدة الطالب لابن عنبة ص٢١ وبحار الأنوار ج١٥ ص١٥٢ وج٣٥ ص٨٥ =

وقال أيضاً:

وصَّيت من كنَّيته بطالبِ عبد مناف وهو ذو تجارب(١).

وقيل: اسمه عمران.

وقد ورد في زيارة النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله»، المروية في بعض كتب أصحابنا: «السلام على عمك عمران، أبي طالب»(٢).

وقيل: اسمه كنيته..

قال الحاكم: أكثر المتقدمين على أن اسمه كنيته(٣).

= ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٤٣٢ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٣ وسيرة ابن إسحاق ج١ ص٤٧ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٢١١ والخصائص الفاطمية للكجوري ج٢ ص٧٠ والكنى والألقاب للقمي ج١ ص١٠٨.

(١) راجع: بحار الأنوار ج٣٥ ص٨٥ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٤ وعمدة الطالب لابن عنبة ص٢١ وسيرة ابن إسحاق ج١ ص٤٨ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٥٥٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٧٨ وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج١ ص٣٢٤ وج٨ ص١١٤ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٢١١ والخصائص الفاطمية للكجوري ج١ ص١١٥ والكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ج١ ص١٠٨.

(٢) بحار الأنوار ج٩٧ ص١٨٩ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٥٥٥.

(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص١٨٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٦ ص٣١٠ والإصابة ج٤ ص١١٥ و (ط دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ) ج٧ ص١٩٦.

وروي عن علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، أنه قال على منبر البصرة: اسم أبي عبد مناف، فغلبت الكنية على الإسم. وإن اسم عبد المطلب عامر[١]، فغلب اللقب على الاسم، واسم هاشم عمرو، فغلب اللقب على الإسم. واسم عبد مناف المغيرة، فغلب اللقب على الاسم. وإن اسم قصي زيد، فسمته العرب مجمعاً، لجمعه إياها من البلد الأقصى، فغلب اللقب على الاسم[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١١ ومعاني الأخبار ص١٢١ والأمالي للصدوق ص٧٠٠ والخصال ص٤٥٣ وعمدة الطالب لابن عنبة ص٢٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٩ وشرح أصول الكافي ج١٢ ص٥١ وكشف الغطاء (ط.ق) ج٢ ص٣٦٢ وجواهر الكلام ج١٦ ص١٠٤ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص٦٨ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٢ ص١٤٥ وبحار الأنوار ج١٥ ص١١٩ و ٤٠٥ وج٣٥ ص٥٢ وفتح الباري ج٧ ص١٢٤ والإستيعاب ج١ ص٢٧ والفايق في غريب الحديث ج٣ ص٦٨ ونظم درر السمطين ص٣٦ والمعارف لابن قتيبة ص٧٢.

(٢) بحار الأنوار ج٣٥ ص٥١ ـ ٥٢ ومعاني الأخبار ص١٢١ والأمالي للصدوق ص٧٠٠ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج٢ ص١٤٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٦١ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج١ ص٥٦ وشرح العينية الحميرية للفاضل الهندي ص١٢٠.

وقيل: اسمه شيبة[١].

إيمان أبي طالب عليه السلام:

عن الأصبغ بن نباتة، قال: «سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: والله، ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم، ولا عبد مناف صنماً قط..

قيل له: فما كانوا يعبدون؟!

---

(١) راجع: معاني الأخبار ص١٢١ وكشف الغطاء (ط.ق) ج١ ص٥ وج٢ ص٣٦٢ والإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشربيني ج١ ص٨ وشرح أصول الكافي ج١٢ ص٥١ وعمدة الطالب لابن عنبة ص٢٣ وبحار الأنوار ج١٥ ص١١٩ و ٢٨٠ وج٣٥ ص٦٦ والخصال ص٤٥٣ والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص٤١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص٥٥ وج٣ ص١٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص٥٦ وج٤٢ ص٣ و ١٠ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص١٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص١٧ و ٢١ والبداية والنهاية ج٢ ص٣١٠ وج٧ ص٣٦٩ وأعيان الشيعة ج١ ص٢١٨ و ٣٢٣ وج٨ ص١١٤ وج١٠ ص٥٩ وإعلام الورى ج١ ص٤٣ والدر النظيم ص٧٧ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص١٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص١٨٤ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص٢٦٢ والقاموس المحيط للفيروزآبادي ج٢ ص٣٢٩ وجواهر الكلام ج١٦ ص١٠٤ وفتح الباري ج٧ ص١٢٤ وعمدة القاري ج١٦ ص٣٠١ والفايق في غريب الحديث ج٣ ص٦٨ ونظم درر السمطين ص٣٦.

قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم، متمسكين به»[١].

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: «إن أبا طالب أظهر الكفر، وأسرّ الإيمان الخ..»[٢].

وعنه «عليه السلام»: «كان أمير المؤمنين «عليه السلام» يعجبه أن يروى شعر أبي طالب، وأن يدون.

وقال: تعلموه وعلموه أولادكم، فإنه كان على دين الله.. وفيه علم كثير[٣]..

---

(١) بحار الأنوار ج١٥ ص١٤٤ وج٣٥ ص٨١ والخرائج والجرائح ج٣ ص١٠٧٤ وكمال الدين وتمام النعمة ص١٧٤ والغدير ج٧ ص٣٨٧ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٢٢١ والأنوار العلوية ص١٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٦٣ وإيمان أبي طالب للأميني ص٧٩.

(٢) بحار الأنوار ج٣٥ ص١٨ وكمال الدين ص١٧٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١٤ ص٥٨٣ والغدير ج٧ ص٣٩١ ونور الثقلين ج٢ ص٢١٩ وموسوعة التاريخ الإسلامي ج١ ص٦٣٤ والأنوار العلوية ص١٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٦٣ وإيمان أبي طالب للأميني ص٨٥.

(٣) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٧ ص٣٣١ و (ط دار الإسلامية) ج١٢ ص٢٤٨ وبحار الأنوار ج٣٥ ص١١٥. =

ويدل على إسلام أبي طالب «عليه السلام»: أنه قيل لعلي «عليه السلام»: إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً.

فقال: كذبوا، كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أنَّا وجدنا محمداً نبيَّاً كموسى خط في أول الكتب

وفي حديث آخر: كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقيل الأباطلِ

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأراملِ[1]

وقد أفردنا كتاباً باسم: «ظلامة أبي طالب» أثبتنا فيه إيمانه صلوات الله وسلامه عليه.. فلا بأس بمراجعته..

مشروعية التسمية بعبد مناف:

وإذا كان «عبد مناف» لقباً لحقه، فَعُفَ به. واسمه الحقيقي هو: المغيرة، لم يعد هناك إشكال حول إيمان أو عدم إيمان هؤلاء الصفوة، ولم يعد

= وراجع: الدر النظيم ص٢١٩ وإيمان أبي طالب لفخار بن معد ص١٣٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٦٤ وإيمان أبي طالب للأميني ص٨٨.

(١) الكافي ج١ ص٤٤٨ وبحار الأنوار ج٣٥ ص١٣٦ وشرح أصول الكافي ج٧ ص١٨٢ والتفسير الصافي ج٤ ص٩٥ والأنوار العلوية ص٩. وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٦٦.

مجال للقول: بأن التسمية بعبد مناف تشير إلى أن من سمى ولده بهذا الاسم لم يكن موحداً، بل كان من عباد الأصنام، فقد قالوا: إن «منافاً» صنم.. وبه سمّي عبد مناف[١]. فإذا كبر صاحب هذا الإسم، ورضي باسمه، فإن ذلك أيضاً يشير إلى نفس هذا الأمر، وهو: أنه لم يكن من أهل التوحيد..

ويمكن أن يجاب بما يلي:

أولاً: قالوا: إنه سمي بذلك، لأنه أناف على الناس وعلا[٢].

قال الزبيدي: «جبل عالي المناف» أي مرتفع. قيل: ومنه عبد مناف. نقله الزمخشري[٣]. فلا دليل على أن عبد مناف، وقد سمي بهذا الاسم، نسبة إلى ذلك الصنم.

---

(١) تاج العروس ج٦ ص٢٦٣ وراجع: القاموس المحيط ج٣ ص٢٠٩ ومعجم البلدان ج٥ ص٢٠٣ ومواهب الجليل للحطاب الرعيني ج٣ ص٢٢٤ وعمدة الطالب لابن عنبة ص٢٥ وبحار الأنوار ج١٥ ص١٢٤ وتفسير القمي ج٢ ص٤٤٨ والتفسير الأصفى ج٢ ص١٤٨٧ وج٥ ص٣٨٩ والتفسير الصافي ج٧ ص٥٧٦ ونور الثقلين ج٥ ص٦٩٩ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٨ والبداية والنهاية ج٢ ص٣١٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص١٨٧ وخزانة الأدب للبغدادي ج٧ ص٢١٣.

(٢) إثبات الوصية ص٤٠ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج١ ص٢٧١ ومجمع البحرين للطريحي ج٤ ص٣٩٣.

(٣) تاج العروس ج٦ ص٢٦٣ و (ط دار الفكر ـ سنة ١٤١٤هـ) ج١٢ ص٥١٧.

ثانياً: إن نفس النص المتقدم يشير إلى: أن اسم عبد مناف بن قصي هو لقب لحقه في كبره، فقد أضاف الزبيدي قوله: «وبه سمي عبد مناف. وكانت أمه قد أخدمته هذا الصنم..».

إلى أن قال: «واسم عبد مناف المغيرة»(١).

وهذا يدل على: أن أباه لم يسمه بهذا الإسم.

ولعل المراد بأمه في كلام الزبيدي التي أخدمته الصنم هي مرضعته، لأن أمه التي ولدته، يفترض أن تكون موحدة، ولا تقدِّس الأصنام.

غير أننا نقول: إن مرضعته أيضاً لا تكون عابدة صنم.

وقد تقدم: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال: «واسم عبد مناف المغيرة. فغلب اللقب على الإسم»(٢).

الجنين يمنع أمه من الإقتراب من الأصنام!!:

وقد ورد: أن أبا طالب قال لفاطمة بنت أسد، وكان علي «عليه السلام» صبياً: رأيته يكسر الأصنام، فخفت أن تعلم كبار قريش (ذلك).

فقالت: يا عجباً!! (أنا) أخبرك بأعجب من هذا، (وهو) أني اجتزت بالموضع الذي كانت أصنامهم فيه منصوبة وعلي في بطني، فوضع رجليه في جوفي شديداً لا يتركني (أن) أقرب من ذلك الموضع الذي فيه أصنامهم،

---

(١) تاج العروس ج٦ ص٢٦٣ و (ط دار الفكر ـ سنة ١٩٩٤م) ج١٢ ص٥١٥.

(٢) تقدمت مصادر ذلك.

وأنا كنت أطوف بالبيت لعبادة الله تعالى، لا للأصنام[١].

ونقول:

قد تضمن النص المتقدم حقيقتين:

أولاهما: حساسية الجنين تجاه الأصنام.

حيث بينت الرواية: أنه «عليه السلام» حتى حين كان لا يزال جنيناً لا يترك أمه تقترب من الأصنام.. **وذلك يدل على ما يلي:**

ألف: إنه رغم كونه جنيناً كان يدرك اقتراب أمه من موضع الأصنام، وابتعادها عنه. ولا يكون ذلك إلا بلطف إلهي، هيأ له القدرة على هذا الإدراك.

ب: إن نفسه كانت تنفعل بهذا الإقتراب سلبياً، ولا يرضى به منها.

ج: إنه يبادر إلى إيجاد الكوابح والموانع من هذا الإقتراب، بصورة فعلٍ جسدي مؤثر.

د: إنه لا يرضى منها بالإقتراب حتى غير المقصود لها، بل حتى لو كان اقتراباً يقصد به الإقتراب من الكعبة نفسها، لأجل عبادة الله، التي تتنافى مع تقديس وتعظيم تلك الأصنام.

الثانية: علي يكيد الأصنام وهو طفل:

ثم ذكرت الرواية: أن أبا طالب يحكي لزوجته أنه رأى علياً «عليه

---

(١) مدينة المعاجز ج٣ ص١٤٧ و ١٤٨ والخرائج والجرائح ج٢ ص٧٤١ وبحار الأنوار ج٤٢ ص١٨.

السلام» يكسر الأصنام.. وذلك يعني:

ألف: أن أحداً غير أبي طالب لم يره يفعل ذلك، وأنه «عليه السلام» كان يتستر على فعله هذا..

مما يعني: أنه لم يكن يفعل ذلك على سبيل اللهو، والعبث الطفولي. لأن اللهو والعبث لا يأتي بطريقة مدروسة، وفي ظروف التخفي والتستر، بل يكون بصورة عفوية، وغير مقصودة.

ب: كانت خشية أبي طالب من انكشاف الأمر في محلها، فهو يعلم مدى خفة عقول أبناء قومه، وإلى أي حد يبلغ بهم سفه الرأي والطيش.. وهو من ذرية إبراهيم الذي حطم أصنام قومه، فجازوه بإلقائه في النار ليحرقوه، فأنجاه الله تعالى منهم، بمعجزة ظاهرة لم يستفيدوا منها الفكرة والعبرة، وهؤلاء القوم أبناء أولئك، فلا يتوقع منهم إلا مثل هذه التصرفات الرعناء..

ج: إن أبا طالب «عليه السلام» لم يشر إلى خشيته من سفهاء قومه، وجهالهم، بل أبدى خشيته من اطلاع كبار قومه، وأصحاب الرياسة والزعامة، ومن بيدهم قرار الحرب والسلم، ومن يفترض فيهم أن يكونوا علماء، حكماء، حلماء، وذوي نظرة بعيدة، وبصيرة ثاقبة، ويعالجون الأمور بحكمة وروية وتبصر، لا أن يكونوا هم مصدر البلاء والشقاء، وبؤرة السفه والطيش، حيث ينقادون لأهوائهم، ويتأثرون في مواقفهم بعصبياتهم، وجهالاتهم.

د: لم يذكر لنا أبو طالب إن كان قد ردع علياً «عليه السلام» عما كان يقوم به.. بل هو لم يشر إلى أي شيء يدل على تغيظه من فعله هذا أو إدانته له أو حتى

عدم رضاه به، بل غاية ما هناك: أنه خاف أن يشعر كبار قريش بالأمر، لأن ذلك سوف يضعه في مواقع الحرج. وربما يؤدي إلى العداوة والمنابذة.

متى وأين ولد علي عليه السلام؟!:

وقد ولد علي أمير المؤمنين «عليه السلام» في جوف الكعبة الشريفة يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب، بعد ثلاثين سنة من عام الفيل(١). وهذا هو المشهور عند علمائنا الأبرار وعند غيرهم. فهو أولى بالإعتبار.

وقد كثرت الأقوال في ذلك حتى بلغت اثني عشر قولاً على وجه التقريب، تبدأ من سبع سنين، ولا تنتهي بست عشرة سنة قبل البعثة، بل يضاف إليها القول بولادته «عليه السلام» قبل البعثة بعشرين، أو بثلاث وعشرين سنة قبل بعثة النبي «صلى الله عليه وآله»(٢).

---

(١) هناك أقوال أخرى في تاريخ ولادته «عليه السلام» فراجعها في كتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٢ ص٢٤٦ ـ ٢٤٨.

(٢) راجع الأقوال المذكورة في المصادر التالية: المصنف لعبد الرزاق ج٥ والعقد الفريد ج٤ ص٣١١ ومقاتل الطالبيين ص٢٦ والأنس الجليل ج١ ص١٧٨ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٣٣٦ وتاريخ الخميس ج١ ص٢٧٩ عن شواهد النبوة، والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٣ ص١٣ والمعارف لابن قتيبة ص٥١ وحياة الحيوان ج١ ص٥٤ وتاريخ بغداد ج١ ص١٣٤ وذخائر العقبى ص٥٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٢٠٦ وأسد الغابة ج٤ ص١٦ ـ ١٨ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٠٢ وفتح الباري ج٧ ص٥٧ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٧ =

شوائب في بعض الروايات عن الولادة:

قال الكراجكي «رحمه الله»: روى المحدثون، وسطر المصنفون: أن أبا

= ص٥٣٨ ـ ٥٥٤ وأنساب الأشراف، والأوائل، وبحار الأنوار، وينابيع المودة، والإستيعاب، ونزهة المجالس، ومناقب الخوارزمي، والبداية والنهاية.

والقول بالعشر موجود في: الفصول المهمة لابن الصباغ ص١٢ والإستيعاب (ط صادر) ج٣ ص٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط مصر) ج٣ ص٢١ والسيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٢٦٢ والكافي ج١ ص٣٧٦ والإرشاد للمفيد ص٩ وإعلام الورى ص١٥٣ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٧٨ وتاريخ الخميس ج١ ص٢٨٦ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١١١ وتلخيصه (بهامشه) للذهبي، ومناقب الخوارزمي ص١٧ وتاريخ الخلفاء ص١٦٦ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٦ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٧ عن بعض من تقدم.

وللقول بالاثني عشر راجع: بحار الأنوار ج٣٥ ص٧ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٥٤٩ عن نهاية الإرب ج٨ ص١٨١ والإستيعاب ج٣ ص٣٠.

ونُقِلَت كثير من الأقوال عن المصادر التالية: إكمال الرجال ص٦٨٧ والروضة الندية ص١٣ وإحكام الأحكام ج١ ص١٩٠ وأنباه الرواة في أنباء النحاة ج١ ص١١ ونهاية الإرب ج٨ ص١٨١ والمختصر في أخبار البشر ج١ ص١١٥ ونظم درر السمطين ص٨١ و ٨٢ والرياض النضرة ج٢ ص١٥٦ والغرة المنيفة ص١٧٦ وشرح المواهب للزرقاني ج١ ص٢٤٢ والطبقات المالكية ج٢ ص٧١ والمصباح الكبير ص٥٦٠.

طالب وامرأته فاطمة بنت أسد «رضوان الله عليهما» لما كفلا رسول الله «صلى الله عليه وآله» استبشرا بغرته، واستسعدا بطلعته، واتخذاه ولداً، لأنهما لم يكونا رزقا من الولد أحداً.

ثم إنه نشأ أشرف نشوء، وأحسنه، وأفضله، وأيمنه، فرأى فاطمة، ورغبتها في الولد، فقال لها: يا أمه، قربي قرباناً لوجه الله تعالى خالصاً، ولا تشركي معه أحداً، فإنه يرضاه منك ويتقبله، ويعطيك طلبك ويعجله.

فامتثلت فاطمة أمره، وقربت قرباناً لله تعالى خالصاً، وسألته أن يرزقها ولداً ذكراً، فأجاب الله تعالى دعاءها، وبلغها مناها، ورزقها من الأولاد خمسة: عقيلاً، ثم طالباً، ثم جعفراً، ثم علياً، ثم أخته المعروفة بأم هاني الخ..[1].

وبعد أن ذكرت الرواية: أنها ولدت علياً «عليه السلام» في النصف من شهر رمضان، فسر به النبي «صلى الله عليه وآله»، وأمرها أن تجعل مهده جانب فرشته. وكان يلي أكثر تربيته، ويراعيه في نومه ويقظته، ويحمله على صدره وكتفه، ويحبوه بألطافه وتحفه، ويقول:

«**هذا أخي وصفيي، وناصري، ووصيي**».

فلما تزوج النبي «صلى الله عليه وآله» خديجة أخبرها بوجدها (الصحيح: بوجده) بعلي «عليه السلام» ومحبته، فكانت تستزيده وتزينه، وتحليه وتلبسه، وترسله مع ولائدها، ويحمله خدمها، فيقول الناس: هذا أخو محمد «صلى الله

---

(١) بحار الأنوار ج٣٥ ص٣٩ ـ ٤٠ وكنز الفوائد للكراجكي ص١١٥.

عليه وآله»، وأحب الخلق إليه، وقرة عين خديجة الخ..»[١].

ونقول:

أولاً: إن هذه الرواية تقول: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي أشار على فاطمة بنت أسد بتقريب القربان لله، وطلب الولد، ففعلت، فولد لها طالب وعقيل و.. و.. مع أنه يلاحظ:

ألف: إن طالباً كان في سن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد ولد سنة ولادة النبي «صلى الله عليه وآله».

وحين تحول النبي «صلى الله عليه وآله» إلى بيت أبي طالب كان عمره «صلى الله عليه وآله» ثمان سنين.

وهذا هو نفس عمر طالب آنئذ..

ب: إن علياً «عليه السلام» كان الأصغر بين إخوته وطالب هو الأكبر. وهؤلاء الإخوة هم: طالب، وعقيل، وجعفر، وكان بين كل واحد من هؤلاء وبين الذي يليه عشر سنوات، فيكون أكبرهم وهو طالب قد ولد سنة ولادة النبي «صلى الله عليه وآله» في عام الفيل.

وعقيل ولد بعد عام الفيل بعشر سنوات.

وجعفر ولد بعد عام الفيل بعشرين سنة.

وعلي «عليه السلام» ولد بعد عام الفيل بثلاثين سنة.

---

(١) بحار الأنوار ج٣٥ ص٤٣ وكنز الفوائد ص١١٦ و ١١٧.

وبعث النبي «صلى الله عليه وآله» في سن الأربعين..

ويدل على ذلك النصوص التالية:

١ ـ قال ابن عبد البر: «كان جعفر أكبر من علي «عليه السلام» بعشر سنين.

وكان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين.

وكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين»(١).

٢ ـ وقال الزبير بن بكار: «ولد أبو طالب بن عبد المطلب: طالباً، وعقيلاً، وجعفراً، وعلياً «عليه السلام». كل واحد منهم أسن من صاحبه بعشر سنين على الولاء. وأم هاني، وجمانة بنت أبي طالب. وأمهم كلهم فاطمة بنت أسد»(٢).

---

(١) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص٢١٠ و (ط دار الجيل سنة ١٤١٢هـ) ج١ ص٢٤٢ وأسد الغابة لابن الأثير ج٣ ص٤٢٢ والوافي بالوفيات للصفدي ج٢١ ص١٧٧ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٢٧٥ وج٤٢ ص١١٠ والمعارف ص٢٣٠ وذخائر العقبى ص٢٠٧ ومستدركات علم رجال الحديث ج٤ ص٢٨٦ والبداية والنهاية ج٨ ص٥٢ وعقيل بن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص٢١.

(٢) المستدرك للحاكم النيسابوري ج٣ ص٥٧٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٨ وراجع: ج٤١ ص٨ و ٩ والمناقب للخوارزمي ص٤٦ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص٣٩ و ٤٠ والأنوار العلوية ص١٤ وشرح إحقاق الحق ج٣٠ ص١٣٢.

٣ ـ وقال ابن سعد عن عقيل: «كان أسن بني أبي طالب بعد طالب.

وكان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين، وكان جعفر أسن من علي «عليه السلام» بعشر سنين، فعلي «عليه السلام» كان أصغرهم سناً، وأولهم إسلاماً»(١).

٤ ـ ويقول الجاحظ: «ومن العجائب: أنها ولدت أربعة كلهم أسن من الآخر بعشر سنين: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي «عليه السلام»..»(٢).

وهذا الأمر مذكور في مختلف المصادر(٣).

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤١ ص٩ و ٢٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ ص٤٢ و ٤٣ و ٤٤.

وراجع: بحار الأنوار ج٤٢ ص١١٥ وعمدة القاري ج٩ ص٢٢٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١١ ص٢٥٠ وأسد الغابة ج١ ص٢٨٧ وتهذيب الكمال ج٢٠ ص٢٣٦ والسيرة الحلبية ج٢ ص٧٩١.

(٢) آثار الجاحظ ص٢٣٤ و ٢٣٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٢٧٨.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج٤٢ ص١١٥ و ١٢٠ و ١٢١ والبحر الرائق لابن نجيم ج٢ ص٤٣٠ وشرح الأخبار للقاضي النعمان ج١ ص١٨٨ وج٣ ص٢١٤ وعمدة الطالب لابن عنبة ص٥٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٢١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤١ ص٨ وتهذيب الكمال للمزي ج٥ ص٥١ والتنبيه والإشراف للمسعودي ص٢٥٩ والوافي بالوفيات ج١١ ص٧١ والبداية والنهاية ج٧ ص٢٤٩.

وهو مروي عن ابن عباس أيضاً[١].

فتلخص أن ما قالته الرواية المتقدمة من أن عقيلاً كان أكبر من طالب، لا يصح، لأن طالباً كان هو الأكبر، كما دلت عليه النصوص التي ذكرناها آنفاً.

ثانياً: إذا راجعنا الرواية المشار إليها في مصادرها، فسنجد أنها تذكر:

أن أول من آمن بالنبي «صلى الله عليه وآله» من النساء خديجة، ومن الذكور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وعمره يومئذ عشر سنين»[٢].

---

(١) الخصال ج١ ص١٨١ وبحار الأنوار ج٤٢ ص١٢١ وج٣٥ ص٧ والمناقب للخوارزمي ص٤٦ وكشف الغمة ج١ ص١٢٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص١٦٩ و ١٧٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٢٣١.

(٢) بحار الأنوار ج١٨ ص٢٢٩ وج٣٥ ص٤٤ وج٣٨ ص٢٣٧ و ٢٧٣ وج١٠٨ ص٢٥٧ والغدير ج٣ ص٢٣٥ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص١١٤ وتهذيب الكمال للمزي ج٢٠ ص٤٨١ والعثمانية للجاحظ ص٢٩٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٥٧ و ٥٨ و ٥٩ والمناقب للخوارزمي ص٥١ وكشف الغمة للإربلي ج٣ ص١٥٠ ونهج الإيمان لابن جبر ص١٦٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٣١ وبناء المقالة الفاطمية للسيد ابن طاووس ص٦١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص١٢٧ والبداية والنهاية ج٣ ص٣٥ و ٣٦ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج٩ ص٩٥ وسيرة ابن إسحاق ج٢ ص١٢٠ والسيرة النبوية لابن =

مع أن الحقيقة هي: أن علياً «عليه السلام» قد ولد مؤمناً، وشهد الشهادتين فور ولادته، كما صرحت به الروايات. بالإضافة إلى شواهد أخرى تدل على أن علياً «عليه السلام» كان مؤمناً بالله ورسوله «صلى الله عليه وآله» منذ صغره، وهذا ما دل عليه الحديث الذي يقول: إنه «عليه السلام» صلى قبل

= هشام ج١ ص١٦٢ والإستيعاب ج٣ ص١٠٩٣ والدرر لابن عبد البر ص٣٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٢١ وج١٣ ص٢٣٥ وتفسير الثعلبي ج٥ ص٨٣ و ٨٤ وتفسير البغوي ج٢ ص٣٢١ والإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي ص١٢٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢١ والثقات لابن حبان ج١ ص٥٢ وتاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٣٥٤ وج٣٠ ص٣٥ و ٤٤ و ٤٥ وأسد الغابة ج٤ ص١٧ وروضة الواعظين للفتال النيسابوري ص٨٥ والفصول المختارة للشريف المرتضى ص٢٦٦ وكنز الفوائد للكراجكي ص١١٧ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج٥ ص١٥٤ ونظرة في كتاب البداية والنهاية للأميني ص٦٤ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص٨٢ وإعلام الورى ج٢ ص١٠٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٥١٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٦ وج١٧ ص٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٧ و ٣٨٩ و ٣٩٢ و ٣٩٧ وج٢٢ ص١٤٥ و ١٤٨ و ٦١٠ و ٦١١ وج٢٣ ص٥٣٤ و ٥٣٨ وج٣٠ ص٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ وراجع: الخلاف للشيخ الطوسي ج٣ ص٥٩٣ وتذكرة الفقهاء (ط.ق) ج٢ ص٢٧٤ ومغني المحتاج للشربيني ج٤ ص٢٠٨ وج٩ ص٢١١ وخلاصة عبقات الأنوار ج٧ ص١٠٠.

الناس بسبع سنين، قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة[١].

وقد دلت الروايات الكثيرة الأخرى على ذلك أيضاً..

بل إن الرواية نفسها تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» في ابتداء طروق

---

(١) مستدرك الحاكم ج٣ ص١١٢ والخصال للشيخ الصدوق ص٤٠٢ والعمدة لابن البطريق ص٦٤ و ٢٢٠ والطرائف للسيد ابن طاووس ص٢٠ و ٧٠ وذخائر العقبى ص٦٠ والصراط المستقيم ج١ ص٢٣٥ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٢٠٩ و ٢٣٩ و ٢٥٣ و ٢٦٩ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص١٥٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٤٩٨ والآحاد والمثاني للضحاك ج١ ص١٤٨ وكتاب السنة لعمرو بن أبي عاصم ص٥٨٤ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٠٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٠٠ ومجمع البيان للطبرسي ج٥ ص١١٣ ونور الثقلين ج٢ ص٢٥٦ وتفسير الثعلبي ج٥ ص٨٥ والبداية والنهاية ج٣ ص٣٦ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص٨٨ ونهج الإيمان لابن جبر ص١٦٨ و ٤٢٨ و ٥١٦ وكشف اليقين للعلامة الحلي ص١٦٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٣٢ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج١ ص٧٠ وكنز العمال (ط الهند) ج٦ ص٣٩٤ عن ابن أبي شيبة، وأبي نعيم، والنسائي في الخصائص، وابن مردويه، والطبراني، وأحمد وأبي يعلي في مسنديهما. وثمة مصادر كثيرة ذكرنا شطراً منها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج٣ ص٥٠ وج٤ ص٢٣٠ و (الطبعة الرابعة) ج٢ ص٣٢١ وج٤ ص٤٥.

الوحي إليه، كلما هتف به هاتف، أو سمع من حوله رجفة راجف، أو رأى رؤيا، أو سمع كلاماً، يخبر بذلك خديجة وعلياً «عليهما السلام»، ويستسرهما هذه الحال، فكانت خديجة تثبته، وتصبّره، وكان علي «عليه السلام» يهنئه ويبشره، ويقول له:

«والله يا ابن عم، ما كذب عبد المطلب فيك، ولقد صدقت الكهَّان فيما نسبته إليك، ولم يزل كذلك إلى أن أمر «صلى الله عليه وآله» بالتبليغ»(١).

فذلك كله يعطي: أن علياً «عليه السلام» عاش أجواء الوحي والنبوة من أول يوم فتح عينيه فيه على الحياة، ولم تزل تظهر له دلائل النبوة ونفحاتها ساعة بعد ساعة..

غير أن لنا تحفظاً على القول بأن خديجه كانت تثبته وتصبره. فإنه «صلى الله عليه وآله» لا يحتاج إلى ذلك.

وقد ذكر المعتزلي: أن سنة ولادة علي «عليه السلام» هي السنة التي بدئ فيها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأسمع الهتاف من الأحجار، والأشجار، وكشف عن بصره فشاهد أنواراً وأشخاصاً، ولم يخاطب فيها بشيء.

وكان «صلى الله عليه وآله» يتيمن بتلك السنة، وبولادة علي «عليه السلام» فيها، ويسميها سنة الخير والبركة(٢).

---

(١) كنز الفوائد للكراجكي ص١١٧ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٤٤.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١١٥ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٣٢٨ =

على أننا قد ذكرنا: في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» نبي منذ صغره.

وفي الروايات: أن علياً «عليه السلام» نطق بالشهادتين فور ولادته(١).

ويؤيد ذلك: ما ورد من أن في علي «عليه السلام» سبعين خصلة من خصال الأنبياء، أو أن فيه سُنَّةَ ألف نبي.. وورد أنه لم يؤت نبي شيئاً إلا وأوتي علي وبنوه مثله، أو أفضل منه. ومنها تكلم عيسى في المهد، وإيتاء يحيى العلم صبياً.

ثالثاً: قد أظهر نص الرواية التي هي موضع البحث: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد تزوج خديجة بعد مدة من ولادة علي «عليه السلام»..

فإن كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد تزوج خديجة قبل بعثته بثلاث أو بخمس سنوات.. كما تشير إليه بعض الأقوال. فلا إشكال، وهذا يعني: أن زينب زوجة أبي العاص بن الربيع، ورقية وأم كلثوم اللتين تزوجهن ابنا

= ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٣٧٩ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص١٤٧.

(١) روضة الواعظين ص٧٩ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٧٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٢ وبحار الأنوار ج٣٥ ص١١ و ١٤ و ١٠٤ وج٣٨ ص١٢٥. والدر النظيم ص٢٣٢ والفضائل لابن شاذان ص١٣٦ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨١هـ) ص٥٨ وجامع الأخبار ص٥٧ و ٥٨ ومعارج اليقين للسبزواري ص٥٨ والأنوار العلوية ص٣٣ و ٣٧.

أبي لهب، ثم عثمان بن عفان، لم يكنّ بنات لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وإن كان قد تزوجها قبل بعثته «صلى الله عليه وآله» بخمس عشرة سنة، كما يحاول الكثيرون أن يصروا عليه، وأن يسوِّقوا له.. فلا يصح ما ذكرته الرواية: من أن اقتران النبي «صلى الله عليه وآله» بخديجة كان بعد ولادة علي «عليه السلام»؛ لأن علياً «عليه السلام» قد ولد حسب نص الرواية نفسها قبل البعثة بعشر سنوات فقط..

رابعاً: ما ذكرته الرواية: من أن علياً «عليه السلام» قد ولد في النصف من شهر رمضان، مخالف لما هو مشهور ومعتمد. ومعروف لدى كل أحد، من أنه «عليه السلام» قد ولد في الثالث عشر من شهر رجب، وقد دلت عليه الروايات أيضاً.

ولادة الأئمة عليهم السلام في روايات الغلاة:

روي كما في بعض المصادر: «إنَّا معاشر الأوصياء لسنا نحمل في البطون، وإنما نحمل في الجنوب، ولا نخرج من الأرحام، وإنما نخرج من الفخذ الإيمن، لأننا نور الخ..»[1].

وروي: أن فاطمة «عليها السلام» ولدت الحسن والحسين «عليهما

---

(١) بحار الأنوار ج٥١ ص٢٦ والهداية الكبرى ص٣٥٥ وعيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ص١٢٨ ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج٨ ص٢٢ ودلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري (الشيعي) ص٥٠٠.

السلام» من فخذها الأيمن، وأم كلثوم وزينب من فخذها الأيسر[١].

وهذه الرواية لا يصح الإعتماد عليها، بل يكذبها الواقع العملي لأمهات المعصومين «عليهم السلام»، لأنهن ـ كما نقرأ في كتب السيرة ـ كانت تبدو عليهن آثار الحمل في بطونهن، وكان يأتيهن الطلق، وكان يساعدهن في الولادة بعض النساء (قابلة أو غيرها) دون أن يلاحظن وجود هكذا أمور.

على أن الروايات تضمنت أن نساءهم كن يتولين أمر نسائهم، ولم يكن يسمح لغيرهن بالدخول في هذا الأمر، مبالغة في الستر وحفظاً لمعنى الكرامة والقداسة..

وورد أيضاً أنهم، كانوا يرون نوراً تضيء به الغرفة. والإمام يولد ساجداً، وطاهراً مطهراً.

هذه هي بعض الفوارق والتي لوحظت؛ وذكرتها النساء الحاضرات حين الولادة.. ولم يذكرن: أن الولادة كانت من الفخذ الأيمن أو الأيسر.

سؤال.. وجوابه:

ولكن لماذا أودع علماؤنا أمثال هذه الروايات التي لا تثبت أمام النقد

---

(١) الهداية الكبرى ص١٨٠ وعيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ص٥١ ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج٣ ص٢٢٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٦ والخصائص الفاطمية للكجوري ج٢ ص٦٠٠.

في مصنفاتهم؟!

ونجيب بما يلي:

١ ـ إن الأحاديث في أن النبي وأهل البيت «عليهم السلام» أنوار، متواترة من حيث المعنى بلا ريب. ونحن نقرأ في الزيارة:

«أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة. لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها»(١).

وهو يدل على أن الحمل كان في الأرحام، لا في غيرها.

٢ ـ إن هذه الرواية لا اعتبار بها من حيث السند، فإنها من رواية الحسين بن حمدان، وهو من رؤساء الغلاة(٢).

لكن ذلك لا يعني كذب كل ما يرويه غير الثقة، ولا يمكن نفي مضمونه بصورة قاطعة. ولكن لا يمكن أيضاً الحكم بثبوت المضمون الذي

---

(١) مصباح المتهجد للطوسي ص٧٢١ و ٧٨٩ وتهذيب الأحكام للطوسي ج٦ ص١١٤ والمزار لابن المشهدي ص٤٢٢ و ٤٣١ و ٥١٥ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج٣ ص١٠٣ و ١٢٩ والمزار للشهيد الأول ص١٢٤ و ١٥٧ و ١٨٧ والمصباح للكفعمي ص٤٩٠ و ٥٠٢ وبحار الأنوار ج٩٧ ص١٨٧ وج٩٨ ص٢٠٠ و ٢٦٠ و ٣٣٢ و ٣٥٣ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٤٣٠ واللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس ص٧.

(٢) وقد تحدثنا عن بعض ما يتصل بهذا الرجل في كتابنا «ربائب الرسول «صلى الله عليه وآله».. قل: هاتوا برهانكم» فراجع.

يرويه غير الثقة استناداً إلى خصوص قوله.

والمضمون هنا وإن كان مما يمكن حصوله في نفسه، رعاية لبعض المصالح.. لكن الدليل لا يكفي لإثبات هذا الحصول، بل الشواهد والمؤيدات تشير إلى خلافه كما تقدم.

٣ ـ لعل المقصود بالحمل في الجنوب هو: أن الحمل لا يظهر على نسائهم «عليهم السلام»، لأنه يتحرك إلى الجنب، في داخل الرحم، ولا يتحرك إلى مقدم البطن، حتى لا يسبب ظهوره أي إحراج للأم الطاهرة أمام أولادها، ومعارفها، فيكون هذا من صنع الله تعالى لها ولهم، كرامة منه، واحتفاءً، وفضلاً، ولذلك خفي الحمل بالحجة «صلوات الله وسلامه عليه» على أعدائه، لطفاً منه تعالى، وتأييداً وتسديداً..

٤ ـ ولو أغمضنا النظر عن كل ما ذكرناه، فلا بد أن نقول:

لو صح أن الولادة كانت من الفخذ الأيمن، ولم يكن من زيادات الغلاة، فلا بد من رد علمه إلى أهله..

أول هاشمي ولد من هاشميين:

لقد ولد أمير المؤمنين «عليه السلام» ـ وهو الشخصية الأولى بعد الرسول، وتربى في حجر الوحي، وارتضع لبان النبوة ـ من أبوين قرشيين هاشميين، هما: أبو طالب، شيخ الأبطح، وفاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

وقال الكليني وغيره: (وهو أول هاشمي ولده هاشم مرتين) وقريب

منه غيره[١].

وعلق المجلسي: بأن أخوته طالباً، وعقيلاً، وجعفر قد ولدوا قبله من هذين الهاشميين.

وقول التهذيب وغيره: (في الإسلام).. لا يصحح ذلك؛ إذ لو كان مرادهم أنه ولد بعد البعثة فهو لا يصح، للاتفاق على أنه ولد قبلها.

ولو كان المراد: أنه الوحيد الذي ولد بعد ولادة الرسول، فهو كذلك لا يصح، لأن أكثر إخوته قد ولدوا بعد ولادة النبي «صلى الله عليه وآله»، مع أنه اصطلاح غريب غير معهود[٢].

والصحيح: أن يقال كما قال المعتزلي، والشهيد، وغيرهما: «وأمه أول هاشمية ولدت لهاشمي»[٣].

---

(١) الكافي ج١ ص٣٧٦ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص١٧ وتهذيب الأحكام ج٦ ص١٩ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٥ عنه، وعن الكافي، وأسد الغابة ج٤ ص١٦ وج٥ ص٥١٧ والفصول المهمة لابن الصباغ ص١٣.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٣٥ ص٦.

(٣) بحار الأنوار ج٢١ ص٦٣ وج٣٥ ص١٨١ و ٦ عن الدروس للشهيد، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٣ وج١٥ ص٧٢ و ٢٧٨ والبدء والتاريخ ج٥ ص٧١ ونسب قريش لمصعب ص٤٠ ونزهة المجالس ج٢ ص١٦٥ ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (مخطوط في مكتبة طوب قپوسراي) رقم ١ ـ ٤٩٧ أ الورقة ١٩ وذخائر العقبى ص٥٥ والمعارف لابن قتيبة ص٨٨ و (ط دار المعارف) ص١٢٠ و ٢٠٣ ورسائل =

= المرتضى ج٤ ص٩٣ والمجموع للنووي ج١ ص٣٤٨ وشرح الأخبار ج٣ ص٢١٤ والعمدة لابن البطريق ص٢٨ ونظم درر السمطين ص٨٠ وتاريخ بغداد ج١ ص١٤٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٤١ ص٩ وج٤٢ ص٨ و ٩ و ١٤ و ٥٧٤ وأسد الغابة ج٥ ص٥١٧ وعمدة الطالب لابن عنبة ص٣٠ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٠٨ وشرح مسلم للنووي ج١٤ ص٥١ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٠٠ وفتح الباري ج٧ ص٥٧ وعمدة القاري ج٢ ص١٤٧ وج١٦ ص٢١٤ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٤٤ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٩٢ والإستيعاب ج٣ ص١٠٨٩ و ١٨٩١ والفايق في غريب الحديث ج٢ ص١٧٤ وتهذيب الكمال ج٢٠ ص٤٧٣ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص١١٨ والإصابة ج٨ ص٢٦٩ والأعلام للزركلي ج٥ ص١٣٠.

الفصل الثاني:

وليد الكعبة..

ولادة علي عليه السلام في الكعبة:

قد تقدم: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» ولد في الكعبة.

وذكر الحاكم: أن الأخبار قد تواترت بأن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» في جوف الكعبة(١).

ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه(٢).

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٤٨٣ والغدير للأميني ج٦ ص٢٢ عن إزالة الخفاء للدهلوي. ونزهة المجالس للصفوري الشافعي (ط سنة ١٣١٠ هـ) ج٢ ص١٦٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص٥٢٥ وخصائص الوحي المبين لابن البطريق ص٢٤ والإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي ص٥٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٧٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٤٨٩ وج١٧ ص٣٦٤ و ٣٦٥ وج٣٠ ص١٧٥.

(٢) راجع: كفاية الطالب ص٤٠٧ وكشف الغمة للأربلي (نشر المجمع العالمي لأهل البيت «عليهم السلام» سنة ١٤٢٦ هـ) ج١ ص١٢٣ والإرشاد للمفيد ج١ ص٥ وكشف اليقين (تحقيق حسين دركَاهي) ص١٩٤ وعمدة الطالب لابن =

وعن الإمام السجاد «عليه السلام»: إن فاطمة بنت أسد كانت في الطواف، فضربها الطلق، فدخلت الكعبة، فولدت أمير المؤمنين «عليه السلام» فيها(١).

وسيأتي عن قريب إن شاء الله تعالى حديث عن السبب في اختصاصه «عليه السلام» بهذه الفضيلة.

وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتيمن بتلك السنة وبولادة علي

= عنبة ص٥٨ والغدير ج٦ ص٢٢ و ٢٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص١٧١ و ١٧٢ والمستجاد من كتاب الإرشاد (المجموعة) للحلي ص٤ والعمدة لابن البطريق ص٢٤ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص٣٩ وإعلام الورى ج١ ص٣٠٦ ونور الأبصار ص٦٧ وتاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص١٢ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص٥٢٦ وتاريخ الكوفة للسيد البراقي ص٤٢٩ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٢٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٧٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٠ ص١٧٥.

وسائر المصادر ذكرناها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٢ ص٢٤٦ ـ ٤٥٠ فراجع.

(١) روضة الواعظين ص٨١ وراجع: مدينة المعاجز ج١ ص٤٦ و ٤٧ وراجع: الأمالي للطوسي ج٢ ص٣١٧ و ٣١٨.

«عليه السلام» فيها، ويسميها سنة الخير، وسنة البركة[١].

علي عليه السلام سجد لله لا للأصنام:

ومن أغرب ما سمعناه هنا: ما أشكل به بعض الناس على الروايات التي تذكر سجود علي «عليه السلام» في جوف الكعبة حين ولادته.

قال: فقد كانت الأصنام في جوف الكعبة، فيكون سجود علي «عليه السلام» لها..

ونقول:

أولاً: إن الله عز وجل لم يطلع هذا القائل الغريب الأطوار على غيبه هذا، ولا أخبره به نبي، ولا وصي.. وإذا كان السجود من هذا الطفل لا يكون إلا بتدخل إلهي، يهدف إلى إظهار الكرامة له «عليه السلام»، فالله لا يصنع الكرامة لعلي، لكي يعظم الأصنام، بل ليكون تعظيمه له تبارك وتعالى دون سواه.

ثانياً: يضاف إلى ذلك: أن النية هي التي تعين من يكون السجود له، ولم يطلع الله أحد على تفصيل نية علي «عليه السلام» في سجوده آنئذ..

ثالثاً: إن النص التاريخي يقول: إنه سجد لله، وشهد بالوحدانية،

---

(١) بحار الأنوار ج٣٩ ص٣٢٨ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٣٧٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١١٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٧٥ وج٩ ص١٣٣.

وبالرسالة..[١].

وفي نص آخر: سجد على الأرض، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأشهد أن علياً وصي محمد رسول الله، وبمحمد ختم الله النبوة، وبي تتم الوصية، وأنا أمير المؤمنين..[٢].

وفي نص آخر: أنه «عليه السلام» لما ولد سجد لله على الأرض، وحمده[٣].

فلا معنى للإجتهاد في مقابل النص، بادِّعاء: أنه «عليه السلام» قد سجد للأصنام!!

رابعاً: إن قول هذا القائل حجة عليه، فهل يستجيز لنفسه أن يغير دينه، ويعبد الأصنام، والعياذ بالله، استناداً إلى وهمه هذا بأن المعجزة قد ظهرت له فيها؟!..

وهل يمكن أن يظهر الله أمراً يوجب التغرير بعباده، ويوقعهم في

---

(١) راجع: مستدرك سفينة البحار ج٦ ص٢٨٢.

(٢) روضة الواعظين ص٧٩ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٧٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٢ وبحار الأنوار ج٣٥ ص١١ و ١٤ و ١٠٤ وج٣٨ ص١٢٥ والدر النظيم ص٢٣٢ والفضائل لابن شاذان ص١٣٦ و (ط المكتبة الحيدرية ـ سنة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م) ص٥٨ وجامع الأخبار ص٥٧ و ٥٨ ومعارج اليقين في أصول الدين للشيخ محمد السبزواري ص٥٨ والأنوار العلوية ص٣٣ و ٣٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٨ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٤٨.

الشبهة والباطل؟! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ولأجل ذلك نقول:

إن كل من يسمع منه هذا القول لا بد أن يعلن تكذيبه له، وسخريته به، ويعتقد أن الله لا يصنع للأصنام أي شيء يدل على علو شأنها، وبذلك يحقق توحيد الله، وتنزيهه تبارك وتعالى..

وأخيراً: فإنني لا أدري ماذا يقول هذا الرجل عن أهل نحلته، الذين ما زالوا يقولون عن علي «عليه السلام» إذا ذكروه: كرم الله وجهه، وحجتهم في ذلك أنه «عليه السلام» لم يسجد لصنم قط.

خلف أستار الكعبة أم في داخلها؟!:

وقد حاول السيد هاشم معروف الحسني أن يبهم أمر ولادته «عليه السلام» في جوف الكعبة، فقال: «أطلَّ على هذه الدنيا من الكعبة، وقد جاءتها أمه فاطمة بنت أسد مستجيرة بالله، فلاذت إلى بعض جوانبها، وقد خشيت أن تراها عيون أولئك الذين اعتادوا الإجتماع في أمسياتهم إلى أروقة البيت وفي داخله، فانحازت ناحية، وتوارت عن عيونهم خلف أستار الكعبة» ثم ذكر ولادتها إياه هناك[1].

ونقول:

١ ـ إن الكعبة لم تكن مجمعاً للناس في داخلها.. بل كانوا يجتمعون ولا

---

(١) راجع: سيرة الأئمة الإثنى عشر للسيد هاشم معروف الحسني ج١ ص١٤٢.

يزالون في المسجد حولها.. فلماذا تهرب منهم إلى خارج الكعبة لتكون خلف استارها.. إلا إذا فرض أن المراد بالبيت هو المسجد الحرام كله..

٢ ـ إن الأستار تجعل على ظاهر الكعبة، فتتدلى على جوانبها الخارجية من سطحها إلى الأسفل.. فإذا قيل: فلان متعلق بأستار الكعبة، فمعنى ذلك: أنه متعلق بها من الخارج.. فلماذا هذا الخلط في أمور معلومة لكل أحد؟!

٣ ـ بعض الروايات قد صرحت: بأن جدار الكعبة قد انشق لفاطمة بنت أسد، فدخلتها. وبقيت في داخلها ثلاثة أيام.. وهي كما في المناقب مروية عن العباس بن عبد المطلب، وعن الحسن بن محبوب، عن الإمام الصادق «عليه السلام»(١).

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٣٥ ص١٧ و ٣٦ وكشف الغمة ج١ ص١٢٥ وروضة الواعظين ص٧٦ و ٧٧ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٧٤ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٩٥٦م) ج٢ ص٢١ وكشف اليقين للحلي ص١٨ وبشارة المصطفى ص٧ و ٨ وإزالة الخفاء (ط باكستان) ص٢٥١ ومرآة المؤمنين (ط الهند) ص٢١ والأمالي للصدوق ص١٦٥ ومعاني الأخبار ص٦٢ وعلل الشرايع ج١ ص١٦٤ والخرائج والجرائح ج١ ص١٧١ والأمالي للطوسي ج٢ ص٣١٨ و (ط دار الثقافة ـ قم سنة ١٤١٤هـ) ص٧٠٧ وحلية الأبرار ج٢ ص٢١ ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج١ ص٤٧ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٢٣٥ والأنوار العلوية ص٣٦ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج١ ص٥٣.

وفي نص آخر عن جابر ويزيد بن قعنب: فانفتح البيت ودخلت فيه، فإذا هي بحواء، ومريم، وآسية، وأم موسى، وغيرهن(١).

٤ ـ وتقدم قول الحاكم وغيره: «وقد تواترت الأخبار: أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» في جوف الكعبة»(٢).

٥ ـ وقال ابن الصباغ وغيره: «ولدته بداخل البيت الحرام، أو بداخل

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٧٣ و ١٧٤ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٩٥٦م) ج٢ ص٢٢ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٢٣٥ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٨ و ١٧ و ٣٥ والأنوار العلوية ص٣٦ والأنوار البهية ص٦٧. وراجع: الأمالي للصدوق ص١٩٥ وعلل الشرائع ج١ ص١٣٥ ومعاني الأخبار ص٦٢ وروضة الواعظين ص٧٦ والأمالي للطوسي ص٧٠٦ والثاقب في المناقب ص١٩٧ والخرائج والجرائح ج١ ص١٧١ والمحتضر لابن سليمان الحلي ص٢٦٤ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٦٠ والجواهر السنية للحر العاملي ص٢٢٩ وحلية الأبرار ج٢ ص٢١ ومدينة المعاجز ج١ ص٤٦ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٣١٢ وبشارة المصطفى ص٢٦ وكشف الغمة ج١ ص٦١ وكشف اليقين ص١٧ والخصائص الفاطمية للكجوري ج٢ ص٩٨ وغاية المرام ج١ ص٥٢ وتفسير البرهان ج٣ ص١٠٧.

(٢) تقدمت مصادر ذلك.

الكعبة»[١].

٦ ـ وفي نص آخر: «فتح لها باب الكعبة»[٢].

وقد ذكر السيد المرعشي «رحمه الله» في ملحقات إحقاق الحق ج١٧ من ص٣٦٤ إلى ٣٧٤ في المتن والهامش طائفة كبيرة من القائلين بولادته «عليه السلام» في الكعبة، وليراجع أيضاً كتاب: علي «عليه السلام» وليد الكعبة وغير ذلك.

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص١٧١ ومحاضرة الأوائل للسكتواري ص٧٩ والغدير ج٦ ص٢٢ وعبقرية الإمام علي «عليه السلام» للعقاد ص٤٣ ونور الأبصار ص٧٦ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص١٤٨ و ٥٢٦ و ٥٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٤٨٩ و ٤٩٠ والمجموع للنووي ج٢ ص٦٦ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص٣٩ وروضة الواعظين للنيسابوري ص٨١ ومسار الشيعة (المجموعة) للشيخ المفيد ص٣٦ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٣ ص٣٨ و ٤٨ والمصباح للكفعمي ص٥١٢ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢٣ وج٣٩ ص٤٨ والغدير ج٧ ص٣٤٧ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٢٠٢ وج٧ ص٣٨٧ وج٩ ص١٢٣ ونقد الرجال للتفرشي ج٥ ص٣١٩ وجامع الرواة للأردبيلي ج٢ ص٤٦٣.

(٢) تذكرة الخواص ج١ ص١٥٥.

حديث شق الجدار.. مستفيض:

وقد يتساءل البعض عن مدى إعتبار حديث إنشقاق الجدار لفاطمة بنت أسد لتضع مولودها في جوف الكعبة؟!

ونجيب:

إن انشقاق الجدار كرامة لأمير المؤمنين «عليه السلام»، وحديث ولادته داخلها، قد روي عن أناس حارب بعضهم علياً «عليه السلام»، وسعى إلى قتله، أو كان يكرهه، وينصب العداء له، ولا يرضى بالإقرار بفضيلة له..

فقد رواه: سفيان بن عيينة عن الزهري، عن عائشة[١].

ورواه: أبو داود، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن عباس بن عبد المطلب[٢].

ورواه: ابن شاذان، عن إبراهيم، بإسناده عن جعفر بن محمد «عليه السلام»[٣].

---

(١) الأمالي للطوسي ص٧١٥ و ٧١٦ و (ط دار الثقافة قم سنة ١٤١٤هـ) ص٧٠٦ و ٧٠٧ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٣٥ و ٣٦ و ١٧ و ١٨ عن مناقب آل أبي طالب، وحلية الأبرار ج٢ ص٢٠ ومدينة المعاجز ج١ ص٤٥ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج١ ص٥٢ والأنوار العلوية ص٣٦.

(٢) نفس المصادر السابقة.

(٣) نفس المصادر السابقة.

ورواه: الحسن بن محبوب عن الإمام الصادق «عليه السلام»[١].

ورواه: علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس[٢].

ورواه: علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن جعفر الأسدي، عن موسى بن عمران، عن النوفلي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن ثابت بن دينار، عن ابن جبير، عن يزيد بن قعنب[٣].

---

(١) بحار الأنوار ج٣٥ ص١٧ و ١٨ والأنوار العلوية ص٣٦ وعن مناقب آل أبي طالب.

(٢) الأمالي للصدوق (ط الأعلمي سنة ١٤١٠هـ) ص٩٩ ومعاني الأخبار ص٦٢.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق (ط مؤسسة البعثة) ص١٩٤ وكتاب التوحيد للصدوق ص٦٢ وعلل الشرايع (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص١٣٥ والثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص١٩٧ ومعاني الأخبار للصدوق (ط مركز النشر الإسلامي) ص٦٢ وروضة الواعظين ص٧٦ و ٧٧ وبشارة المصطفى ص٢٦ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص٦١ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٣١٢ والمحتضر لحسن بن سليمان الحلي ص٢٦٤ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٨ و ٩ عنهم، وعن كشف اليقين ص٣١ و ٣٢ وعن كشف الحق، والأنوار البهية للشيخ عباس القمي ص٦٧ وعن بشائر المصطفى ص٩ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٦٠ وراجع: الخرايج والجرايح ج١ ص١٧١ والخصائص الفاطمية للكجوري ج٢ ص٩٨ والأنوار العلوية ص٣٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٧٣.

فظهر مما تقدم: أن أكثر الذين رووا هذه القضية هم من غير الشيعة، بل فيهم من عرف بعدائه لعلي «عليه السلام»، وبغضه له، بل فيهم من حاربه. ومن تتوفر لديه الدواعي لإخفائها، وذلك يكفي قرينة قاطعة على ثبوتها.

وظهر أيضاً: أن الرواية به مستفيضة..

وظهر: أن هذه الرواية قد جاءت عن:

١ ـ عائشة بنت أبي بكر.

٢ ـ العباس بن عبد المطلب.

٣ ـ عبد الله بن عباس.

٤ ـ يزيد بن قعنب.

٥ ـ الإمام جعفر الصادق «عليه السلام».

فإذا أخذنا بقول الزرقاني الذي صرح بأن: «من القواعد: أن تعدد الطرق يفيد: أن للحديث أصلاً»(١).

وقول الخفاجي عن حديث رد الشمس: «إن تعدد طرقه شاهد صدق على صحته»(٢).

وإذا أخذنا بقاعدة: «والفضل ما شهدت به الأعداء».

---

(١) شرح المواهب اللدنية ج٦ ص٤٩٠.

(٢) نسيم الرياض ج٣ ص١١ والغدير ج٣ ص١٣٦ ورسائل في حديث رد الشمس للشيخ المحمودي ص١٩ و ٦٤ ونظرة في كتاب الفصل في الملل ص١٠٩.

حتى إن عائشة لم تكن تطيب نفسها بذكر علي «عليه السلام» بخير أبداً..

وإذا أكدنا ذلك بوجود أثر هذا الشق في جدار الكعبة إلى يومنا هذا، وقد جهدوا ليخفوه، فلم يمكنهم ذلك..

نعم.. إننا إذا أخذنا بذلك كله، فلماذا لا نأخذ بهذه الرواية أيضاً؟!

بل إنه حتى لو كان رواة حديث مَّا ينسبون للكذب والوضع، فإن ذلك لا يعني أن لا تصدر عنهم كلمة صدق أصلاً.

بل لابد أن يكثر صدقهم، إذ لولا ذلك لما استطاعوا التسويق للأمر الذي يريدون أن يكذبوا فيه.

والحاصل: أن الكاذب قد يقول الصدق، والوضَّاع قد يعترف بالحق، مع أن الأمر في رواة هذه الحادثة ليس كذلك كما يُعلم بالمراجعة..

أسئلة.. وأجوبتها:

وقد ذكرت بعض الروايات: أن فاطمة بنت أسد ولدت علياً «عليه السلام» في جوف الكعبة «..فلما خرجت قال علي «عليه السلام»: السلام عليك يا أبه ورحمة الله وبركاته.

ثم تنحنح وقال: ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾[1] الآيات..

---

(١) الآيتان ١ و ٢ من سورة المؤمنون.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: قد أفلحوا بك، وأنت والله أميرهم، تميرهم من علمك، فيتمارون، وأنت ـ والله دليلهم. وبك ـ والله ـ يهتدون الخ..»[١].

وفي حديث آخر: أن النبي «صلى الله عليه وآله»، قال في حديث طويل:

«ولقد هبط حبيبي جبرئيل في وقت ولادة علي «عليه السلام»، فقال: يا حبيب الله، العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، ويهنؤك بولادة أخيك علي «عليه السلام»، ويقول: هذا أوان ظهور نبوتك، وإعلان وحيك، وكشف رسالتك، إذ أيدتك بأخيك، ووزيرك.. الخ»[٢].

وفي نص آخر: أنه «عليه السلام» لما ولد سجد على الأرض، وهو يقول:

---

(١) بحار الأنوار ج٣٥ ص١٨ و ٣٧ و ٣٨ و ٢١٧ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٧٤ (وط المكتبة الحيدرية ـ سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م) ج٢ ص٢٣ والأمالي للطوسي ج٢ ص٣١٩ و (ط دار الثقافة ـ قم ـ سنة ١٤١٤هـ) ص٧٠٨ ومدينة المعاجز ج١ ص٤٨ والبرهان (تفسير) ج٥ ص٣٢٩ وحلية الأبرار ج١ ص٢٢٦ وج٢ ص٢٢ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص٥٨ والأنوار العلوية ص٣٦ وغاية المرام ج١ ص٥٣ و ٩٩.

(٢) بحار الأنوار ج٣٥ ص٢١ وروضة الواعظين ص٨٣ والروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي ص١١٠ وحلية الأبرار ج٢ ص٥٨ وراجع: الهداية الكبرى للخصيبي ص١٠٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص١٠.

«أشهد أن لا اله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن علياً وصي رسول الله. بمحمد يختم النبوة، وبي يتم الوصية، وأنا أمير المؤمنين إلخ..»(١).

فهنا أسئلة عديدة، هي التالية:

أحدها: أن القرآن لم يكن قد نزل حين ولادة علي «عليه السلام»، لأنه «عليه السلام» ولد قبل البعثة بعشر سنوات. فكيف قرأ علي «عليه السلام» الآيات من سورة المؤمنون، حين ولادته، وهي لم تكن قد نزلت؟!

وكيف تقول الرواية: إن جبرئيل هبط على رسول الله، وقال له:..؟!

فهل كان جبرئيل يهبط على النبي «صلى الله عليه وآله» قبل أن يبعث؟!

السؤال الثاني: كيف يتكلم علي «عليه السلام» حين ولادته، فإن هذا الأمر غير معقول؟!

السؤال الثالث: كيف علم علي «عليه السلام» بهذا القرآن، وهو قد ولد لتوّه ولم يعلمه النبي «صلى الله عليه وآله» إياه. بل هو «صلى الله عليه

---

(١) روضة الواعظين ص٧٩ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٧٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٢ وبحار الأنوار ج٣٥ ص١١ و ١٤ و ١٠٤ وج٣٨ ص١٢٥ والدر النظيم ص٢٣٢ والفضائل لابن شاذان ص١٣٦ و (ط المكتبة الحيدرية ـ سنة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م) ص٥٨ وجامع الأخبار ص٥٧ و ٥٨ ومعارج اليقين في أصول الدين للشيخ محمد السبزواري ص٥٨ والأنوار العلوية ص٣٣ و ٣٧.

وآله» لم يره بعد؟!

والجواب:

أولاً: قد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان نبياً منذ ولد كما دلت عليه الروايات، ثم صار رسولاً حين بلغ أربعين سنة(١).

ويدل على ذلك: أن عيسى «عليه السلام» كان نبياً منذ ولد، فقد قال تعالى:

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً، وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾(٢).

وقال سبحانه وتعالى عن يحيى: **﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾**(٣).

وورد في أخبار كثيرة، بعضها صحيح السند كما في رواية يزيد الكناسي: إن الله لم يعط نبياً فضيلة، ولا كرامة، ولا معجزة إلا أعطاها نبينا الأكرم «صلى الله عليه وآله».

وروي أيضاً: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: كنت نبياً وآدم بين الروح

---

(١) بحار الأنوار ج١٨ ص٢٧٧ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج١ ص٨٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج٩ ص٢٦٤.

(٢) الآيات ٢٩ إلى ٣١ من سورة مريم.

(٣) الآية ١٢ من سورة مريم.

والجسد، أو نحو ذلك[١].

---

(١) راجع: الإحتجاج ج٢ ص٢٤٨ والفضائل لابن شاذان ص٣٤ وبحار الأنوار ج١٥ ص٣٥٣ وج٥٠ ص٨٢ والغدير ج٧ ص٣٨ وج٩ ص٢٨٧ عن مصادر كثيرة، ومسند أحمد ج٤ ص٦٦ وج٥ ص٥٩ و ٣٧٩ وسنن الترمذي ج٥ ص٢٤٥ ومستدرك الحاكم ج٢ ص٦٠٩ ومجمع الزوائد ج٨ ص٢٢٣ وتحفة الأحوذي ج٧ ص١١١ وج١٠ ص٥٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٤٣٨ والآحاد والمثاني ج٥ ص٣٤٧ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص١٧٩ والمعجم الأوسط ج٤ ص٢٧٢ والمعجم الكبير ج١٢ ص٧٣ وج٢٠ ص٣٥٣ والجامع الصغير ج٢ ص٢٩٦ وكنز العمال ج١١ ص٤٠٩ و ٤٥٠ وتذكرة الموضوعات للفتني ص٨٦ وكشف الخفاء ج٢ ص١٢٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج٩ ص٢٦٤ عن ابن سعد، ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٣٩٢ و ٥٢٢ وعن فيض القدير ج٥ ص٦٩ وعن الدر المنثور ج٥ ص١٨٤ وفتح القدير ج٤ ص٢٦٧ والطبقات الكبرى ج١ ص١٤٨ وج٧ ص٥٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج٧ ص٢٧٤ وضعفاء العقيلي ج٤ ص٣٠٠ والكامل لابن عدي ج٤ ص١٦٩ وج٧ ص٣٧ وعن أسد الغابة ج٣ ص١٣٢ وج٤ ص٤٢٦ وج٥ ص٣٧٧ وتهذيب الكمال ج١٤ ص٣٦٠ وسير أعلام النبلاء ج٧ ص٣٨٤ وج١١ ص١١٠ وج١٣ ص٤٥١ ومن له رواية في مسند أحمد ص٤٢٨ وتهذيب التهذيب ج٥ ص١٤٨ وعن الإصابة ج٦ ص١٨١ والمنتخب من ذيل المذيل ص٦٦ وتاريخ جرجان ص٣٩٢ وذكر أخبار إصبهان ج٢ ص٢٢٦ وعن البداية والنهاية ج٢ ص٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣٩٢ وعن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج١ ص١٦٦ =

ومن الواضح: أن نزول القرآن الدفعي الذي أشير إليه بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[١] إنما يحتاج لمجرد نزول الوحي، الذي تتحقق به النبوة، وقد كان ذلك حاصلاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» منذ صغره، أو قبل ذلك حيث كان آدم بين الماء والطين أو بين الروح والجسد، فيكون نزول القرآن سابقاً على ولادة علي «عليه السلام».

ثانياً: إنه لا مانع من أن يعلم علي «عليه السلام» بالقرآن، ما دام أن نوره مشتق من نور الرسول «صلى الله عليه وآله»، وهو وصيه، وهو يعلم بما أنزل الله على نبيه، بالنحو المناسب لمسيرة خلقته، وحسبما يختاره الله له من وسائل التعليم، ولو بواسطة الملك الذي يحدثه بما يعرفه، فإنه إذا كان سلمان «عليه السلام» ـ كما روي ـ محدثاً[٢]، بل كان عمر محدثاً أيضاً

= وعن عيون الأثر ج١ ص١١٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٢٨٨ و ٢٨٩ و ٣١٧ و ٣١٨ ودفع الشبه عن الرسول ص١٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص٧٩ و ٨١ و ٨٣ وج٢ ص٢٣٩ وعن ينابيع المودة ج١ ص٤٥ وج٢ ص٩٩ و ٢٦١.

(١) الآية ١ من سورة القدر.

(٢) راجع: بصائر الدرجات ص٣٤٢ وعلل الشرائع ج١ ص١٨٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٧ ص١٤٦ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص١٠٦ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٣٢٧ و ٣٤٩ و ٣٥٠ وج٢٦ ص٦٧ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص١٧٣ والغدير ج٥ ص٤٨ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٤٠ وتفسير الميزان ج٣ ص٢٢٠ وإختيار معرفة الرجال ج١ ص٥٥ و ٦١ و٦٤ =

(حسب زعمهم[١])؛ فلماذا لا يكون علي «عليه السلام» كذلك أيضاً،

= و٧٢ والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص٢١٠ و٢١١ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٤٧٦ و ٤٧٧ والخصائص الفاطمية ج١ ص٢٦١ واللمعة البيضاء ص١٩٦ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ وإلزام الناصب ج١ ص١٣.

(١) راجع: كنز العمال ج١١ ص٥٨٠ وج١٢ ص٦٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٥ وصحيح البخاري ج٤ ص٢٠٠ ومسند أحمد ج٦ ص٥٥ وسنن الترمذي ج٥ ص٢٨٥ والغدير ج٥ ص٤٢ و ٤٤ و ٤٦ وج٨ ص٩٠ وفضائل الصحابة للنسائي ص٨ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٨٦ وعمدة القاري ج١٦ ص١٩٨ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٢٥ والسنن الكبرى ج٥ ص٤٠ وأسد الغابة ج٤ ص٦٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٦٠ والبداية والنهاية ج٦ ص٢٢٤ وسبل الهدى والرشاد ج١٠ ص٩٩ و ٢٣٨ ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص٢٢٠ وتفسير السلمي ج٢ ص٣٨٠ والإستذكار ج٥ ص١٢٤ والمصنف ج٧ ص٤٧٩ والنهاية في غريب الحديث ج١ ص٣٥٠ ومسند ابن راهويه ج٢ ص٤٧٩ وتاريخ بغداد ج٩ ص١١٤ وعلل الدارقطني ج٩ ص٣١٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٧٧ ولسان العرب ج٢ ص١٣٤ وتاج العروس ج٣ ص١٩٢ وأحكام القرآن لابن العربي ج٣ ص٥٣ والجامع لأحكام القرآن ج٩ ص١٩٣ وتغليق التعليق ج٤ ص٦٤ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص٥٦٩ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص٤١ و ١٣٥ والخصائص الفاطمية للكجوري ج١ ص٢٦٤.

فيخبره الملك منذ ولادته بما أنزل الله تعالى على رسوله «صلى الله عليه وآله»؟!

ثالثاً: إن نطق الصغير بالكلام، وظهور رجاحة عقله، وإقراره بالإيمان، وبالإسلام، وبغير ذلك.. وإن كان مخالفاً للعادة، لكنه ليس من المحالات في نفسه، ونحن نشهد تفاوتاً ظاهراً في وعي الأطفال في صغرهم؛ وفي أوقات ظهور ذلك منهم.. فكيف إذا كان الله تعالى هو الذي يظهر هذه الفضيلة لهم.

وقد أنطق الله تعالى عيسى بن مريم «عليه السلام» فور ولادته، كما صرحت به الآيات الكريمة التي أشرنا إليها آنفاً، فلماذا لا يُنطِق علياً «عليه السلام»، وهو أفضل منه، كما أظهرته الأحاديث الشريفة، ومنها حديث: لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ، آدم فمن دونه؟![1].

حكيم بن حزام لم يولد في الكعبة:

وبعد جميع ما تقدم نقول:

قال السيد الحميري، المتوفى في سنة ١٧٣ هـ:

ولدته في حرم الإله وأَمنِهِ ... والبيت حيث فِناؤه والمسجدُ

بيضاء طاهرة الثياب كريمة ... طابت وطاب وليدها والمولد

في ليلة غابت نحوس نجومها ... وبدا مع القمر المنير الأسعد

---

(١) ستأتي مصادر ذلك انشاء الله تعالى..

ما لف في خرق القوابل مثله إلا ابن آمنة النبي محمد

ويقول عبد الباقي العمري:

أنت العلي الذى فوق العلى رُفعا ببطن مكة وسط البيت إذ وُضعا

ولكن نفوس شانئي علي «عليه السلام» قد نفست عليه هذه الفضيلة التي اختصه الله بها، فحاولت تجاهل كل أقوال العلماء والمؤرخين، ورواة الحديث والأثر، والضرب بها عرض الجدار، حيث نجدهم يسعون ـ وبكل جرأة ولا مبالاة ـ ليثبتوا ذلك لرجل آخر غير علي «عليه السلام»، بل ويحاولون التشكيك في ما ثبت لعلي أيضاً، حتى لقد قال في كتاب النور:

«حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة، ولا يعرف ذلك لغيره. وأما ما روي من أن علياً ولد فيها فضعيف عند العلماء»(١).

وقال المعتزلي: «كثير من الشيعة يزعمون: أنه ولد في الكعبة، والمحدّثون لا يعترفون بذلك، ويزعمون: أن المولود في الكعبة حكيم بن حزام»(٢).

ثم حاول الحلبي والدياربكري الجمع والصلح بين الفريقين، باحتمال ولادة كليهما فيها(٣).

---

(١) راجع: السيرة الحلبية ج١ ص١٣٩ و (ط دار المعرفة) ج١ ص٢٢٧ وذكر ولادته فيها في: أسد الغابة ج٢ ص٤٠ والإصابة ج١ ص٣٤٩ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص٣٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٤.

(٣) تاريخ الخميس ج١ ص٢٧٩ والسيرة الحلبية ج١ ص١٢٩.

ولكن كيف يصح هذا الجمع، ونحن نجد عدداً ممن قدمنا أسماءهم، وغيرهم ممن ذكرهم العلامة الأميني في كتاب الغدير، وغيره، يصرون على أنه لم يولد في جوف الكعبة سوى علي، لا قبله ولا بعده؟! وأن تلك فضيلة اختصه الله بها دون غيره من العالمين؟!

وكيف يقبل هذا الجمع بين الروايتين، ونحن نجد الحاكم يصرح بتواتر الأخبار في ولادة أمير المؤمنين «عليه السلام» في جوف الكعبة، وبأنه لم يولد فيها أحد سواه، ليدل بذلك على كذب ما يدعونه لغير علي «عليه السلام»؟!

فهل الحاكم بنظر المعتزلي جاهل بالحديث؟!

أم أنه يعده من الشيعة؟!

ومن أين لحديث ولادة حكيم بن حزام حتى خصوصية صحة سنده، فضلاً عن أن يكون متواتراً ومقطوعاً به؟!.

لماذا حكيم بن حزام؟!

وإنما أرادوا إثبات هذه الفضيلة لحكيم بن حزام؛ لأنه كان للزبيريين فيه هوى، فهو ابن عم الزبير، وابن عم أولاده؛ فهو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، والزبيريون ينتهون أيضاً إلى أسد بن عبد العزى.

ولم يسلم حكيم إلا عام الفتح، وهو من المؤلفة قلوبهم[1]، وكان

---

(١) الإصابة ج١ ص٣٤٩ و (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص٩٧ والإستيعاب =

يحتكر الطعام على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»[١].

وعن المامقاني: نقل الطبري: أنه كان عثمانياً متصلباً، تلكأ عن علي[٢]، ولم يشهد شيئاً من حروبه[٣].

إذن.. فمن الطبيعي أن يروي الزبير بن بكار، ومصعب بن عبد الله[٤] ـ وهما لا شك في كونهما زبيريي الهوى ـ: أنه لم يولد في جوف الكعبة سواه،

= (بهامش الإصابة) ج١ ص٣٢٠ و (ط دار الجيل) ج١ ص٣٦٢ ومجمع الزوائد ج٦ ص١٨٨ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص١٨٦ والإكمال في أسماء الرجال ص٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج١٥ ص٩٦. وأسد الغابة ج٢ ص٤٠ وتهذيب الكمال ج٧ ص١٧٢ وتهذيب التهذيب ج٢ ص٣٨٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص١٩٧ والوافي بالوفيات ج١٣ ص٨٠ ونسب قريش ص٢٣١.

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٧ ص٤٢٨ و (ط دار الإسلامية) ج١٢ ص٣١٦ والكافي ج٥ ص١٦٥ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٢٦٦ والإستبصار ج٣ ص١١٥ وتهذيب الأحكام ج٧ ص١٦٠ ومستدرك الوسائل ج١٣ ص٢٧٦ ودعائم الإسلام ج٢ ص٣٥ والتوحيد للصدوق ص٣٨٩ ونور البراهين للجزائري ج٢ ص٣٦٩ وجامع أحاديث الشيعة ج١٨ ص٧١.

(٢) قاموس الرجال ج٣ ص٣٨٧ عن تنقيح المقال.

(٣) قاموس الرجال ج٣ ص٣٨٧.

(٤) راجع: الإصابة ج١ ص٣٤٩ ومستدرك الحاكم ج٣ ص٤٨٣ وتهذيب التهذيب ج٢ ص٣٨٤ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٤٦.

وذلك على خلاف جميع الأخبار المتواترة، ومخالفة لكل من نص على أنه لم يولد فيها سوى أمير المؤمنين «عليه السلام» لا قبله ولا بعده؟!

لماذا ولد علي عليه السلام في الكعبة؟!:

وهناك سؤال يقول:

كيف نفسر اختصاص أمير المؤمنين «عليه السلام»، بكرامة الولادة في الكعبة، دون رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

ونقول في جوابه ما يلي:

إننا قبل كل شيء، نحب التذكير بأن بين النبوة والإمامة، والنبي والإمام، فرقاً، فيما يرتبط بترتيب الأحكام الظاهرية على من يؤمن بذلك وينكر، ومن يتيقن ويشك، ومن يحب ويبغض..

فأما بالنسبة للنبوة والنبي «صلى الله عليه وآله»، فإن أدنى شك أو شبهة بها، وكذلك أدنى ريب في الرسول «صلى الله عليه وآله» يوجب الكفر والخروج من الدين، كما أن بغض الرسول «صلى الله عليه وآله» بأي مرتبة كان، يخرج الإنسان من الإسلام واقعاً، ويلحقه بالكفر، وتترتب عليه أحكامه في مرحلة الظاهر، فيحكم عليه بالنجاسة، وبأنه لا يرث من المسلم، وبأن زوجته تبين منه، وتعتد، وبغير ذلك..

وأما الإمامة والإمام «عليه السلام»، فإن الحكمة، والرحمة الإلهية، وحب الله تعالى للناس، ورفقه بهم، قد اقتضى: أن لا تترتب الأحكام الظاهرية على من أنكر الإمامة، أو شك فيها، أو في الإمام «عليه السلام»، أو قصر في حبه.. ولكن بشرطين..

أحدهما: أن يكون ذلك الإنكار، أو الشك، أو التقصير ناشئاً عن شبهة، إذ مع اليقين بثبوت النص وفي دلالته، يكون المنكر أو الشاك مكذباً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، راداً على الله سبحانه، ومن كان كذلك فهو كافر جزماً..

الثاني: أن لا يكون معلناً ببغض الإمام، ناصباً العداء له، لأن الناصب حكمه حكم الكافر أيضاً..

النبي صلى الله عليه وآله لا يقتل أحداً؛ لماذا؟

وبعدما تقدم نقول:

لا ريب في أن قيام الإسلام وحفظه يحتاج إلى جهاد وتضحيات، وأن في الجهاد قتلاً ويتماً، ومصائب ومصاعب، ولم يكن يمكن لرسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يتولى بنفسه كسر شوكة الشرك، وقتل فراعنته وصناديده.. لأن ذلك يوجب أن ينصب الحقد عليه، وأن تمتلئ نفوس ذوي القتلى ومحبيهم، ومن يرون أنفسهم في موقع المهزوم، بغضاً له، وحنقاً عليه..

وهذا يؤدي إلى حرمان هؤلاء من فرصة الفوز بالتشرف بالإسلام، وسيؤثر ذلك على تمكّن بنيهم، وسائر ذويهم ومحبيهم من ذلك أيضاً.. فقضت الرحمة الإلهية أن يتولى مناجزتهم من هو كنفس الرسول «صلى الله عليه وآله»، الذي يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ألا وهو أمير المؤمنين «عليه السلام»..

واقتضت هذه الرحمة أيضاً رفع بعض الأحكام الظاهرية ـ دون الواقعية ـ المرتبطة بحبه وبغضه، وبأمر إمامته «عليه السلام»، تسهيلاً من

الله على الناس، ورفقاً بهم ـ رفعها ـ عن منكر إمامته «عليه السلام»، وعن المقصر في حبه، ولكن بالشرطين المتقدمين وهما: وجود الشبهة وعدم نصب العداء له، لأنه مع عدم الشبهة يكون من قبيل تعمد تكذيب الرسول «صلى الله عليه وآله»، ومع نصب العداء يتحقق التمرد والرد على الله سبحانه، كما قلنا..

معالجة قضايا الروح والنفس:

ثم إن معالجة قضايا الحب والبغض، والرضا والغضب، والإنفعالات النفسية، تحتاج إلى اتصال بالروح، وبالوجدان، وإلى إيقاظ الضمير، وإثارة العاطفة، بالإضافة إلى زيادة البصيرة في الدين، وترسيخ اليقين بحقائقه..

وهذا بالذات هو ما يتراءى لنا في مفردات السياسة الإلهية، في معالجة الأحقاد التي علم الله سبحانه أنها سوف تنشأ، وقد نشأت بالفعل، كنتيجة لجهاد الإمام علي «عليه السلام»، في سبيل هذا الدين..

ونحن نعتقد: أن قضية ولادة الإمام علي «عليه السلام» في جوف الكعبة، واحدة من مفردات هذه السياسة الربانية، الحكيمة، والرائعة..

ولادة علي عليه السلام في الكعبة صنع الله:

ويمكن توضيح ذلك بأن نقول:

إن ولادته «عليه السلام»، في الكعبة المشرفة، أمر صنعه الله تعالى له، لأنه يريد أن تكون هذه الولادة رحمة للأمة، وسبباً من أسباب هدايتها.. وهي ليست أمراً صنعه الإمام علي «عليه السلام» لنفسه، ولا هي مما سعى

إليه الآخرون، ليمكن اتهامهم بأنهم يدبرون لأمر قد لا يكون لهم الحق به، أو اتهامهم بالسعي لتأييد مفهوم اعتقادي، أو لواقع سياسي، أو الانتصار لجهة أو لفريق بعينه، في صراع ديني، أو اجتماعي، أو غيره..

ويلاحظ: أن الله تعالى قد شق جدار الكعبة لوالدته «عليه السلام» حين دخلت، وحين خرجت، بعد أن وضعته في جوف الكعبة الشريفة..

وقد جرى هذا الصنع الإلهي له «عليه السلام» حيث كان لايزال في طور الخلق والنشوء في هذا العالم الجديد.. ليدل دلالة واضحة على اصطفائه تعالى له، وعنايته به..

وذلك من شأنه أن يجعل أمر الإهتداء إلى نور ولايته أيسر، ويكون الإنسان في إمامته أبصر..

ويتأكد هذا الأمر بالنسبة لأولئك الذين سوف تترك لمسات ذباب سيفه «ذي الفقار» آثارها في أعناق المستكبرين والطغاة من إخوانهم، وآبائهم، وعشائرهم، أو من لهم بهم صلة أو رابطة من أي نوع..

الرصيد الوجداني آثار وسمات:

ثم إن هذا الرصيد الوجداني، قد هيأه الله لهم ليختزنوه في قلوبهم وعقولهم من خلال النصوص القرآنية والنبوية التي تؤكد فضل علي «عليه السلام» وإمامته، ثم جاء الواقع العملي ليعطيها المزيد من الرسوخ والتجذر في قلوبهم وعقولهم من خلال مشاهداتهم، ووقوفهم على ما حباه الله به من ألطاف إلهية، وإحساسهم بعمق وجدانهم بأنه وليد مبارك، وبأنه من صفوة خلق الله، ومن عباده المخلصين.

وذلك سيجعلهم يدركون: أنه «عليه السلام»، لا يريد بما بذله من جهد وجهاد في مسيرة الإسلام، إلا رضا الله سبحانه، وإلا حفظ مسيرة الحياة الإنسانية، على حالة السلامة، وفي خط الاعتدال.. لأنها مسيرة سيكون جميع الناس ـ بدون استثناء ـ عناصر فاعلة ومؤثرة فيها، ومتأثرة بها..

وبذلك يصبح الذين يريدون الكون في موقع المخاصم له «عليه السلام»، أو المؤلب عليه، أمام صراع مع النفس ومع الوجدان، والضمير، وسيرون أنهم حين يحاربونه إنما يحاربون الله ورسوله.. ويسعون في هدم ما شيده للدين من أركان، وما أقامه من أجل سعادتهم، وسلامة حياتهم، من بنيان..

ولادة علي عليه السلام في الكعبة لطف بالأمة:

فولادة الإمام علي «عليه السلام»، في الكعبة المشرفة، لطف إلهي، بالأمة بأسرها، حتى بأولئك الذين وترهم الإسلام، وهو سبيل هداية لهم ولها، وسبب انضباط وجداني، ومعدن خير وصلاح، ينتج الإيمان، والعمل الصالح، ويكف من يستجيب لنداء الوجدان، عن الإمعان في الطغيان، والعدوان، وعن الإنسياق وراء الأهواء، والعواطف، من دون تأمل وتدبر..

وغني عن البيان، أن مقام الإمام علي «عليه السلام» وفضله، أعظم وأجل من أن تكون ولادته «عليه السلام»، في الكعبة سبباً أو منشأً لإعطاء المقام والشرف له.. بل الكعبة هي التي تعتز، وتزيد قداستها، وتتأكد

حرمتها بولادته فيها صلوات الله وسلامه عليه..

وأما رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن معجزته الظاهرة التي تهدي الناس إلى الله تعالى، وإلى صفاته، وإلى النبوة، وتدلهم على النبي، وتؤكد صدقه، وتلزم الناس كلهم بالإيمان به، وتأخذ بيدهم إلى التسليم باليوم الآخر ـ إن هذه المعجزة ـ هي هذا القرآن العظيم، الذي يهدي إلى الرشد من أراده، والذي لا بد أن يدخل هذه الحقائق إلى القلوب والعقول أولاً، من باب الاستدلال، والانجذاب الفطري إلى الحق بما هو حق.. من دون تأثر بالعاطفة، وبعيداً عن احتمالات الإنبهار بأية مؤثرات أخرى مهما كانت..

إذ إن القضية هي قضية إيمان وكفر، وحق وباطل، لا بد لإدراكهما من الكون على حالة من الصفاء والنقاء، وتفريغ القلب من أي داع آخر، قد يكون سبباً في التساهل في رصد الحقيقة، أو في التعامل مع وسائل الحصول عليها، والوصول إليها..

فالله لا يريد أن تكون مظاهر الكرامة، سبباً في إعاقة العقل عن دوره الأصيل في إدراك الحق، وفي تحديد حدوده، وتَلَمُّس دقائقه، وحقائقه والتبيُّن لها إلى حد تصير معه أوضح من الشمس، وأبين من الأمس..

ولذلك فإن الله تعالى لم يصنع لرسوله «صلى الله عليه وآله»، ما يدعوهم إلى تقديسه كشخص، ولا ربط الناس به قبل بعثته بما هو فرد بعينه، لا بد لهم من الخضوع والبخوع له، وتمجيد مقامه، لأن هذا قد لا يكون هو الأسلوب الأمثل، ولا الطريقة الفضلى، في سياسية الهداية الإلهية

إلى الأمور الإعتقادية، التي هي أساس الدين، والتي تحتاج إلى تفريغ النفس، وإعطاء الدور، كل الدور، للدليل وللبرهان، وللآيات والبينات، وإلى أن يكون التعاطي مع الآيات والدلائل بسلامة تامة، وبوعي كامل، وتأمل عميق، وملاحظة دقيقة..

وهذا هو ما نلاحظه في إثارات الآيات القرآنية لقضايا الإيمان الكبرى، خصوصاً تلك التي نزلت في الفترة المكية للدعوة. فإنها إثارات جاءت بالغة الدقة، رائعة في دلالاتها وبياناتها، التي تضع العقل والفطرة أمام الأمر الواقع الذي لا يمكن القفز عنه، إلا بتعطيل دورهما، وإسقاط سلطانهما، لمصلحة سلطان الهوى، ونزوات الشهوات، والغرائز..

وهذا الذي قلناه، لا ينسحب ولا يشمل إظهار المعجزات والآيات الدالة على الرسولية، وعلى النبوة، فإنها آيات يستطيع العقل أن يتخذ منها وسائل وأدوات ترشده إلى الحق، وتوصله إليه.. وتضع يده عليه.. وليست هي فوق العقل، ولا هي من موجبات تعطيله، أو إضعافه.

الفصل الثالث:

نشـــأة علي عليه السلام..

علي عليه السلام في كنف الرسول صلى الله عليه وآله:

ورد في رواية يزيد بن قعنب: أن فاطمة بنت أسد ولدت علياً «عليه السلام» ولرسول الله«صلى الله عليه وآله» ثلاثون سنة، فأحبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» حباً شديداً. وقال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي.

وكان «صلى الله عليه وآله» يلي أكثر تربيته، وكان يطهّر علياً «عليه السلام» في وقت غسله، ويوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويجعله على صدره، ويقول: هذا أخي، ووليي، وناصري، وصفيي، وذخري، وكهفي، وصهري، ووصيي، وزوج كريمتي، وأميني على وصيتي، وخليفتي.

وكان يحمله دائماً، ويطوف به جبال مكة، وشعابها، وأوديتها[1].

---

(١) بحار الأنوار ج٣٥ ص٩ و ١٠وكشف اليقين ص١٩ـ ٢١ وبشارة المصطفى ص٧ و ٨ وكشف الغمة ج١ ص١٢٦و ١٢٧و (ط دار الأضواء) ص٦١ وكتاب الأربعين ص٦١ وحلية الأبرار ج٢ ص٢٩ وشجرة طوبى ج٢ ص٢١٩ وخصائص الوحي المبين ص٢٥ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٧٢ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٩٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٧.

وقال المعتزلي: «عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين «عليه السلام»: سمعت زيداً ـ أبي ـ يقول: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يمضغ اللحمة والثمرة حتى تلين، ويجعلها في فم علي «عليه السلام»، وهو صغير في حجره»(١).

وفي خطبته «عليه السلام» المسماة بالقاصعة يقول عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «وضعني في حجره وأنا ولد، يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه. وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه. وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل..».

إلى أن قال: «ولقد كنت أتبعه اتِّباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالإقتداء به. ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري».

ونقول:

لاحظ ما يلي:

لماذا في غار حراء؟!:

وقد ذكر «عليه السلام» أنه كان مع النبي «صلى الله عليه وآله» حين يكون في حراء فيراه ولا يراه غيره، لم يكن «عليه السلام» مجرد متفرج على

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٠٠ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٣٢٣ و ٣٢٤ وشرح أصول الكافي ج٢ ص٢٩٨ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٩٢.

رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل كان يشاركه في تعبده وتخشعه.

والذي نراه: أن تعبده «صلى الله عليه وآله» هو وعلي «عليه السلام» بحراء لم يكن عفوياً، بل كان له سبب هام جداً، وهو أن الأصنام قد وضعت حول الكعبة وفيها وعليها، فلم يكن يتعبد عندها أو فيها كراهة أن يتخيل أحد أنه إنما يسجد للأصنام، أو يخضع لها، أو أنه يُكِنُّ لها في نفسه شيئاً من الإحترام الذي يزعمونه.

ويلاحظ: أن بني هاشم وعلى رأسهم عبد المطلب وأبو طالب لا يُذْكَرُون في جملة المترددين على الكعبة، أو في جملة الذين يجلسون عندها، أو في جملة من كان يعظم تلك الأصنام، ربما لأنهم كانوا أيضاً على دين الحنيفية، ويريدون أن ينأوا بأنفسهم عن أن يتوهم في حقهم أي تقديس لتلك الأصنام.

لو ولدت الزهراء عليها السلام قبل البعثة!!:

وقال «عليه السلام»: «ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام، غير رسول الله «صلى الله عليه وآله» وخديجة، وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة»[1].

---

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) الخطبة القاصعة رقم ١٩٢ ج٢ ص١٥٧ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٨٠ والطرائف لابن طاووس ص٤١٤ ـ ٤١٥ وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص٢٢٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢٢٣ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٠ وبحار الأنوار ج١٤ ص٤٧٥ وج١٥ =

ويدل هذا الكلام على: أن فاطمة الزهراء «عليها السلام» قد ولدت بعد البعثة، إذ لو كانت قد ولدت قبل البعثة بخمس سنين ـ كما يزعمون ـ لم يصح قوله «عليه السلام»: لم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله «صلى الله عليه وآله» وخديجة وأنا ثالثهما.

كما أن قوله «عليه السلام»: إنه سمع رنة الشيطان حين البعثة يدل على عدم صحة قولهم: إن الوحي نزل على النبي «صلى الله عليه وآله» وهو في حراء، وكان وحده، فرجع إلى خديجة يرجف.

العلاقة بين النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام:

وعن الفضل بن عباس: سألت أبي عن ولد رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذكور: أيهم كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» له أشد حباً؟!

فقال: علي بن أبي طالب «عليه السلام».

فقلت له: سألتك عن بنيه؟!

= ص٣٦١ وج٣٨ ص٣٢٠ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٤٣٦ والأنوار البهية ص٣٥ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص٦٨ والغدير ج٣ ص٢٤٠ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٣٣١ وسنن النبي «صلى الله عليه وآله» للسيد الطباطبائي ص٤٠٣ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٣١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص١٩٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٣٥ ونهج الإيمان لابن جبر ص٥٣٢.

فقال: إنه كان أحب إليه من بنيه جميعاً وأرأف. ما رأيناه زايله يوماً من الدهر، منذ كان طفلاً، إلا أن يكون في سفر لخديجة. وما رأينا أباً أبر بابن منه لعلي «عليه السلام»، ولا أبناً أطوع لأب من علي له(١).

وروى جبير بن مطعم، قال: قال أبي مطعم بن عدي لنا، ونحن صبيان بمكة: ألا ترون حب هذا الغلام ـ يعني علياً «عليه السلام» ـ لمحمد «صلى الله عليه وآله»، واتِّباعه له دون أبيه؟! واللات والعزى، لوددت أنه أبني بفتيان بني نوفل جميعاً(٢).

إن جبير بن مطعم يود أن علياً «عليه السلام» ولده، حتى لو خسر جميع فتيان بني نوفل.

ولادة علي عليه السلام قبل زواج خديجة:

اتضح مما سبق: أن النبي «صلى الله عليه وآله» حين ولادة علي «عليه السلام» كان لا يزال في بيت أبي طالب، وقد طلب من فاطمة بنت أسد أن تجعل مهده بقرب فراشه، فكان هو «صلى الله عليه وآله» يتولى أكثر تربيته..

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٠٠ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٣٢٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٩٥ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٦.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٠١ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٣٢٤ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٩٥.

وهذا يعني: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن قد تزوج بخديجة، إذ لو كان قد تزوجها لكان فراشه في بيته، لا في بيت أبي طالب.. ولكان من غير الطبيعي أن يتولى هو أكثر تربية علي «عليه السلام».

وهذا يعطي: أن الرواية الصحيحة في تاريخ زواج النبي «صلى الله عليه وآله» بخديجة هي تلك التي تقول: إنه قد تزوجها وهو في سن الخامسة أو الثالثة والثلاثين، أي بعد ولادة علي «عليه السلام» بخمس أو ثلاث سنوات، فراجع[١].

خصني بالنظر وخصصته بالعلم:

قال ابن شهراشوب: «وسمعت مذاكرة: أنه لما ولد علي «عليه السلام» لم يفتح عينيه ثلاثة أيام، فجاء النبي «صلى الله عليه وآله»، ففتح عينيه، ونظر إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال صلوات الله عليه: خصني بالنظر، وخصصته بالعلم»[٢]. أي أنه «عليه السلام» لا يريد أن يفتح عينيه إلا على مصدر الخير والبركات.. كما أنه «صلى الله عليه وآله» حباه بالخير كله حين خصه بالعلم.

ولعل ذلك قد حصل في الأيام التالية للولادة بأن يكون «صلى الله عليه

---

(١) راجع: كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج٢ ص١١٤ و (الطبعة الخامسة) ج٢ ص١٩٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٧٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٧ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٢٩٤ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص١٤٦.

وآله» قد غاب عنه، فلم يفتح عينيه في وجه أحد إلا في وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

النبي صلى الله عليه وآله يخبر بالغيب عن علي عليه السلام:

ثم إن ما ورد على لسان النبي «صلى الله عليه وآله» من أن علياً «عليه السلام» وصيه وزوج ابنته، وناصره، وخليفته يؤكد ما قلناه أكثر من مرة، من أنه «صلى الله عليه وآله» كان نبياً منذ صغره، إذ لا سبيل إلى معرفة هذه الأمور إلا بالوحي الإلهي.. لا سيما وأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن قد تزوج بعد، وإن كان قد تزوج بالفعل، فإن الزهراء «عليها السلام» لم تكن قد ولدت أصلاً بالإتفاق..

علي عليه السلام يشير إلى معنى العصمة:

وفي قول أمير المؤمنين «عليه السلام» في خطبته القاصعة: «وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل» إشارة إلى عصمته «عليه السلام» منذ صغره.. وهذا يؤكد كمال عقله، وتحليه بالكمالات التي تفرض سلامة الفكر، والقول، والعمل. ويدل أيضاً على أن طفولته لم تكن طفولة طيش، وهوى، بل هي محض الاتزان، والحكمة، والوعي، والإلتزام..

النبي صلى الله عليه وآله تولى تغذية علي عليه السلام:

قال برهان الدين الحلبي: «فلم يزل علي «عليه السلام» مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»..».

وفي خصائص العشرة للزمخشري: أن النبي «صلى الله عليه وآله» تولى

تسميته بعلي، وتغذيته أياماً من ريقه المبارك، يمص لسانه، فعن فاطمة بنت أسد، أم علي «رضي الله تعالى عنها» قالت: «لما ولدته سماه علياً، وبصق في فيه. ثم إنه ألقمه لسانه، فما زال يمصه حتى نام.

فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة، فلم يقبل ثدي أحد، فدعونا له محمداً «صلى الله عليه وآله»، فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ما شاء الله»(١).

وفي نص آخر عن فاطمة بنت أسد: كنت مريضة فكان محمد «صلى الله عليه وآله» يمص علياً «عليه السلام» لسانه في فيه، فيرضع بإذن الله(٢).

أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله:

روي عن عائشة وابن العاص: أنهما سألا رسول الله: أي الناس أحب إليك؟!

فقال: أبو بكر.

قالا: ثم من؟!

قال: عمر.

---

(١) السيرة الحلبية (مطبوع مع السيرة النبوية لدحلان) ج١ ص٢٦٨ و (ط دار المعرفة سنة ١٤٠٠هـ) ج١ ص٤٣٢ والسيرة النبوية لدحلان (مطبوع بهامش الحلبية)، والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٣٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٦٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص١٨ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٣١٨ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٣٧٨ والأنوار العلوية ص٣٨.

فقال فتى من الأنصار: يا رسول الله، فما بال علي؟!

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: ما ظننت أن أحداً يُسْأَل عن نفسه(١).

مع أن عائشة تروي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: إن أحب الناس إليه «صلى الله عليه وآله» فاطمة «عليها السلام» من النساء، وعلي «عليه السلام» من الرجال(٢).

---

(١) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج٢ ص٢٧٢ وعن: السيوطي في كتاب اللآلي المصنوعة (ط١) ج١ ص١٩٨ بطرق ثلاثة أو أربعة وروى بعضها أيضاً تحت الرقم: (٣٦١) من باب فضائل علي «عليه السلام» من كنز العمال (ط٢) ج١٥ ص١٢٥.

(٢) راجع المصادر التالية: المسترشد للطبري ص٤٤٩ و ٤٥٠ وشرح الأخبار ج١ ص١٤٠ و ٤٢٩ وج٣ ص٥٥ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١١١ والفضائل ص١٦٩ والطرائف ص١٥٧ وذخائر العقبى ص٣٥ ص٦٢ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٢٧٢ وج٣٧ ص٧٨ وج٣٨ ص٣١٣ وج٤٣ ص٣٨ و ٥٣ وج٣ ص١٥٧ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص١٤٥ و ١٤٦ و ١٥١ و ٢٣٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج٢ ص٣٠٢ والغدير ج١٠ ص٨٦ ومكاتيب الرسول ج٣ ص٦٧٢ وسنن الترمذي ج٥ ص٣٦٢ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٥٧ ونظم درر السمطين ص١٠٢ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص١٠٩ وتاريخ بغداد ج١١ ص٤٢٨ وكنز العمال ج١٣ ص١٤٥ =

فأيهما نصدق؟! عائشة في قولها الثاني؟! أم عمرو بن العاص وعائشة في القول الأول؟!

وعن شريح بن هاني عن أبيه، عن عائشة قالت: ما خلق الله خلقاً كان أحب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من علي بن أبي طالب(١).

كفالة النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

ورووا: «أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب في عيال كثير، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعمه العباس ـ وكان (من) أيسر بني هاشم ـ:

يا أبا الفضل، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه نخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه

= وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٦١ و ٢٦٣ و ٢٦٤ وتهذيب الكمال ج٥ ص١٢٦ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص١٢٥ و ١٣١ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله «عليهم السلام» للبري ص١٧ وإعلام الورى ج١ ص٢٩٥ والمناقب للخوارزمي ص٧٩ وكشف الغمة ج١ ص٩٤ وج٢ ص٩٠ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» ج١ ص٥٣ وينابيع المودة للقندوزي الحنفي ج٢ ص٣٩ و ٥٥ و ١٥١ و ٣٢٠ واللمعة البيضاء للتبريزي ص١٧٩ والنصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص٥٠.

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٦٠ وعن كفاية الطالب ص١٨٤ وقال: هذا حديث حسن رواه ابن جرير في مناقبه، وأخرجه ابن عساكر في ترجمته.

رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكفلهما عنه.

فقال العباس: نعم.

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى تنكشف عن الناس ما هم فيه.

فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً، فاصنعا ما شئتما.

فأخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام»، فضمه إليه، وأخذ العباس جعفراً، فضمه إليه، فلم يزل علي «عليه السلام» مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى بعثه الله نبياً، فاتَّبعه وصدقه.

ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم، واستغنى عنه(١).

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٥٦٧ الحديث رقم (٦٤٦٣)، وبحار الأنوار ج١٨ ص٢٠٨ و ٢٠٩ وج٣٥ ص٢٤ و ٢٥ وج٣٥ ص٤٣ وج٣٨ ص٢٣٧ وراجع ص٢٩٤ و ٣١٥ وج٤٢ ص١١٥و ٤٣ و ٤٤ و ٢٤ و ٢٥ وراجع ما يلي: الطرائف لابن طاووس ص١٧ وكنز الفوائد للكراجكي ص١١٧ و (ط دار الذخائر) ص٢٥٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص١٩٨ و ١٩٩ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٥٧ والكامل لابن الأثير ج٢ ص٥٨ وكشف الغمة ج١ ص١٥٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص١٨١ و ١٨٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٤١ و ٤٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٢٩ ونور الأبصار ص٧٧ ومجالس ثعلب ج١ ص٢٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص١٣٦ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص٣٤٦ =

وقد صرحت بعض نصوص الرواية: بأن ذلك قد حصل، وكان عمر علي «عليه السلام» ست سنين(١).

= ومقاتل الطالبيين ص٢٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج١ ص١٦٢ وسبل الهدى والرشاد ج٢ ص٣٠١ ودلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص١٦٢ والمناقب للخوارزمي ص٥١ ومطالب السؤول ص٥٨ وعيون الأثر ج١ ص١٢٤ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٥ و (ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤٠٨هـ) ج٣ ص٣٤ وعلل الشرائع ج١ ص٢٠١ و ٢٠٢ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ج١ ص١٦٩ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٧٩ و ١٨٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ص٢٧ عن الطبري، والبلاذري، والواحدي، وتفسير الثعلبي، وشرف النبي «صلى الله عليه وآله» وأربعين الخوارزمي، ودرجات محفوظ البستي، ومغازي محمد بن إسحاق، ومعرفة أبي يوسف الفسوي، وتفسير الثعلبي ج٥ ص٨٤ وخصائص الوحي المبين لابن البطريق ص١٤٨ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص١٠ وإعلام الورى ج١ ص١٠٥ و ١٠٦ وروضة الواعظين ص٨٦ ونزهة المجالس للصفوري الشافعي (ط سنة ١٣١٠ هـ) ج١ ص١٦٤ والعمدة لابن البطريق ص٦٣ وذخائر العقبى ص٥٨ وحلية الأبرار ج٢ ص٢٧ و ٤٧ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٧ والسيرة الحلبية (مطبوع مع السيرة النبوية لدحلان) ج١ ص٢٦٨ و (ط دار المعرفة سنة ١٤٠٠هـ) ج١ ص٤٣٢ وغاية المرام ج٥ ص١٥٤.

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٧٩ و (ط المكتبة الحيدرية) =

ونقول:

أولاً: هناك اختلاف واضح في نصوص الرواية، فلاحظ ما يلي:

ألف: في الرواية: أنه «صلى الله عليه وآله» قال للعباس ما قال، فوافقه، وأخذ العباس جعفراً.

وفي رواية أخرى: أنه «صلى الله عليه وآله» قال ذلك للحمزة والعباس، وأن الذي أخذ جعفراً هو الحمزة. وأما العباس، فأخذ طالباً. وكان معه إلى يوم بدر، ثم فقد(١).

ب: الرواية المتقدمة ذكرت: أن العباس أخذ جعفراً، لكن رواية أخرى تقول: إن حمزة هو الذي أخذه، وبقي معه في الجاهلية والإسلام إلى أن قتل

= ص٢٧ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٢٩٤ و ٢٩٥ والأنوار العلوية ص٣٨ وينابيع المودة ج١ ص٤٥٦.

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٧٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ص٢٧ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٢٩٤ و ٢٩٥ ومقاتل الطالبيين ص١٥ وحلية الأبرار ج٢ ص٢٩ وموسوعة التاريخ الإسلامي لليوسفي ج١ ص٣٥٣ و ٣٥٤ وينابيع المودة ج١ ص٤٥٦ وعقيل ابن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص٢٢ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٩٣ وج٨ ص١٠٠ وج٩ ص١٢٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٧ ص٧٥.

حمزة[١].

ج: قد اقتصرت الرواية المتقدمة على استثناء أبي طالب ولده عقيلاً. لكن رواية أخرى ذكرت أنه استثنى طالباً وعقيلاً[٢].

ثانياً: إن عيال أبي طالب لم تكن أكثر من عيال النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، فإنه كان مسؤولاً عن إعالة بنات ثلاث هنَّ: زينب، ورقية، وأم كلثوم ـ حيث تدل الشواهد والأدلة: على أنهن فقدن الكفيل، فأخذهن «صلى الله عليه وآله» وتولى تربيتهن ـ بالإضافة إلى زوجته، وربما أختها أيضاً..

أما عيال أبي طالب، فهم: ولده علي «عليه السلام» وزوجته. وربما أم هاني وجمانة.

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٧٩ و ١٨٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ص٢٧ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٢٩٥ وحلية الأبرار ج٢ ص٢٩.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص١٨١ وكنز الفوائد للكراجكي ص١١٧ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٤٤ و ١١٨ وكتاب الأربعين للماحوزي ص١٩٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج١ ص١٦٢ ومطالب السؤول ص٥٩ وعيون الأثر ج١ ص١٢٤ وسبل الهدى والرشاد ج٢ ص٣٠١ والسيرة الحلبية (مطبوع مع السيرة النبوية لدحلان) ج١ ص٢٦٨ و (ط دار المعرفة سنة ١٤٠٠هـ) ج١ ص٤٣٢ والأنوار العلوية ص١٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٥٢٥ وج٣٣ ص٢١٥.

وذلك يدل: على أن أخذ النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» ليس لأجل التخفيف عن أبي طالب، بل لغرض آخر أعلى وأسمى وأوفق بالصلة الروحية بينهما.. وإنما يريدون طرح الموضوع بهذا الشكل لتضييع هذه الفضيلة لعلي«عليه السلام».

ثالثاً: لقد كان جعفر، وعقيل، وطالب، رجالاً، قادرين على إعالة أنفسهم، لأن جعفر كان له من العمر آنئذٍ ستة عشر عاماً، وكان عمر عقيل ستة وعشرين، وعمر طالب ستة وثلاثين سنة..

مع تصريح الرواية نفسها: بأن العباس يأخذ رجلاً، والنبي «صلى الله عليه وآله» يأخذ رجلاً.

فما معنى حاجة الرجال إلى المعيل والكافل؟!

ولماذا يحتاج جعفر إلى إعالة العباس له، فهو قادر على العمل، كالبيع والشراء، والزراعة، ورعي الماشية، وممارسة الحرف، والأعمال، وغير ذلك؟!

فما بالك بما ذكرته الرواية الأخرى عن كفالة طالب، الذي كان عمره ستاً وثلاثين سنة؟!

رابعاً: ذكرت بعض نصوص الرواية المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أخذ علياً «عليه السلام» وهو ابن ست سنين، كسنه يوم أخذه أبو طالب(١).

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن ج٢ ص١٧٩ ـ ١٨٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ص٢٧ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٢٩٥ وحلية الأبرار ج٢ ص٢٩ وموسوعة التاريخ الإسلامي لليوسفي ج١ ص٣٥٢ و ٣٥٦.

ومن الواضح: أن أبا طالب إنما كفل النبي «صلى الله عليه وآله» بعد موت عبد المطلب، وكان عمره ثمان سنين لا ست[١].

مع العلم بأن الروايات تصرح بأنه «صلى الله عليه وآله» أخذ علياً «عليه السلام» إليه منذ الولادة أو بعدها بيسير..

خامساً: إن ما رآه أبو طالب في علي «عليه السلام» من كرامة إلهية، ومن ألطاف وأسرار، وما عرف عن أبي طالب من ارتباط بالله تبارك وتعالى، يمنع من أن نتصوره مهتماً بغير علي «عليه السلام» مطلقاً، أو أكثر من اهتمامه بعلي «عليه السلام».

كما أن عقيلاً لم يكن أفضل من جعفر في مزاياه، فلماذا يقدِّم أبو طالب عقيلاً عليه؟!

وما هي المزايا التي وجدها في عقيل، وفقدها في جعفر أو في علي «عليه السلام»؟! لا سيما مع ما رأيناه من تعلق له شديد برسول الله «صلى الله عليه وآله» لأجل مزاياه، وما يراه من كرامات له وأسرار..

فلماذا لا يكترث بعلي «عليه السلام» صنو النبي «صلى الله عليه وآله»،

---

(١) راجع: تذكرة الخواص ج١ ص١٣٦ وشرح الأخبار ج١ ص١٨١ والخرائج والجرائح للراوندي ج١ ص٢١ وتفسير السمعاني ج٦ ص٢٤٤ ومشارق أنوار اليقين للبرسي ص١١٢ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٥٣٠. وراجع: أسد الغابة لابن الأثير ج١ ص١٥ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص١٥ وإعلام الورى ج١ ص٥٢ وتاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص٥.

وحبيبه، ونجيَّه. ويمحض كل حبه واهتمامه لعقيل؟!

سادساً: لماذا بقي جعفر مع العباس كل هذه السنوات حتى أسلم؟!

ولماذا بقي علي «عليه السلام» مع النبي «صلى الله عليه وآله» حتى بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! مع أن سنوات الجدب قد انقضت؟!

ولماذا لم يسترجع أبو طالب أبناءه بعد انفراج الأزمة؟!

ألم يكن الأجدر بجعفر أن يتفقد أباه، ويسأله عن رأيه في العودة، ويبادر هو نفسه إليها، ليكون معه وإلى جانبه، ليعينه، ويقضي حوائجه؟!

ويتأكد هذا الإعتراض إذا أخذنا بالرواية التي تقول: إن طالباً بقي مع العباس إلى بدر، وإن جعفر بقي مع حمزة إلى أن استشهد حمزة. مع أن جعفراً قد هاجر إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة، وبقي هناك إلى حين فتح خيبر بعد الهجرة!!

الرواية الصحيحة:

ولعل الرواية الصحيحة: هي تلك التي ذكرها «أبو القاسم من ثلاثة طرق: أن النبي «صلى الله عليه وآله» حين تزوج خديجة قال لعمه أبي طالب: إني أحب أن تدفع إليَّ بعض ولدك، يعينني على أمري، ويكفيني. وأشكر لك بلاك عندي.

فقال أبو طالب: خذ أيهم شئت.

فأخذ علياً «عليه السلام»..»[١].

فإن هذه الرواية هي الأوفق بأخلاق رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وبوفائه لعمه أبي طالب. والأوفق بأخلاق أبي طالب، وما ظهر من محبته لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتفانيه في كل ما يرضيه..

وقد تجلى في هذه الراوية أدب الخطاب النبوي مع عمه العظيم والكريم.. كما أنها قد أظهرت إيثار أبي طالب لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بولده على نفسه..

على أننا لا نجد غضاضة في أن يستثني أبو طالب ـ وهو شيخ قد يزيد عمره على ستين سنة ـ عقيلاً، لأنه يحتاج إلى من يخدمه، ويقضي له الحاجات التي يتولى الشباب عادة قضاءها..

أما إذا أريد الإستفادة من هذا الإستثناء التعريض بالطعن بجعفر وبأمير المؤمنين علي «عليه السلام»، فلا نرى لذلك أي مبرر معقول أو مقبول..

هذا التجني لماذا؟!:

ولعل الهدف من هذا التجني أمران:

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٨٠ و (ط مطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ـ سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م) ج٢ ص٢٨ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٢٩٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص١٥١ و ٥٢٣ وحلية الأبرار ج٢ ص٢٩.

أحدهما: إظهار زهد أبي طالب بعلي «عليه السلام»، إما لعدم وجود مبررات في علي «عليه السلام» لحب أبي طالب له.. وإما لفقدان الإتزان المطلوب في شخصية أبي طالب.. وكلاهما هدف لأعداء علي «عليه السلام»..

الثاني: الإيحاء بأن تربية النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» لم تكن لأجل حبه له. بل هو أمر فرضته الظروف، وساقت إليه الحاجة.

علي عليه السلام في زواج خديجة:

وذكروا: أن علياً «عليه السلام» كان حاضراً حين تزوج النبي «صلى الله عليه وآله» خديجة بنت خويلد، وأنه هو الذي ضمن لها المهر.

وقالوا: وهو غلط، لأن علياً «عليه السلام» لم يكن ولد على جميع الأقوال في مقدار عمره[1].

ونقول:

أولاً: إن كان المعيار في الصحة والفساد هو وجود القول وعدمه، فقد نجد أن ثمة من يقول: إن علياً «عليه السلام» قد ولد قبل البعثة بعشرين أو بثلاث وعشرين سنة. حتى لقد قال مغلطاي: «وهو غلط، كان علي إذ ذاك

---

(١) السيرة الحلبية ج١ ص١٣٩ و (ط دار المعرفة) ج١ ص٢٢٦ عن الفسوي في كتاب: ما روى أهل الكوفة مخالفاً لأهل المدينة. وراجع: سيرة مغلطاي ص١٢ والأوائل ج١ ص١٦١.

صغيراً، لم يبلغ سبع سنين»[١].

غير أننا بدورنا نغلِّط هذه الأقوال، فإن علياً «عليه السلام» قد استشهد وعمره ثلاث وستون سنة، والروايات المعتبرة تؤكد على أنه قد أسلم، وهو ابن عشر سنين، وقد ذكرنا مصادر ذلك حين الحديث عن تاريخ ميلاده صلوات الله وسلامه عليه.

ثانياً: إن الكلام كل الكلام هو في تاريخ زواج خديجة، فإن البعض، وإن ذكر أنها تزوجت بالنبي «صلى الله عليه وآله» قبل البعثة بخمس عشرة سنة..

لكن الأقوال الأخرى تقول: إن هذا الزواج قد حصل قبل البعثة بخمس سنين كما جزم به البيهقي[٢].

وعن ابن جريج: أن هذا الزواج كان قبل البعثة بثلاث سنوات فقط[٣].

---

(١) سيرة مغلطاي ص١٢ وراجع: السيرة الحلبية ج١ ص١٣٩ و (ط دار المعرفة) ج١ ص٢٢٦.

(٢) دلائل النبوة (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص٧٢ والبداية والنهاية ج٢ ص٢٩٥ وراجع: الإصابة ج٨ ص٩٩.

(٣) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص٢٦٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢١٩ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٢ ص٤٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١٨٤ وذكرت بعض الأقوال في التبيين في أنساب القرشيين ص٦٢ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٠ ومختصر تاريخ دمشق ج٢ ص٢٧٥ قيل: تزوجها وهو ابن ثلاثين سنة، وكذا =

فالظاهر هو: أنه «عليه السلام» قد قال شيئاً من ذلك، وهو طفل صغير، فاستحسنوه منه، ونقلوه عنه.

فقد ذكر أبو هلال العسكري: أنه لما قيل: من يضمن المهر؟!

قال علي «عليه السلام» وهو صغير: أبي.

فلما بلغ الخبر أبا طالب جعل يقول: بأبي أنت وأمي[١].

ولعله قال: أنا بدل أبي. بدليل نسبة الضمان إليه في أقوال بعض المؤرخين.. فأمضاه أبو طالب له على سبيل التكريم والإعزاز.

لمن الدواء؟! لعقيل أم لعلي عليه السلام؟!:

ورووا عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال: ما زلت مظلوماً منذ ولدتني أمي. حتى إن كان عقيل ليصيبه رمد، فيقول: لا تذرّوني حتى تذرّوا علياً «عليه السلام»، فيذرّوني، وما بي من رمد[٢].

= في الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٤ ص٢٨٨ وسيرة مغلطاي ص١٢ ومثله في المواهب اللدنية ج١ ص٣٨ و ٢٠٢ والروض الأنف ج١ ص٢١٦ والأوائل ج١ ص١٦١.

(١) الأوائل ج١ ص١٦١ وروضة الواعظين ص٨٤.

(٢) الإعتقادات في دين الإمامية ص١٠٥ وعلل الشرائع ج١ ص٦١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٤٥ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٢ ص١٢٤ و (ط دار الإسلامية) ج٨ ص٤٨٦ وبحار الأنوار ج٢٧ ص٦٢ و ٢٠٨ و ٢٠٩ =

وقال ابن الحجاج:

وقديماً كان العقيل تداوى وسوى ذلك العليل عليل

حين كانت تذر عين علي كلما التاث أو تشكى عقيل[1]

ونقول:

إن هذه الرواية لا يمكن قبولها، لما يلي:

أولاً: لم يكن عقيل طفلاً حين طفولة علي «عليه السلام»، بل كان رجلاً كاملاً وعاقلاً، حيث إنه كان يكبر علياً «عليه السلام» بعشرين سنة، فهل يعقل أن يقدم على أمر من هذا القبيل؟! إلا إذا فرضناه مختل العقل، أو يعاني من مرض نفسي بلغ به إلى هذا الحد..

والشواهد الكثيرة تدل على خلاف هذا. فهي تدل على كمال الإستقامة، والإتزان ودقة النظر، وقوة الحجة، والصلابة في الموقف لدى عقيل.

ثانياً: لنفترض: أن عقيلاً أصر على عدم أخذ الدواء إلا إذا أخذه علي

= وج٢٩ ص٣١ وج٤١ ص٥ وج٦٤ ص٢٢٨ وجامع أحاديث الشيعة ج١٦ ص٩٦ وأعيان الشيعة ج٥ ص٤٣٤ وعقيل بن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص٧٨ والأمالي للشيخ الطوسي ص٣٥٠ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٢٢ و (ط مطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ـ سنة ١٣٧٦هـ) ج١ ص٣٨٧.

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٢٢ و (ط مطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ـ سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م) ج١ ص٣٨٧ وأعيان الشيعة ج٥ ص٤٣٤.

«عليه السلام»، فلماذا يطيعه أبواه في ذلك؟! فإن أبوي عقيل كانا من أعقل العقلاء، فلا يعقل أن يوافقوه على طلبه هذا، فضلاً عن أن يشاركا في تنفيذه.. **فإن ذلك مرفوض من جهتين:**

إحداهما: أنه من موارد الظلم القبيح لصغير لا يستطيع الدفاع عن نفسه..

الثانية: إن ذلك من موجبات استهانة الناس بكل من يوافق على ذلك، فضلاً عن أن يمارسه فعلاً..

علي عليه السلام يقتل الحية وهو في المهد:

عن أنس، عن عمر بن الخطاب: أن علياً «عليه السلام» رأى حية تقصده وهو في المهد، وقد شدت (وشدت) يداه في حال صغره.

فحول نفسه، وأخرج يده، فأخذ بيمينه عنقها، وغمزها غمزة[١]، حتى أدخل أصابعه فيها، و أمسكها حتى ماتت.

فلما رأت ذلك أمه نادت واستغاثت، فاجتمع الحشم، ثم قالت: كأنك حيدرة [حيدرة] اللبوة، إذا غضبت، من قبل أذى أولادها[٢].

---

(١) غمزه: حبسه وكبسه باليد، أي شدها وضغطها.

(٢) مدينة المعاجز ج٢ ص٣٥ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٨٧ و ٢٨٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص١٢٠ وبحار الأنوار ج٤١ ص٢٧٤ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٦١١.

ونقول:

١ ـ قد يقال: إن هذه الحادثة غير صحيحة، فقد روى شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن العباس بن عبد المطلب. والحسن بن محبوب عن عبد الله بن غالب، عن الصادق «عليه السلام» في خبر، قالت فاطمة بنت أسد:

فشددته وقمطته بقماطٍ، فنتر القماط، ثم جعلته قماطين، فنترهما. ثم جعلته ثلاثة، وأربعة، وخمسة، وستة، منها أديم، وحرير. فجعل ينترها. ثم قال: يا أماه، لا تشدي يدي، فإني أحتاج أن أبصبص لربي بإصبعي[1].

ويجاب: بأن هذه الرواية لا تنافي تلك، إذ المطلوب في هذه الرواية هو: أن لا تشد يده في القماط، بحيث يمنعه ذلك من البصبصة بإصبعه إلى ربه. والرواية الأولى اكتفت بذكر: أن يديه كانتا مشدودتين، فربما يكون شدهما بنحو لا يمنعه من البصبصة بإصبعه.

٢ ـ إن رواية العباس «رحمه الله»، والإمام الصادق «عليه السلام» تضمنت كرامة لأمير المؤمنين «عليه السلام» من ثلاث جهات.

الأولى: هذه القوة التي حبا الله بها علياً «عليه السلام»، حتى كان يقطع القماط والإثنين، حتى يبلغ الستة، مع أن منها ما يكون قطعه صعباً للغاية.

الثانية: إنه «عليه السلام» حتى وهو في القماط كان مشغولاً بمناجاة

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٨٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص١٢٠ ومدينة المعاجز ج١ ص٤٩ وبحار الأنوار ج٤١ ص٢٧٤ وشجرة طوبى ج٢ ص٢١٨ وغاية المرام ج١ ص٥٤.

ربه تبارك وتعالى وعبادته. وهو ما لا يتوقعه أحد من مثله، من الأطفال الذين بهذا السن.

الثالثة: إنه «عليه السلام» قد تكلم في المهد صبياً، تماماً كما كان الحال بالنسبة لعيسى عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام.

٣ ـ إن رواية عمر بن الخطاب تضمنت أيضاً الإشارة إلى فضله «عليه السلام» من ناحيتين:

إحداهما: ظهور قوته «عليه السلام»، وهو في المهد، حتى إنه يأخذ بعنق الحية ويغمزها غمزة، فتدخل أصابعه فيها.

الثانية: إنه «عليه السلام» بقي ممسكاً بالحية حتى ماتت. بعد أن اختار الأخذ بعنقها، الأمر الذي يمنعها من أن تلحق به أي أذى، ثم هو قد تحرك بالطريقة المناسبة التي تمكنه من تحقيق غرضه، وهذا يدل على كمال الوعي، وكمال التنبه لما يجري، وعلى أنه واقف على الأمور بصورة دقيقة، وعارف بتداعيات ونتائج ما يصدر عنه.

٤ ـ إنه «عليه السلام» قال في مواجهة مرحب اليهودي: «أنا الذي سمتني أمي حيدرة». فربما يكون السبب في تسمية أمه له بحيدرة هو هذه القضية بالذات.

ويشير إلى ذلك: قول أمه: كأنك حيدرة (وهي) اللبوة إذا غضبت إلخ.. إذ لو كان قد سمي بحيدرة من قبل أمه، فالمناسب هو أن تقول له: أنت حيدرة حقاً كما سميتك.. تماماً كما قال الإمام الحسين «عليه السلام» للحر بن يزيد

الرياحي: أنت حر كما سمتك أمك، حر في الدنيا، وسعيد في الآخرة(١).

من مظاهر قوة علي عليه السلام في صغره:

عن جابر، قال: كانت ظئرة علي التي أرضعته امرأة من بني هلال، خلفته في خبائها مع أخ له من الرضاعة، وكان أكبر منه سناً بسنة. وكان عند الخباء قليب (أي بئر). فمر الصبي نحو القليب، ونكس رأسه فيه، فتعلق بفرد قدميه، وفرد يديه. أما اليد ففي فمه، وأما الرجل ففي يديه.

فجاءت أمه فأدركته، فنادت في الحي: يا لَلحي من غلام ميمون، أمسك عليَّ ولدي، فمسكوا الطفل من رأس القليب، وهم يعجبون من قوته، وفطنته، فسمته أمه مباركاً(٢).

وكان أبو طالب يجمع ولده، وولد أخوته، ثم يأمرهم بالصراع. وذلك خلق في العرب، فكان «عليه السلام» يحسر عن ذراعيه، وهو طفل،

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٣٢٥ واللهوف ص١٠٤ و (ط سنة ١٤١٧هـ) ص٦٢ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٤ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص١١ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٥ ص١٠٢ والعوالم ج١٧ ص٢٥٧ وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج١ ص٦٠٤ وج٤ ص٦١٤ ومقتل الحسين «عليه السلام» لأبي مخنف الأزدي ص١٢٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٨٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص١٢٠ ومعاني الأخبار ص٦٠ والمحتضر للحلي ص٨٧ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٤٧ وج٤١ ص٢٧٥ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٢٤٥ ونهج الإيمان ص٦٣١.

ويصارع كبار أخوته وصغارهم، وكبار بني عمه وصغارهم، فيصرعهم، فيقول أبوه: ظهر علي، فسماه ظهيراً[١].

فلما ترعرع «عليه السلام» كان يصارع الرجل الشديد، ويعلق بالجبار[٢] بيده، ويجذبه فيقتله.

وربما قبض على بطنه ورفعه في الهواء.

وربما يلحق للحصان الجاري، فيصدمه، فيرده على عقبيه.

وكان يأخذ من رأس الجبال حجراً، ويحمله بفرد يديه، ثم يضعه بين الناس، فلا يقدر الرجل، والرجلان، وثلاثة على تحريكه، حتى قال أبو جهل:

يـا أهـل مكة إن الذبـح عندكـم هـذا عـلي الـذي قـد جلّ في النظرِ
مـا إن لـه مشبه في النـاس قاطبـة كـأنـه النـار تـرمـي الخلق بالشررِ
كـونـوا على حـذر منـه فـإن لـه يـومـاً سيظهره في البـدو والحـضرِ

وإنه «عليه السلام» لم يمسك بذراع رجل قط إلا أمسك بنفسه، فلم يستطع يتنفس[٣].

---

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٨٨ و ٢٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص١٢١ وبحار الأنوار ج٤١ ص٢٧٥ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٢٦٩.

(٢) الجبار: الرجل القوي.

(٣) راجع ما تقدم في: مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص١٢١ وبحار الأنوار ج٤١ ص٢٧٥ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٦٣٦.

ونقول:

١ ـ إن ما جرى لولد تلك المرأة التي يحتمل أن تكون مرضعة لعلي «عليه السلام»، أو أنها كانت تعيش معهم وبجوارهم يشير أولاً إلى: إدراك علي «عليه السلام» ـ وهو في المهد الخطر الـذي يتهدد أخاه من الرضـاعـة، ـ حسب زعمهم ـ لو أنه أفلت من يده، وأن عليه أن يواصل الإمساك به إلى أن يأتي من يخرجه من مأزقه..

هذا.. ولا ندري ما الحاجة إلى المرضعة مع وجود الأم الحقيقية، فهل هي أطهر منها لبناً، أو أنصح منها جسداً، أو هي أكثر بركة، أم ماذا؟!

ويشير ثانياً: إلى القدرة التي منحه الله إياها وهو في هذا السن، وقد أدرك الناس هذين الأمرين فيه، كما صرحت به الرواية، حيث قالت: «وهم يعجبون من قوته وفطنته».

وقد تركت هذه الحادثة أثرها في الناس حيث قالت ظئره: يا للحي من غلام ميمون، حيث عرفت أن هذا التصرف ليس أمراً عارضاً ولم يأت صدفة، بل هو نتيجة اليمن الذي لا يأتي إلا من الله تبارك وتعالى، لأنه تعبير عن عناياته وألطافه بهذا الطفل، الذي استحق منه ذلك، ولأجل ذلك سمته مباركاً.

كما أن تلك المرأة قد اعتبرت أن هذا اليمن سيترك أثره وبركاته على الحي كله.. ولم تحصره في بيتها. ولذلك قالت: «يا للحي من غلام ميمون».

٢ ـ لقد كان من الطبيعي أن يثير كل هذا الذي يفعله «عليه السلام» في صغره من استعراض للقوة اهتمام الناس.. لا سيما، وأنه يسجل له تقدماً

عليهم في أمر يعنيهم كلهم، كأفراد، يسعى كل واحد منهم ليكون له حضوره ودوره اللافت في خصوص هذه المجالات..

أما تميزه عليهم في العلم، والإدراك، وفي سائر الفضائل والكمالات التي اختصه الله بها دونهم، فربما لم يكن يعنيهم كثيراً.. ولم يكن لديهم الكثير من الطموح للتحلي به، أو للمنافسة فيه.

٣ ـ إن أبيات أبي جهل قد أوضحت لنا الأمور التالية:

ألف: إنه أعلن عن أنه يعتبر أن ظهور قدرة علي «عليه السلام» مصدر خطر كبير، لا بد من التنبه له، والحذر منه.. مع أن علياً «عليه السلام» كان منهم، فالمفترض أن يكون كل فضل حبا الله به علياً «عليه السلام» مصدر شعور بالأمن والسكينه لهم، ومن موجبات اعتزازهم، ودواعي فخرهم.

ولكن الحقيقة هي: أن الذين لا يؤمنون بالله لا يحبون المؤمنين والصالحين، بل هم لا يحب بعضهم بعضاً أيضاً، وهم كما قال الله سبحانه: ﴿**تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى**﴾[1] لأنهم لم يجعلوا الله في قلوبهم، ليجمع تلك القلوب على حبه، ويكون هو المحور للحب والبغض، والإلتقاء والإفتراق، والإتفاق والإختلاف.

ولأجل ذلك يخاف الأب من ابنه، وكذلك العكس، والأخ من أخيه. فكيف إذا كان اخوه أو قريبه من أهل الإيمان والصلاح!! فإنه لا يكون بينهم وبينه جامع، ولا عن العدوان على أي كان من الناس، وسائر

---

(١) الآية ١٤ من سورة الحشر.

المخلوقات رادع..

ب: إن أبا جهل يعترف لعلي بأنه قد احتل ـ رغم صغر سنه ـ مكانة خاصة، وأصبح له مقام جليل بنظر الناس.. بل هو يعترف بأنه لا نظير له في الناس قاطبة.

ج: إنه يصف علياً «عليه السلام»: بأنه بمثابة نار ترمي الخلق بالشرر.. مع أن هذا التوصيف لا مبرر له إلا في الذهنية الجاهلية التي تنظر إلى الأمور بمنظار أسود، وإلا فإن علياً «عليه السلام» لم يستعمل قوته هذه ضد أحد.

وقد كان الأولى بأبي جهل: أن ينظر إلى هذه المنحة الإلهية لعلي على أنها لخير الناس، ولصلاحهم، ومن أسباب النجاح والفلاح لهم، ودفع العوادي والآفات والمضار عنهم. لا سيما وأنه «عليه السلام» يتربى ويترعرع في بيوت الشرف والكرامة والإستقامة، والخير والصلاح.

د: لنفترض: أن هذه القدرة قد تكون مضرة، ولكن لماذا هذا التهويل بها، والتضخيم لها؟!

ولماذا يفترض أن هذا الضرر سيعم الخلق بأجمعهم، ولا يعتبره مقتصراً على فئة بعينها؟!

الفصل الرابع:

الأسماء والألقاب والكنى..

تسمية علي عليه السلام:

قيل: سمي مولود أبي طالب وفاطمة بنت أسد علياً؛ لأنه علا بقدميه كتفي رسول الله «صلى الله عليه وآله» لكسر الأصنام.

وقيل: لعلوه على كل من بارزه.

وقيل: لأن داره في الجنان تعلو حتى تحاذي منازل الأنبياء.

وقيل غير ذلك(١).

وقيل: سمته أمه يوم ولد علياً.

وقد روي عن فاطمة بنت أسد أنها قالت: إني دخلت بيت الله الحرام، وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة! سميه علياً، فهو علي، والله العلي الأعلى يقول: إني شققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، ووقَّفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي، ويقدسني ويمجدني، فطوبى لمن

---

(١) راجع: معاني الأخبار ص٦١ وعلل الشرائع ج١ ص١٣٦ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٤٨ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج٨ ص٣٨٣ وراجع: تذكرة الخواص ج١ ص١١٢ ـ ١١٣.

أحبه وأطاعه، وويل لمن عصاه وأبغضه[١].

وعند الزمخشري: أن النبي «صلى الله عليه وآله» تولى تسميته[٢].

وثمة روايات أخرى تشير إلى تسميته بعلي[٣].

---

(١) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٧٦ و ٧٧ وعلل الشرائع ج١ ص١٦٤ و (ط المطبعة الحيدرية) ج١ ص١٣٦ ومعاني الأخبار ص٦٢ و ٦٣ وروضة الواعظين ص٧٧ والأمالي للشيخ الصدوق ص١٩٥ والأمالي للشيخ الطوسي ص٧٠٧ والثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص١٩٧ و ١٩٨ والمحتضر لحسن بن سليمان الحلي ص٢٦٤ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٦١ والجواهر السنية للحر العاملي ص٢٣٠ وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج٢ ص٢٢ ومدينة المعاجز ج١ ص٤٨ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٩ و ٣٧ والأنوار البهية ص٦٨ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص٦٣٦ وبشارة المصطفى لمحمد بن علي الطبري ص٢٧ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٢٣٥ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص٦١ وكشف اليقين للعلامة الحلي ص١٩ والخصائص الفاطمية للكجوري ج٢ ص٩٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٧.

(٢) السيرة الحلبية ج١ ص٢٦٨ و (ط دار المعرفة) ج١ ص٤٢٣ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٣٢ وراجع: عمدة القاري ج١٦ ص٢١٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٠ ص١٤٧.

(٣) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ =

وقال سبط ابن الجوزي: إن حيدرة وصف لعلي «عليه السلام»، وعلي هو الإسم الأصلي له[١].

ونقول:

إن علياً «عليه السلام» قال حين واجه مرحباً اليهودي في غزوة خيبر:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ...[٢].

والحيدرة هو الأسد، لغلظ عنقه وذراعيه..

وهذا يدل على: أن أمه كانت سمته بهذا الاسم فور ولادته، وربما قبل خروجها من داخل الكعبة.. أو أنها سمته به حين كبر، ورأت ملامح

= لمحمد الريشهري ج١ ص٧٨ وينابيع المودة ج٢ ص٣٠٥ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٧٤ وبحار الأنوار ج٣٥ ص١٩ و ١٠٢ وكفاية الطالب ص٤٠٦ ومعاني الأخبار ص٥٥ و ٥٦.

(١) تذكرة الخواص ج١ ص١١٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٢٢٤.

(٢) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٥٥ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٢٧ و ١٦٤ وج١١ ص٣٠٢ وينابيع المودة ص١٤٤ ونيل الأوطار للشوكاني ج٨ ص٨٧ ومناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي ص٥٠٠ والمسترشد في أمامة علي بن أبي طالب ص٣٥١ ومقاتل الطالبيين ص١٤ والإرشاد للمفيد ج١ ص١٢٧ وجواهر المطالب في إمامة الإمام علي بن أبي طالب ج١ ص١٧٩ وج٢ ص١١٧ وبحار الأنوار ج٢١ ص١٥ وج٣٩ ص١٤ وج٤١ ص٨٦.

الشجاعة فيه..

ويبدو لنا أيضاً: أن الأم كانت هي التي تسمي ولدها حين ولادته.. إما عن اتفاق مع أبيه أو بدونه، ثم يختار الأب، إما الإبقاء على ذلك الاسم أو تغييره.

وهذا ما جرى بالنسبة للإمام علي «عليه السلام» أيضاً، كما يفهم من كلام المعتزلي وغيره(١).

ومن شواهد تسمية الأمهات لأبنائهن نذكر ما يلي:

١ ـ قول مرحب اليهودي:

أنا الـذي سمتني أمـي مـرحـب شاكـي السـلاح بـطـل مجرب(٢).

٢ ـ حين استشهد الحر بن يزيد الرياحي، خاطبه الإمام الحسين «عليه السـلام»، بقوله: «أنت حر كما سمتك أمك، حر في الدنيـا، وسعيد في الآخرة»(٣).

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٢ ومقاتل الطالبيين ص٢٤.

(٢) الخصال للصدوق ص٥٦١ والأمالي للشيخ الطوسي ص٤ والخرايج والجرائح ج١ ص٢١٨ وإمتاع الأسماع ج١١ ص٢٩١ وبحار الأنوار ج٢١ ص٩ و ٢٠ وج٣١ ص٣٢٦ والأنوار العلوية ص٤ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج٥ ص٤٥٠ وغاية المرام ج٥ ص٦٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٣٩٥ ومقاتل الطالبيين ص٢٤.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٣٢٥ واللهوف ص١٠٤ و (ط سنة ١٤١٧هـ) =

وفي نص آخر: «ما أخطأت أمك إذ سمتك حراً»(١).

٣ـ ولما أتي الحجاج بسعيد بن جبير قال له الحجاج: «أنت الشقي بن كسير.

قال: لا، إنما أنا سعيد بن جبير.

قال: لأقتلنك.

قال: أنا إذاً كما سمتني أمي سعيد»(٢).

٤ ـ عن أبي حصين، قال: «أتيت سعيد بن جبير بمكة، فقلت: إن هذا الرجل قادم، يعني خالد بن عبد الله، ولا آمنه عليك، فأطعني واخرج..

= ص٦٢ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٤ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص١١ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٥ ص١٠٢ والعوالم ج١٧ ص٢٥٧ وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج١ ص٦٠٤ وج٤ ص٦١٤ ومقتل الحسين «عليه السلام» لأبي مخنف الأزدي ص١٢٢.

(١) ينابيع المودة ص٤١٤ وأعيان الشيعة ج٤ ص٦١٤ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٤ والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») ص٢٥٨ ولواعج الأشجان ص١٤٦ وكتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي ج٥ ص١٠٢.

(٢) راجع: البداية والنهاية ج٩ ص١١٥ و ١١٦ وكتاب المتوارين للأزدي ص٥٧ والمسترشد في إمامة علي ص١٥٦ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص٣٢٧ و ٣٢٨ والمصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج٧ ص٢٤٩ وتهذيب الكمال للمزي ج١٠ ص٣٦٨ و ٣٧٤ وأخبار القضاة لابن حيان ج٢ ص٤١١ وتذكرة الحفاظ ج١ ص٧٦ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٧ ص١٠٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٦ ص٤٨٨.

فقال: والله، لقد فررت حتى استحييت من الله..

قلت: إني لأراك كما سمتك أمك سعيداً.

فقدم خالد مكة، فأرسل إليه فأخذه[١].

٦ ـ وقال أبو الغراف: قال الأخطل: «والله ما سمتني أمي دوبلاً إلا يوماً واحداً»[٢]..

٧ ـ وقال الخطيب البغدادي: وكان حفص أسود شديد السواد. يعرف بالأسود، قال لي أبو اليقظان: «سمتني أمي خمسة عشر يوماً عبد الله»[٣].

٨ ـ قال الخطيب البغدادي: فلما قدم علي، قال له: «أنت القائل ما بلغني عنك يا فروج؟! إنك شيخ قد ذهب عقلك.

قال: لقد سمتني أمي باسم هو أحسن من هذا، الخ..»[٤].

٩ ـ أبان بن تغلب: قال: «كنت جالساً عند أبي عبد الله «عليه السلام»، إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فسلم عليه.

فرد «عليه السلام»، فقال: مرحباً بك يا سعد.

---

(١) سير أعلام النبلاء ج٤ ص٣٢٧ وتهذيب الكمال للمزي ج١٠ ص٣٦٧ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٢٦٠ وكتاب المتوارين لعبد الغني الأزدي ص٥٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٨٤ ص١١٩.

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص٤٠٤ وفهرست ابن النديم ص١٠٧.

(٤) المصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٦٨٣ و ٧٢٨.

فقال له الرجل: بهذا الاسم سمتني أمي، وما أقل من يعرفني به، الخ..»[١].

١٠ ـ قال أبو حاتم: صدوق، سمعته يقول: «سمتني أمي باسم إسماعيل السدي، فسألته عن قرابته من السدي، فأنكر أن يكون ابن بنته، الخ..»[٢].

١١ ـ قال أبو إبراهيم: «سمتني أمي جموك. وسماني بديل بن الأشل عبد الله»[٣].

١٢ ـ وأخيراً.. فإن أبا خالد الكابلي، بقي مع محمد بن الحنفية دهراً لا يشك في أنه الإمام، ثم سأله عن الإمام فأخبره أنه الإمام السجاد «عليه السلام»، فأقبل أبو خالد إلى الإمام السجاد «عليه السلام»، فاستأذن عليه، فلما دخل عليه قال له الإمام «عليه السلام»: مرحبا بك يا كنكر، أما كنت منا فما بدا لك..

فخر أبو خالد ساجداً، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي..

---

(١) الخصال للشيخ الصدوق ص٤٨٩ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٣ ص٣٧٩ وبحار الأنوار ج٤٧ ص٢١٨ وج٥٥ ص٢٦٩ ومدينة المعاجز ج٦ ص٦٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ج١١ ص١٧٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١٨ ص١٧٨.

(٣) الأنساب للسمعاني ج٢ ص٤٦٣.

فقال له الامام زين العابدين «عليه السلام»: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟!

قال: إنك دعوتني باسمي الذي سمتني أمي التي ولدتني.. وكنت في عمياء من أمري..

إلى أن قال: فدنوت منك، فسميتني باسمي الذي سمتني أمي، فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله طاعته علي وعلى كل مسلم(١).

فظهر مما تقدم:

ألف: أن التسمية لم تكن منحصرة في الآباء، بل كانت الأمهات تسمين الأبناء أيضاً، وقد يكون ذلك هو الغالب، أو هو العرف السائد.

ب: أن التسمية قد تبقى أياماً، وقد تستمر.

ج: قد يستظهر من بعض النصوص: أن الأب أيضاً قد يتصدى لتسمية المولود بالإضافة إلى تسمية الأم له.

من كنى علياً عليه السلام بأبي الحسن؟!:

لعلي «عليه السلام» العديد من الكنى، أشهرها أبو الحسن.. وأبو تراب.. **ولكن يستوقفنا هنا أمران:**

---

(١) راجع: اختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٣٦ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص٤٣٠ ومدينة المعاجز ج٤ ص٢٨٨ و ٤٠١ و ٤٠٢ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٩٥ وج٤٦ ص٤٦ والهداية للخصيبي ص٢٢١ والخرائج والجرائح ج١ ص٢٦١.

الأول: موقف الحسنين «عليهما السلام» من الكنية بأبي الحسن، حيث يروى أن علياً «عليه السلام» قال: كان الحسن في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» يدعوني أبا الحسين. وكان الحسين يدعوني أبا الحسن. ويدعوان رسول الله «صلى الله عليه وآله» أباهما، فلما توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله» دعواني بأبيهما(١).

ومعنى ذلك: أنهما «عليهما السلام» قد عظما ثلاثة أشخاص في آن، فإن دعوتهما رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأبيهما يتضمن تعظيماً له وتكريماً.. ويتضمن أيضاً اعتزازاً بانتسابهما إليه..

ودعوة الحسن علياً «عليه السلام»: بأبي الحسين، فيه تعظيم لعلي «عليه السلام»، حيث خوطب بكنيته، وفيه أيضاً تعظيم للحسين «عليه السلام»، حيث قدَّمه الإمام الحسن «عليه السلام» على نفسه، ورأى أنه أهل لأن يكتني به من هو مثل علي «عليه السلام»..

كما أن دعوة الحسين لأبيه بأبي الحسن يفيد التكريم لعلي، وللحسن «عليهما السلام» معاً.

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١١ ومقاتل الطالبيين ص٢٤ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٠ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٦٦ والأنوار العلوية ص٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٠ ص١٤٥ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١١٣ والمناقب للخوارزمي ص٣٨ و ٤٠ وكشف الغمة ج١ ص١٣٥.

أبو تراب.. أحب الكنى إلى علي عليه السلام:

ومن الكنى التي أطلقها النبي «صلى الله عليه وآله» على علي «عليه السلام»: «أبو تراب» وكانت أحب الأسماء إلى علي صلوات الله وسلامه وسلامه عليه(١).

وقد كناه النبي «صلى الله عليه وآله» بهذه الكنية حين وجده راقداً وقد علا جبينه التراب، فقال له ملاطفاً: قم يا أبا تراب(٢).

وفي كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» نصوص

---

(١) راجع: المعجم الكبير ج٦ ص١٦٧ و ١٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٧ و ١٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٠٩ وتذكرة الخواص ج١ ص١٢٧ وكشف الغمة ج١ ص١٣٦ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٦٠ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» وما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» لابن مردويه الأصفهاني ص٥٣ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص٣٠٥ وجواهر المطالب ج١ ص٣٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٥ ص٥٩٧ وج٣٠ ص١٣٨ ومقاتل الطالبيين ص٢٥ و ٢٦ وعن البخاري، ومسلم، والسنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص٦٢٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٦٢، وغير ذلك.

(٢) محاضرات الأوائل ص١١٣ والغدير ج٦ ص٣٣٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٥ ص٥٩٢ وج٣٠ ص١٤٠.

أخرى حول سبب تكنيته «عليه السلام» بذلك.. فلا بأس بمراجعتها.

وسيأتي بعض الكلام حول ذلك أيضاً فانتظر.

وربما يكون من أسباب محبته «عليه السلام» لهذه الكنية:

١ ـ إن فيها تذكيراً له بأنه مخلوق من التراب، وأن ذلك يشير إلى أن المتوقع منه أن يتواضع لله تبارك وتعالى، وأن يذل بين يديه.

٢ ـ إنها تذكره بمحبة النبي «صلى الله عليه وآله»، وتوده له، حين أتحفه بهذه الكنية على سبيل الملاطفة، وما تضمنته من رفع الكلفة، وزيادة الألفة.

٣ ـ إنه «عليه السلام» يستشف من هذه الكنية الممنوحة له، معاني عالية وأسراراً، وحقائق سامية، وتفتح له آفاقاً من التفكر والتبصر، من شأنها أن تزيد من ابتهاجه بهذه الكنية، وتؤكد قيمتها ومغزاها لديه..

٤ ـ إنه «عليه السلام» «كان يعد ذلك له كرامة، ببركة النفس المحمدي. كان التراب يحدثه بما يجري عليه إلى يوم القيامة، وبما جرى. فافهم سراً جليلاً»(١).

من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام:

لأمير المؤمنين «عليه السلام» ألقاب كثيرة، منها: أمير المؤمنين،

---

(١) راجع: محاضرة الأوائل ص١١٣ والغدير ج٦ ص٣٣٨ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٦.

الوصي، الولي، المرتضى، سيد العرب، سيد المسلمين، أعلم الأمة، يعسوب الدين، يعسوب المؤمنين، قائد الغر المحجلين، إمام المتقين، وغير ذلك.

مصدر ألقابه عليه السلام:

وبما أن هذه الألقاب قدجاءت من الله ورسوله «صلى الله عليه وآله»، فإن لها دلالاتها الهامة، ودورها في إظهار موقع أمير المؤمنين «عليه السلام» من هذا الدين، والتأكيد على أهليته لما أهّله الله تعالى له، ومنزلته التي استحقها بجهده وجهاده، وباصطفاء الله تعالى له.

الوصي:

ولقب الوصي قد ورد في مئات النصوص.. وذكر أيضاً في عشرات، بل مئات المقطوعات الشعرية والأراجيز في ذلك العصر. ويتعذر جمع ذلك أو حصره.. غير أننا ذكرنا طرفاً من ذلك في كتابنا «**علي والخوارج**» الجزء الأول ص١٢٦ ـ ١٣٤.

لقب «أمير المؤمنين» من الله ورسوله:

والروايات الشريفة الكثيرة، التي تعد بالمئات تؤكد على أن لقب «أمير المؤمنين» منحة من الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» لعلي صلوات الله وسلامه عليه[1]. دون سواه.

---

(١) راجع: كتاب اليقين لابن طاووس، فإنه ذكر فيه ثلاث مئة وتسعة أحاديث، ثم =

= استدرك ما فاته في كتاب التحصين، فذكر طائفة أخرى من هذه الأحاديث أيضاً.. وراجع: بحار الأنوار ج٣٧ ص٢٩٠ ـ ٣٤٠ وج٣٨ ص١٠٦ وج٣٦ ص١٧٨ وج٢٨ ص٩١ و ٩٢ وراجع: الكافي ج١ ص٢٤٢ و ٤١٢ والأمالي للصدوق ص٦٣٤ و ١٨٨ و ٤٥٠ و ٣٧٤ وشرح الأخبار ج١ ص٢٠٦ و ١٢٤ وبشارة المصطفى ص٢٤ و ٣٤ و ١٦٧ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٢٨٧ والإختصاص ص٥٤ وموضح أوهام الجمع والتفريق ج١ ص١٩١ وتفسير فرات ص١٤٧ و ٢٦٦ ومختصر بصائر الدرجات ص١٧١ وتاريخ بغداد ج١٤ ص١٢٣ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٤٦٠ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٥٤ وكشف الغمة ج١ ص٦١٣ ـ ٦٢٦ ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٣٩٨ والأمالي للطوسي ص٢٩٥ والجواهر السنية للحر العاملي ص٢٦٢ ومدينة المعاجز ج١ ص٧١ والمحاسن والمساوي ص٤٤ وحلية الأولياء ج١ ص٦٣ والمناقب للخوارزمي ص٢١٥ و ٢٣١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٨٦ و ٣٠٣ وشجرة طوبى ج١ ص٧١ وكفاية الطالب ص١٦٨ و ٢١١ والإرشاد للمفيد ج١ ص٤٦ و ٤٧ والفردوس ج٥ ص٣٦٤ وفرائد السمطين ج١ ص١٤٥ وتفسير العياشي ج١ ص٢٦٢ ونور الثقلين ج٥ ص١٤٩ والمسترشد ص٦٠١ والإحتجاج ج١ ص٣٢٦ وكشف اليقين للحلي ص٢٧١ ـ ٢٧٩ والصراط المستقيم ج١ ص٢٤٥ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج٢ ص١٨١ وغاية المرام ج١ ص٨٨ و ٩١.

إختصاص «أمير المؤمنين» بعلي عليه السلام:

ولقب أمير المؤمنين «عليه السلام» خاص بعلي، لا يحق لأحد حتى للأئمة من ولده أن يتسمى به.

ويدل على ذلك ما يلي:

١ ـ سئل الإمام الصادق «عليه السلام» عن القائم: يسلَّم عليه بإمرة المؤمنين؟!

قال: لا، ذاك اسم سمى الله به أمير المؤمنين «عليه السلام»، لم يسم به أحد قبله. ولا يتسمى به بعده إلا كافر.

قلت: جعلت فداك كيف يسلم عليه؟!

قال: يقولون: السلام عليك يا بقية الله، ثم قرأ: ﴿**بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾(١)»(٢).

---

(١) الآية ٨٦ من سورة هود.

(٢) الكافي ج١ ص٤١١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٤ ص٦٠٠ و (ط دار الإسلامية) ج١٠ ص٤٧٠ وبحار الأنوار ج٢٤ ص٢١١ و ٢١٢ وج٥٢ ص٣٧٣ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥١ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص١٧٩ وشرح أصول الكافي ج٧ ص٤٨ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج١ ص١٨٦ ونور الثقلين ج٢ ص٣٩٠ وتفسير فرات الكوفي ص١٩٣.

ويلاحظ: أن موسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ لم تذكر عبارة: إلا كافر إلى آخر الرواية؛ فراجع ج٢ ص١٨٢.

ويبدو لنا: أن المقصود بالكافر هنا هو بعض مراتب الكفر، التي لا يلزم منها خروج الإنسان من الدين، تماماً على حد قوله تعالى: ﴿**وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾(١)، فالمراد بالكفر الترك للفروع نظير الكفر بترك الصلاة والزكاة، فهو من قبيل وضع المسبب والأثر موضع السبب أو المنشأ..

٢ ـ عن علي «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمر أن أدعى بإمرة المؤمنين في حياته وبعد موته، ولم يطلق ذاك لأحد غيري(٢).

٣ ـ روي: أنه دخل رجل على أبي عبد الله «عليه السلام»، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين!

فقام على قدميه، فقال: مه، هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين «عليه السلام»، سماه الله به. ولم يسمَّ به أحد غيره، فرضي به، إلا كان منكوحاً، وإن لم يكن ابتلي به. وهو قول الله في كتابه: ﴿**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَ إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَ شَيْطَاناً مَرِيداً**﴾(٣).

قال: قلت: فماذا يدعى به قائمكم؟!

---

(١) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق ص٥٨٠ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج٣ ص١٨٤ وبحار الأنوار ج٣١ ص٤٤٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج٢ ص١٨٢ وج٨ ص٢٤٦.

(٣) الآية ١١٧ من سورة النساء.

قال: السلام عليك يا بقية الله، السلام عليك يا بن رسول الله[١].

ونلاحظ هنا أيضاً:

أن الروايات التي تتحدث عن الآثار التي تترتب على بعض الأعمال، إنما يراد بها: أن ذلك الأثر كثيراً ما يترتب على ذلك العمل، وإن كان قد يتخلف في العديد من الموارد، وإن كانت يسيرة. فليس ذلك العمل مقدمة توليدية لذلك الأثر، كما هو الحال بالنسبة للإحراق المسبب عن النار.. وهذا نظير تعليل تشريع العدة ثلاث حيضات، أو ثلاثة أشهر بأنه ـ كما قال أبو الحسن الثاني «عليه السلام» ـ: لاستبراء الرحم من الولد[٢].

---

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٤ ص٦٠٠ و (ط دار الإسلامية) ج١٠ ص٤٦٩ واليقين للسيد ابن طاووس ص٢٧ ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج١ ص٧٢ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٣٣١ وشجرة طوبى ج١ ص٧٠ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥٢ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٢٣١ وتفسير العياشي ج١ ص٢٧٦ والبرهان (تفسير) ج٢ ص٣٢٨ ونور الثقلين ج١ ص٥٥١ وكنز الدقائق ج٢ ص٦٢٥ وغاية المرام ج١ ص١٠١ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج٢ ص١٨٢.

ويلاحظ: أن هذا الأخير قد حذف قوله: فرضى به إلا كان منكوحاً، إلى قوله: ﴿..**شَيْطَاناً مَرِيداً**﴾ ثم ذكر باقي الرواية..

(٢) راجع: المحاسن للبرقي ج٢ ص٣٠٣ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» =

فإن العدة ثابتة حتى لو كان قد دخل بزوجته في دبرها، أو حتى لو استعمل العازل في حال الوطء، وكذا لو كان رحمها قد استؤصل..

٤ ـ وعنه «صلى الله عليه وآله» في حديث المعراج: «.. فأوحى إلي ربي ما أوحى، ثم قال: يا محمد، اقرأ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين السلام، فما سميت بهذا أحداً قبله، ولا أسمي بهذا أحداً بعده»(١).

= للعطاردي ج٢ ص٤٠٢ وعلل الشرائع ج٢ ص٥٠٧ وتهذيب الأحكام ج٨ ص١٤٣ وبحار الأنوار ج١٠١ ص١٨٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٢ ص٢١٤ وكنز الدقائق ج١ ص٥٣٧ و ٥٤١ ونور الثقلين ج١ ص٢١٩ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص٣٦٣.

وفي ورود التعليل عن أبي جعفر الثاني راجع: الكافي ج٦ ص١١٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٢ ص٢٣٦ و (ط دار الإسلامية) ج١٥ ص٤٥٢ وتفسير العياشي ج١ ص١٢٢ والحدائق الناضرة ج٢٥ ص٤٦٣ وتفسير الميزان ج٢ ص٢٥٧ وبحار الأنوار ج١٠١ ص١٩٠ و ١٩٢ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٢ ص٢١٣ و ٢١٤.

(١) الأمالي للشيخ الطوسي ص١٩٥ ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٣٩٨ واليقين للسيد ابن طاووس ص٢٥ والجواهر السنية للحر العاملي ص٢٦٢ ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج١ ص٧١ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٢٩٠ وشجرة طوبى ج١ ص٧١ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥٣ وبشارة المصطفى ص٢٨٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في =

٥ ـ وفي حديث المعراج أيضاً: «فقال لي: يا محمد!

قلت: لبيك ربي وسعديك..

إلى أن قال: قال تعالى: قد اخترت لك علياً، فاتخذه لنفسك خليفة ووصياً. ونحلته علمي وحكمي. وهو أمير المؤمنين، لم يكن هذا الاسم لأحد قبله، وليس لأحد بعده»(١).

= الكتاب والسنة والتاريخ ج٢ ص١٨١ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج١ ص٩١ ونور الثقلين ج٥ ص١٤٩ والكافي ج١ص ٤٤١.

(١) المناقب للخوارزمي ص٣٠٣ ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٤٠١ والتحصين للسيد ابن طاووس ص٥٤٢ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» لمحمد بن سليمان الكوفي ج١ ص٤١٠ ونوادر المعجزات لمحمد بن جرير الطبري (الشيعي) ص٧٥ والأمالي للشيخ الطوسي ص٣٤٣ واليقين للسيد ابن طاووس ص٢٥ و ١٥٩ والعقد النضيد والدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص٨٥ وكتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص٨٨ والجواهر السنية للحر العاملي ص٣١٠ ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج٢ ص٤٢٤ و ٤٢٥ وفرائد السمطين ج١ ص٢٦٨ وبحار الأنوار ج١٨ ص٣٧١ وج٣٦ ص١٦٠ وج٣٧ ص٢٩١ وج٤٠ ص١٣ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٢٥٢ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥٣ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة الكوفي ص٦٠ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٢٩٣ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص٦٢٤ و (ط دار الأضواء) ج١ ص٣٥٥ وكشف اليقين =

٦ ـ قال رجل للصادق «عليه السلام»: يا أمير المؤمنين.

فقال «عليه السلام»: مه، إنه لا يرضى بهذه التسمية أحد، إلا ابتلاه الله ببلاء أبي جهل[١].

٧ ـ وفي حديث عن الإمام الصادق «عليه السلام» ذكر فيه أن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر قوماً، منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، بأن يسلموا على علي «عليه السلام» بإمرة المؤمنين.

ففعلوا.

ثم قال لهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن هذا اسم نحله الله علياً

= للعلامة الحلي ص٢٧٨ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج٢ ص٥٩٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج٢ ص١٤٠ و ١٨١ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج١ ص٧٩ و ٩٢ و ١٢٧ و ١٩٠ و ٢٢٩ وج٢ ص١٥٢ و ٢٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٦٧.

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص٢٥٤ وج٣ ص٥٥ ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٣٩٩ واليقين للسيد ابن طاووس ص٢٦ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٣٣٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥٢ وج٣ ص٥٥ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٤٠ ونهج الإيمان لابن جبر ص٤٧٠ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج١ ص١٠٠.

«عليه السلام» ليس هو إلا له»[١]، ثم ذكر تمام الحديث.

٨ ـ وفي حديث عن أبي جعفر «عليه السلام»، قال فيه: «..يا فضيل، لم يسم بها والله بعد علي أمير المؤمنين إلا مفتر كذاب إلى يوم الناس هذا»[٢].

٩ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر «عليه السلام»: يا بن رسول الله، لم سمي علي «عليه السلام» أمير المؤمنين، وهو اسم ما سمي به أحد قبله، ولا يحل لأحد بعده؟!

قال: لأنه ميرة العلم، يمتار منه، ولا يمتار من أحد غيره الخ..»[٣].

---

(١) اليقين للسيد ابن طاووس ص٢٦ و ٣١٢ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٣٢٢ وراجع: غاية المرام ج٤ ص٨١ وج٥ ص٥٠.

(٢) مستدرك الوسائل ج١٠ ص٤٠١ واليقين للسيد ابن طاووس ص٢٦ و ٣٠٣ وبحار الأنوار ج٢٤ ص٣١٥ وج٣٦ ص٦٨ وج٣٧ ص٣١٨ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص٤٣٠ وج١٢ ص٣٥٢ والكافي ج٨ ص٢٨٨ ومدينة المعاجز للبحراني ج١ ص٧٢ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» لهادي النجفي ج٩ ص٥٠ ونور الثقلين ج٥ ص٣٨٤ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج٢ ص٧٠٣ وغاية المرام للبحراني ج١ ص٩٧ وج٤ ص٣٢٩.

(٣) علل الشرائع ج١ ص١٩١ ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٣٩٨ ودلائل الإمامة ص٤٥١ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٢٩٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج١ ص٤٦١.

ملاحظات على الإستدلال بالروايات:

١ ـ قد يقال: إن الرواية الثامنة لا تدل على حرمة تسمية الأئمة بهذا الاسم، بل هي أشارت إلى قضية خارجية حصلت، وهي: أن الذين تسموا بهذا الاسم لم يكن يحق لهم ذلك.

٢ ـ تدل الرواية التاسعة بحسب ما يقتضيه التعليل على أن حرمة التسمي بهذا الاسم إنما هي على من ليس ميرة العلم.. أما من كان ميرة العلم ـ كالأئمة الطاهرين «عليهم السلام» ـ فإنهم يمتار منهم العلم، ولا يمتارون من غيرهم..

٣ ـ وفي الرواية التاسعة إشكال آخر، وهو أن الأمير بوزن فعيل (من الأمر) وهو مهموز الفاء، والمير أجوف يائي، ولا تناسب بينهما في الإشتقاق.

وأجاب عنه العلامة المجلسي «رحمه الله»، بما لا يحسم الأمر، ولا يكفي لحل الإشكال. فراجع[1].

٤ ـ قد يقال: إن الرواية المتقدمة برقم (٢) تفيد: أن عدم التصريح بالتسمي بهذا الاسم إنما هو في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولعله لمصلحة اقتضت ذلك، ولعل منها: احترام مقام النبوة.. ولا يشمل ذلك ما بعد وفاته «صلى الله عليه وآله»..

٥ ـ بالنسبة للرواية الرابعة والخامسة أيضاً، قد يقال: إنها تدل على أن

---

(١) بحار الأنوار ج٣٧ ص٢٩٣ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص٥٨ و ٥٩.

الله تعالى لم يسم بهذا الاسم أحداً سوى علي «عليه السلام».. ولا تدل على حرمة التسمي، أو تسمية الناس بعضهم بعضاً به.

٦ ـ بالنسبة للرواية المتقدمة برقم (٣) نقول: إن الآية غير ظاهرة الإنطباق على المورد، لأنها:

أولاً: إنما تتحدث عن الشرك بالله سبحانه وتعالى.

ثانياً: إن الآية قد رددت بين أمرين:

أحدهما: أن تكون آلهتهم إناثاً.

الثاني: أن تكون من مردة الشياطين.. ولا تحصر الآية ما يدَّعونه، بالشق الأول، وهو الإناث.

٧ ـ بالنسبة للرواية السادسة نقول:

أولاً: إنها لم تصرح بحقيقة داء أبي جهل..

ثانياً: إنها إنما تتحدث عن الغاصبين لهذا المقام، والمتوثبين عليه بغير حق.

٨ ـ بالنسبة للرواية السابعة نقول:

قد يدَّعي البعض: أن هذه الرواية تريد أن تقول: إن هذا اللقب خاص بعلي «عليه السلام» دون سواه ممن يدَّعيه في زمانه، ويريد أن يغتصب ذلك المقام منه، ولا يشمل الأزمنة اللاحقة إذا كان من يتولى الأمر أهلاً له وفق المعايير الشرعية.

فلم يبق إلا رواية واحدة، وربما يمكن تأييدها ببعض الروايات الأخرى. إذا أردنا أن نعتبرها مفسرة للمراد منها.

رواية تخالف ما سبق:

عن أبي الصباح مولى آل سام، قال: كنا عند أبي عبد الله «عليه السلام»، إذ دخل علينا رجل من أهل السواد، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

قال له أبو عبد الله «عليه السلام»: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. ثم اجتذبه وأجلسه إلى جنبه.

فقلت لأبي المغرا، أو قال لي أبو المغرا: إن هذا الاسم ما كنت أرى أن أحداً يسلِّم به إلا (على) أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه).

فقال لي أبو عبد الله: يا أبا صباح، إنه لا يجد عبد حقيقة الإيمان، حتى يعلم أن لآخرنا ما لأولنا[1].

وقد سجل العلامة المجلسي على هذا الحديث ملاحظات ثلاث:

أولاها: أن هذا الخبر نادر، لا يصلح لمعارضة الأخبار الكثيرة الدالة على المنع من إطلاق لقب أمير المؤمنين على غيره «عليه السلام».

الثانية: لعل الإمام الصادق «عليه السلام» رأى أن السائل قد توهم أن

---

(١) الإختصاص ص٢٦٧ و ٢٦٨ وبحار الأنوار ج٢٥ ص٣٥٩ ـ ٣٦٠ وج٣٧ ص٣٣٢ عنه، ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٣٩٩ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٣٥٣ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص١٨٠ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص٥٨ و ٥٩.

مضمون هذا الاسم (وهو إمرتهم الواقعية للمؤمنين) غير حاصل في الأئمة «عليهم السلام».

فأفهمه «عليه السلام»: أن المعنى حاصل فيهم، لكن الممنوع عنه هو إطلاق الاسم عليهم (حشمة واحتراماً منهم لأمير المؤمنين «عليه السلام»).

الثالثة: قد يكون إطلاق الإسم عليهم أيضاً جائز في حد نفسه، ولكن قد منع منه لأجل مصلحة عارضة، وهي أن لا يجترئ غيرهم على التسمي بهذا الاسم(١).

ونحن نوافق المجلسي «رحمه الله» على ما قال، باستثناء ما ذكره أولاً من كثرة الأخبار الناهية، فقد تقدم: أن ثمة ملاحظات على أكثرها.

أسماء وألقاب الأوصياء توقيفية:

وألقابهم «عليهم السلام» توقيفية، أي أن الله تعالى هو الذي منحهم إياها، وأتحفهم بها، كرامة منه لهم، ودلالة على حقيقة ميزاتهم، كما أن البشر قد اهتدوا في كثير من الأحيان إلى توفر معاني تلك الألقاب فيهم «عليهم السلام»، فأطلقوها عليهم، وفي جميع الأحوال، لا بأس بملاحظة ما يلي:

أولاً: قال بعض أهل العلم:

«.. فاعلم أن أكثر أسماء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وألقابه التي خصه الله بها، ليست للتعريف والعَلَميَّة فقط، وإنما هي لتعظيمه وتبجيله

---

(١) بحار الأنوار ج٣٧ ص٣٣٢.

«صلى الله عليه وآله». وكذلك الكلام في كثرة أسماء حجج الله، أئمة المؤمنين الاثني عشر من أهل بيته، وألقابهم التي أوحى الله تعالى بها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنها كلها تنبئ عن مثابتهم (لعل الصحيح: مثوبتهم أو مكانتهم) عند الله، واستحقاقهم التحميد والتشريف لديه تعالى الخ..»[١].

ثانياً: روى الصدوق وغيره العديد من الأحاديث عن أئمة الهدى «عليهم السلام» حول أسباب إطلاق تلك الألقاب على عدد من الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم، فيظهر من بعضها: أن الناس أيضاً قد رأوا في الأئمة أسباباً تدعوهم إلى إطلاق تلك الألقاب نفسها عليهم..

كما أن بعضها يشير إلى أن تلك الألقاب توقيفية، أخبر بها الرسول «صلى الله عليه وآله» عن بعض الكتب السماوية، أو طلب «صلى الله عليه وآله» منهم إطلاقها على بعض الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم..

وفي بعضها: أن الله سبحانه هو الذي سماهم بتلك الأسماء.

وفي بعضها الآخر: أن جبرئيل «عليه السلام» قد جاءهم بها[٢].

---

(١) ألقاب الرسول وعترته (مطبوع مع مجموعة نفيسة ـ نشر مكتبة المرعشي ـ قم) ص٤.

(٢) راجع: علل الشرايع ج١ ص٢٧٢ ـ ٢٧٥ و ٢٧٧ و ٢٨٢ وكمال الدين وتمام النعمة ص٣٠٥ ـ ٣٠٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٦ ص٢٤٣ و (ط دار الإسلامية) ج١١ ص٤٩٠ ودلائل الامامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري ص١٠٥ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٥٩ والمسائل الجارودية للمفيد ص٣٥ =

إلى غير ذلك مما يجده المتتبع للروايات المأثورة في ذلك..

كما أنه يمكن مراجعة ما ورد في أسباب إطلاق ألقاب بعينها على السيدة الزهراء «عليها السلام»، فإن فيها ما يشير أيضاً إلى التوقيف والنص من جهة، وفيها ما يدل على أن بعض الألقاب قد لحقتها من خلال رؤية الناس لتلك الأمور أو المزايا فيها صلوات الله وسلامه عليها[1].

وملاحظة كل تلكم الأحاديث تعطينا:

١ ـ أن الناس كانوا يهتدون إلى تلك الألقاب، ويطلقونها عليهم بالإستناد إلى الواقع الذي يشاهدونه، وإلى الوقائع التي رأوها ووعوها. أو بملاحظة كلام صدر في حقهم «عليهم السلام» من الله ورسوله..

= والإحتجاج للطبرسي ج٢ ص١٣٦ والطرائف لابن طاووس ص١٧٣ والصراط المستقيم ج١ ص٢٠٨ وج٢ ص١١٠ و ١١٧ والرواشح السماوية ص١٥٥ وبحار الأنوار ج٣٦ ص١٩٤ ج٤٣ ص٢٥١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٠٣ والإستنصار للكراجكي ص٢٠ وجامع أحاديث الشيعة ج١٤ ص٥٧١ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٤٧٠ ومكاتيب الرسول ج٢ ص١٠٤ والجواهر السنية للحر العاملي ص٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٦٦ ونور الثقلين ج١ ص٧٧٦ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٣٦٣ ـ ٣٦٥ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) للعلامة الحلي ص١٧١ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٣ ص١٦٦ وشرح الأخبار ج٣ ص١١٠. وراجع: كتاب مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر.

(١) راجع كتاب: الزهراء بهجة قلب المصطفى ج١ من ص١٤٥ حتى ص١٩٩.

٢ ـ أن اللقب قد جاء عن الله ورسوله بصورة مباشرة، فتوافقت الوقائع والأحداث مع النص والتوقيف، وبذلك ظهر المزيد من التشريف، والتكريم، لصفوة الخلق، صلوات الله وسلامه عليهم..

ثالثاً: روي أن أبا جعفر «عليه السلام»، قال لعمر بن خيثم: ما تكنى؟!

قال: ما اكتنيت بعد. وما لي من ولد ولا امرأة، ولا جارية..

قال: فما يمنعك من ذلك؟!

قال: قلت: حديث بلغنا عن علي «عليه السلام»، قال: من اكتنى وليس له أهل، فهو أبو جعر(١).

فقال أبو جعفر «عليه السلام»: شوه، ليس هذا من حديث علي «عليه السلام»، إنَّا لنكني أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم(٢).

ومن الواضح: أن النبز كما يكون بالكنية، كذلك هو قد يكون باللقب، فيحتاج لكي يجتنب ذلك إلى أن يلقب المولود ويكنى. فيكون قوله «عليه السلام»، مشيراً إلى أن ألقابهم تأتيهم من قبل آبائهم منذ ولادتهم «عليهم السلام»..

رابعاً: روي أيضاً: أنه لما ولد الإمام الحسن بن علي «عليهما السلام»،

---

(١) الجعر: نجو كل ذي مخلب من السباع. (والنجو: ما يقابل عذرة الإنسان) أو ما يبس من الثفل في الدبر.

(٢) الكافي ج٦ ص١٩ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٤٣٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢١ ص٣٩٧ و (ط دار الإسلامية) ج١٥ ص١٢٩ وجامع أحاديث الشيعة ج٢١ ص٣٤٦.

هبط جبرئيل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالتهنئة في اليوم السابع، وأمره أن يسميه، ويكنيه، ويحلق رأسه، ويعق عنه، ويثقب أذنه. وكذلك حين ولد الإمام الحسين «عليه السلام»، أتاه في اليوم السابع، فأمره بمثل ذلك، الخ..[١].

وكل هذا الذي ذكرناه يدل على: أن ألقاب الأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ في الأساس ـ توقيفية، قد لحقتهم ابتداءً من قبل آبائهم، أو من قبل الله تعالى ورسوله..

ثم اهتدى الناس إليها من خلال الممارسة، أو من خلال سماع الرواية.. وربما يكون من المناسب الإشارة هنا إلى أنهم يقولون: إن سبب تلقيب الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» بالزكي ما يلي:

«هو أبو محمد الحسن الأخير. سماه الله في اللوح بالزكي، أصح ناصح آل محمد غريزة، أوثق أهل بيت الوحي حجة الخ..»[٢].

---

(١) الكافي ج٦ ص٣٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢١ ص٤٣٢ و (ط دار الإسلامية) ج١٥ ص١٥٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٧ وجامع أحاديث الشيعة ج٢١ ص٣٧٨ وحياة الإمام الرضا «عليه السلام» للشيخ باقر شريف القرشي ج١ ص٣٦٣ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٤٤٤.

(٢) راجع: ألقاب الرسول وعترته ص٧٩.

الفصل الخامس:

شمائل علي عليه السلام

صفة علي عليه السلام في كلماتهم:

لقد وصفوا علياً «عليه السلام» بأوصاف تكاد تكون متباينة فيما بينها، وفيها ما ظاهره المدح، ويقصد به القدح. وإليك نبذة من كلماتهم في ذلك:

عن جابر وابن الحنفية: «كان علي رجلاً دحداحاً، ربع القامة، أزج الحاجبين، أدعج العينين، أنجل، تميل إلى الشهلة.

كأن وجهه القمر ليلة البدر حسناً، وهو إلى السمرة، أصلع، له حفاف من خلفه كأنه إكليل.

وكأن عنقه إبريق فضة، وهو أرقب (أي غليظ الرقبة)، ضخم البطن، أقرى الظهر، عريض الصدر، محض المتن، شئن الكفين، ضخم الكسوة، لا يبين عضده من ساعده، تدامجت إدماجاً، عبل الذراعين، عريض المنكبين، عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري، له لحية قد زانت صدره، غليظ العضلات، حمش الساقين»(١).

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٢٧ و (ط مطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ـ سنة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م) ص١٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٨ ومناقب آل أبي طالب لابن ج٣ ص٣٠٧=

قال أبو الفرج: «وكان «عليه السلام» أسمر مربوعاً، وهو إلى القصر أقرب، عظيم البطن، دقيق الأصابع، غليظ الذراعين. حمش الساقين. في عينيه لين. عظيم اللحية، أصلع، ناتئ الجبهة»(١).

وفي نص آخر: «أصلع، ناتئ الجبهة، عريض ما بين المنكبين، له لحية قد ملأت صدره، في عينه اطرغشاش. قال داود: يعني ليناً في العين»(٢).

وقالوا أيضاً: إنه «عليه السلام» كان ضخم الرأس(٣).

وعن أبي إسحاق: أن علياً «عليه السلام» لما تزوج فاطمة «عليها السلام»، قالت للنبي «صلى الله عليه وآله»: زوجتنيه أعيمش، عظيم البطن.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: لقد زوجتكه، وإنه لأول أصحابي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً(٤).

= و (ط مطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ـ سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م) ص٩١ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٥١ والأنوار العلوية ص٦ وصفين للمنقري ص٢٣٣.

(١) مقاتل الطالبيين ص٢٧.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٢٧ و (ط مطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ـ سنة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م) ص١٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٨.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٩٣ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٠٠.

(٤) المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٩٤ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٠٢ =

وعن الواقدي: كان علي بن أبي طالب آدم ربعة، مسمناً، ضخم المنكبين، طويل اللحية، أصلع، عظيم البطن، غليظ العينين، أبيض الرأس واللحية(١).

وقالوا: «له سنام كسنام الثور»(٢).

وقال أبو الطفيل: ذكرت لابن مسعود قول علي رضي الله عنه، فقال: ألم تر إلى رأسه كالطست، وإنما حوله كالحفاف(٣).

فترى أن بعض الصفات قد جاءت صحيحة ومقبولة.. ولكن بعضها الآخر يظهر علياً «عليه السلام» بصورة تنفر منها القلوب، وتمجها الطباع.

وستأتي نماذج كثيرة أخرى أكثر سماجة، وأظهر بشاعة من ذلك.

ونحن نعالج هذه الصفات فيما يلي من عناوين ومطالب..

= والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٩٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٥٤ وج١٥ ص٣٣٠ وج٣١ ص٢٧٠.

(١) المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٩٤ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٠١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٤١.

(٢) راجع: صفين لابن مزاحم المنقري ص٢٣٣ والإختصاص للشيخ المفيد ص١٤٦ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٠٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٩.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٩٥ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٠١ والآحاد والمثاني للضحاك ج١ ص١٣٧.

أبو بكر حمش الساقين:

قد وصف عمرو بن العاص علياً «عليه السلام»: بأنه حمش الساقين..

يريد بذلك: أن يحط من مقامه «عليه السلام»، ولكنه غفل عن أن أبا بكر قد وصف بنفس هذا الوصف. فراجع(١).

أو أنه أراد أن يخفف عن أبي بكر، ويوجد شريكاً له في هذه الصفة، فاختار علياً «عليه السلام» لذلك، فيكون قد أصاب هدفين بحجر واحد.

أبو بكر ناتئ الجبهة:

وقد وصفوا علياً «عليه السلام»: بأنه ناتئ الجبهة..

ولعلهم غفلوا عن أن هذا الوصف أيضاً قد ورد في صفة أبي بكر على لسان ابنته عائشة بالذات(٢).

أو أنهم أرادوا أن يحددوا له شريكاً، وفق ما ذكرناه في العنوان السابق.

علي عليه السلام قصير القامة:

وقالوا في صفة أمير المؤمنين «عليه السلام»:

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٤٢٤ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٦١٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٨٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٩.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٤٢٤ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٦١٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٨٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٩.

عن زهير بن معاوية ـ ونسب إلى الإمام الباقر «عليه السلام» أيضاً ـ في صفة علي «عليه السلام» قوله: «وهو إلى القصر أقرب»[١].

---

(١) مقاتل الطالبيين ص١٦ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٩٣ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٤ وج٤٢ ص٢٢٠ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٥٥ وخلاصة عبقات الأنوار ج١ ص٨٣ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٥٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٢٤ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص١٤٦ و (ط دار الأضواء ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م) ج١ ص٧٤ عن ابن مندة، وتهذيب الكمال للمزي ج٢٠ ص٤٧٩ والإستيعاب لابن عبد البر ج٣ ص١١١٠ وكفاية الطالب ص٤٠٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٥٩٧ عن ابن مندة، وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٦ و ٨٧ و ٨٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٤٣ و ٢٤٤ ج٣٠ ص١٤٩ وفرحة الغري للسيد ابن طاووس ص٨٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٧ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م) ج١ ص١٤٥ وتاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر ـ سنة ١٤١٥هـ) ج٤٢ ص١٣ و ٢٤ و ٢٥ وأنساب الأشراف للبلاذري ص١٢٦ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص١٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١١٧ وفي (ط أخرى) ج٥ ص١٥٣ وشرح الأخبار ج٢ ص٤٢٧ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص٣٩٦ والبداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٢٥٠ وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج١ ص٣٢٧ والإمامة =

أضاف بعضهم قوله: «لم يتجاوز الإعتدال في ذلك»(١).

وقالوا: «كان رجلاً دحداحاً»(٢).

والدحداح: القصير القامة(٣).

ونقول:

إن هذا الكلام غير دقيق لما يلي:

أولاً: قال أبو رجاء العطاردي، وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم:

= والسياسة لابن قتيبة الدينوري (تحقيق الزيني) ج١ ص١٣٨ و (تحقيق الشيري) ج١ ص١٨٠ والمناقب للخوارزمي ص٤٥ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٢٤٤ ومطالب السؤول (ط إيران) ص١٢ و (وتحقيق ماجد ابن أحمد العطية) ص٧٠.

(١) مطالب السؤول (ط إيران) ص١٢ و (وتحقيق ماجد بن أحمد العطية) ص٧٠.

(٢) صفين لابن مزاحم المنقري ص٢٣٣ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٩١ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٥١ والأنوار العلوية ص٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٩.

(٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج٢ ص١٠٣ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٠١ ومستدرك سفينة البحار ج٣ ص٢٦٢ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٥٢ وعون المعبود للعظيم آبادي ج١٣ ص٦٠ وغريب الحديث لابن سلام ج٤ ص٤٨٥ ولسان العرب ج٢ ص٤٣٤ ومجمع البحرين ج٢ ص١٢.

«رأيت علي بن أبي طالب ربعة ـ وقال ابن الأكفاني: رجلاً ربعة»[١].

وقال الشعبي: رأيت علي بن أبي طالب يخطب على المنبر، شيخاً، مربوعاً[٢].

ثانياً: عن رزام بن سعيد، عن أبيه قال: «كان رجلاً فوق الربعة»[٣].

وقال الشبلنجي الشافعي: «أقرب إلى الطول»[٤].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠ و ٢١ وذخائر العقبى (ط القاهرة) ص٥٧ ونزهة المجالس ج٢ ص١٦٤ وكشف الغمة ج١ ص١٤٦ و ١٤٧ وجواهر المطالب ج١ ص٣٥ وراجع ص٣٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٥٩٧ و ٥٩٨ ونور الأبصار ص٧٧ عن ذخائر العقبى. وراجع: الإستيعاب لابن عبد البر ج٣ ص١١١٠ وتهذيب الكمال للمزي ج٢٠ ص٤٧٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص٨١ ونزهة المجالس للصفوري الشافعي (ط بيروت) ص٤٥٤.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٣ وأسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص٣٩ و (ط أخرى) ص١١٥ وأنساب الأشراف للبلاذري (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص١٢٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٩ وكفاية الطالب ص٤٠٢ وراجع الكامل في التاريخ ج٣ ص٣٩٦ ونور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص٧٧.

(٤) نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص٧٧.

والغريب في الأمر: أن بعضهم جمع بين الوصفين المتناقضين، فقال: «كان علي «عليه السلام» رجلاً دحداحاً، ربع القامة» عن جابر وابن الحنفية(١).

مع أن الدحداح هو: القصير السمين.

والربعة: الوسيط القامة، الذي ليس بالطويل ولا بالقصير(٢).

وبعدما تقدم نشير إلى الأمور التالية:

ألف: علي عليه السلام كرسول الله صلى الله عليه وآله:

إن ملاحظة الروايات تعطي:

أن صفة نبينا الأكرم «صلى الله عليه وآله» هي نفس الصفة التي ذكرها هؤلاء لأمير المؤمنين، فإنه كان أيضاً أطول من الربعة(٣)، ليس بالطويل ولا

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٣ ص٩١ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢ والإمام علي بن أبي طالب للرحماني الهمداني ص٥٥١ والأنوار العلوية ص٦.

(٢) راجع: أقرب الموارد ج١ ص٣٨٤ والمعجم الوسيط ص٣٢٥. وراجع: لسان العرب ج٨ ص١٠٧ وتاج العروس ج٧ ص٣٧٣ وبحار الأنوار ج١٦ ص١٦١ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٥٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص٥٤٨ و سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٩٠.

(٣) بحار الأنوار ج١٦ ص١٨٥ عن العياشي، ومكارم الأخلاق ج١ ص٤٢ وتفسير العياشي ج١ ص٢٠٣.

بالقصير[١]. أي ربعة من الرجال.

ب: داود عليه السلام كان قصيراً:

إن القصر ليس من الصفات المذمومة بجميع مراتبه، فإنهم يقولون: إن

---

(١) بحار الأنوار ج١٦ ص١٨١ و ١٨٦ و ١٩٠ و ١٩٤ عن مناقب آل أبي طالب ج١ص١٠٧ و ١٠٨ وعن الكازروني، وعن الغارات. ومسند أحمد ج١ ص٩٦ وج٤ ص٣٠٠ وصحيح البخاري ج٤ ص١٦٤ و ١٦٥ وصحيح مسلم ج٧ ص٨٣ وسنن الترمذي ج٣ ص١٤٥ وج٥ ص٢٥٩ والمستدرك للحاكم النيسابوري ج٢ ص٦٠٦ وشرح مسلم للنووي ج١٥ ص٩١ وعمدة القاري ج١٦ ص١٠٤ والمصنف للصنعاني ج٣ ص٥٩٩ والشمائل المحمدية للترمذي ص١٦ و ١٧ ومسند أبي يعلى ج٦ ص٤٠٥ و ٤٤٥ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص٥٥ وكنز العمال ج٧ ص١٦١ و ١٧٠ و ١٧٤ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص٤٩٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص٤١١ و ٤١٨ والتاريخ الكبير للبخاري ج١ ص٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص٢٥٢ و ٢٥٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٨٤ و ٢٩٩ وتاريخ المدينة لابن شبة النميري ج٢ ص٦٠٢ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٢٥ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص٣٠٥ والبداية والنهاية ج٦ ص١٥ و ١٦ و ٢١ و ٢٧ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج٢ ص١٥٤ و ١٦٨ و ١٧٤ و ١٧٦ وج٣ ص٣٥٤ و ٣٦٤ وج٤ ص٣٢ وج٦ ص٣٩٦ وج٨ ص٧٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص١٥٩ وج٢ ص١٧٠ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص١١٦ و ١٢١ وج٢ ص٨٣ و ٤٥٦.

داود «على نبينا وآله وعليه الصلاة السلام» كان قصيراً أيضاً[١].

والقصر أمر نسبي، فقد يكون المرء طويلاً أو ربعةً بالنسبة لفئة من الناس. ويكون قصيراً بالنسبة إلى جيل آخر من الناس.

بل قد يكون الطول الخارج عن المألوف في جماعة بعينها مثاراً للتعجب، وربما يصبح موضع تندر لدى بعض الناس.

ج: القصر المذموم:

لكن الحقيقة هي: أن علياً «عليه السلام» كان معتدل القامة كما تقدم، كأن وجهه القمر ليلة البدر حسناً..

وحتى لو كان إلى القصر أميل ـ كما زعمته بعض الروايات التي كذبتها الروايات التي ذكرت أنه كان إلى الطول أميل ـ فإن ذلك لا يضر إذا لم يصل إلى حد اعتباره قزماً، لافتاً للنظر، ومستغرباً.. ولا سيما إذا صاحبه هذا الجمال الباهر الذي تحدثت عنه الروايات..

---

(١) بحار الأنوار ج١٣ ص٤٤٦ و ٤٥١ وج١٤ ص١٤ وكمال الدين ج١ ص١٥٤ والمستدرك للحاكم النيسابوري ج٢ ص٥٨٥ وتفسير العياشي ج١ ص١٣٤ وتفسير الميزان للطباطبائي ج٢ ص٢٩٩.

والدر المنثور للسيوطي ج٤ ص٣٢٤ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج١ ص٢٢٣ والبداية والنهاية ج٢ ص١٢ وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج٢ ص٦٠ وقصص الأنبياء لابن كثير ج٢ ص٢٦٥.

د: مداعبة تحرج الخليفة:

رووا: أن عمر بن الخطاب كان طويلاً غير معتدل، فاجتمع مع أمير المؤمنين «عليه السلام» يوماً في المسجد، فأراد عمر الملاطفة والإستخفاف بعلي «عليه السلام»، فأخذ نعل أمير المؤمنين «عليه السلام» ووضعه في موضع عال من المسجد حتى لا تصل يده إليه.

فلما استشعر «عليه السلام» منه ما فعل رفع أسطوانة من أساطين المسجد كان متكأً عليها ووضعها على ثيابه، فلما أراد القيام لم يقدر، وبقي كالرجل في الوحل.

فقام «عليه السلام» وتناول نعله وأراد الخروج من المسجد، فصاح عمر، واجتمع عليه الناس يضحكون منه، وهو يقوم ولا يقعد، فلما تم الإستهزاء به أتى «عليه السلام» ورفع الأسطوانة عن ثيابه حتى خلص.

ونقول:

ونسجل هنا ما يلي:

١ ـ لا شيء يمنع من صدق هذه الرواية في نفسها.

٢ ـ إن ما أراده عمر من إظهار عيب في أمير المؤمنين «عليه السلام» قد ارتد عليه. فظهر مصداق القول: «من حفر حفرة لأخيه أوقعه الله فيها».

٣ ـ إن هذه الرواية لا تعني أن علياً «عليه السلام» كان قصيراً، بل هو معتدل القامة، وإلى الطول أقرب.

٤ ـ إن هذه الحادثة تظهر أن عمر كان يعتبر طوله المفرط امتيازاً، مع أنه لو كان كذلك لحبا الله نبيه الأكرم «صلى الله عليه وآله» بهذه الصفة.

٥ ـ إن مداعبة المؤمن مطلوب ومحبوب، إذا كان المقصود منه هو إدخال السرور على قلبه. أما إن كان المقصود هو إذلاله وجعله في موقع سخرية الناس، فهو محرم، ويعاقب الله تعالى عليه.

فكيف إذا كان المطلوب هو إذلال وصي الأوصياء، ووارث الأنبياء.. فإن الجريمة تكون أقبح. والعقوبة عليها أشد. فإن أضيف إلى ذلك: حصول ذلك في المسجد، بل في أقدس المساجد بعد المسجد الحرام، فإن الأمر يصبح أكثر صعوبة، وأشد عقوبة.

هذه الصفات في أعداء علي عليه السلام:

والذي يبدو لنا هو: أن ثمة عقدة كانت تدفع مناوئي علي «عليه السلام» إلى نسبة هذه الأمور إلى أعدى أعدائهم، فإن أسيادهم وكبراءهم كانوا يعانون من صفتي القصر والدمامة أيضاً. والصلع، وحماشة الساقين ونتوء الجبهة، وقصر القامة وغير ذلك كما سنوضحه..

فبالنسبة للقصر والدمامة نقول: كان أبو سفيان قصيراً ودميماً[1].

---

(١) بحار الأنوار ج٣٣ ص٢٠١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٣٣٦ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص١٢٣ وإحقاق الحق (الأصل) للتستري ص٢٦٤ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للمولى حيدر الشيرواني ص٤٦٧ عن ربيع الأبرار ج٣ ص٥٤٨ والغدير للشيخ الأميني ج١٠ ص١٧٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج٥ ص٢٩٣.

وأمية كان قصيراً[١].

وعمرو بن العاص كان قصيراً أيضاً[٢].

وسيأتي: أن عمرو بن العاص هو الذي أثار الإختلاف في أوصاف علي أمير المؤمنين «عليه السلام».

علي عليه السلام شديد الأدمة:

وقد وصفوا علياً «عليه السلام»: بأنه آدم[٣].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٩ ص٢٢١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٢٣٣ وبحار الأنوار ج٣٣ ص٢٧٦ وكنز الفوائد للكراجكي ص٢٦٠ والغدير ج١٠ ص٣٣٦ والنصائح الكافية ص١٢٦ ومواقف الشيعة ج٢ ص٧٩.

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي ج٦ ص٣١ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٤٦٥ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص١٩٤ والآحاد والمثاني للضحاك ج٢ ص١٠٢ وفتوح مصر وأخبارها للقرشي المصري ص١٣٣ والبداية والنهاية ج٣ ص٨٩ والمستدرك للحاكم النيسابوري ج٣ ص٤٥٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٣٣ وج٤ ص١٢٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص١٣ والسيرة الحلبية ج٢ ص٣٢ والخرائج والجرائح للراوندي ج١ ص١٣٤ وبحار الأنوار ج١٨ ص٤٢١ وأسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص١١٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٦ ص١١٢ و ١٦١ و ١٦٢ والإصابة ج٣ ص٢ وتهذيب الكمال للمزي ج٢٢ ص٧٨ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص٥٦ وج٤ ص٩١.

(٣) المناقب للخوارزمي ص٤٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١١ و ٢٢ وكشف =

ووصفوه بأنه: ظاهر السمرة[١].

وقال زهير بن معاوية، (ونسب أيضاً إلى الإمام الباقر «عليه السلام»):

= الغمة ج١ ص٧٤ عن المحبر لابن حبيب، وخلاصة عبقات الأنوار ج١ ص٨٣ وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج٢ ص٣٩٣ ومطالب السؤول ص٧٠ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٤ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص٥٥٣ وعمدة القاري ج٢ ص١٤٨ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٦ و ٩٠ وأنساب الأشراف ص١٢٦ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٩٤ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٠١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٤١ وشرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج٢ ص٤٢٧ والفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ ج١ ص٥٩٨ ونور الأبصار ص٧٧ وفرحة الغري للسيد ابن طاووس ص٨٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٢٤ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٥٥ وتاريخ بغداد ج١ ص١٤٥ وتهذيب الكمال للمزي ج٢٠ ص٤٨٠ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص٣٩٦ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص١٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١١٧ والوافي بالوفيات للصفدي ج٢١ ص١٨١ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٢٤٥.

(١) مطالب السؤول ص٧٠ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٥٩٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٢١٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص٥٤٩.

«كان آدم شديد الأدمة»[١].

وعن الشعبي: إنه «عليه السلام» أسمر[٢].

---

(١) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج٢ ص٤٢٧ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٣ ص٩١ وخلاصة عبقات الأنوار ج١ ص٨٣ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٥٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص٥٤٩ و ٥٥٣ وتاريخ بغداد ج١ ص١٤٥ وفي (ط أخرى) ص١٣٥ وتهذيب الكمال للمزي ج٢٠ ص٤٨٠ وأنساب الأشراف ص١٢٦ و ٤٩٣ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص٣٩٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٢٤ وكشف الغمة ج١ ص٧٤ وفي (ط أخرى) ص١٤٦ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص١٨ وفرحة الغري للسيد ابن طاووس ص٨٠ ومطالب السؤول ص٧٠ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٥٩٧ وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج٢ ص٣٩٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١٥٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص١١٧ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص١٣٨ والمناقب للخوارزمي ص٤٥ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٢٤٥ ومعارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول «عليه السلام» للزرندي الشافعي ص٥٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٢ و ٢٤ و ٢٥ وجواهر المطالب ج١ ص٣٦ وكفاية الطالب ص٤٠٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٧.

(٢) بحار الأنوار ج٤٢ ص٢٨٤ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠.

لكن رزام بن سعيد روى عن أبيه قوله: «إن شئت قلت: لآدم. وإن تبينته من قريب قلت: أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم»(١).

ونقول:

إن ذلك غير ظاهر، وذلك لما يلي:

أولاً: إن كان علي «عليه السلام» شديد الأدمة، فكيف يصفه الشعبي بأنه أسمر؟! بل كيف يشتبه الأمر على الناظر ـ كما ينقله لنا رزام بن سعيد عن أبيه، حيث يقول ـ: «إن شئت قلت: لآدم. وإن تبينته من قريب قلت: أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم». فإن شديد الأدمة لا يشتبه الأمر فيه إلى هذا الحد..

هذا كله على افتراض: أن المراد بالأدمة في الناس: السمرة الشديدة. وهي في الإبل: لون مشرب سواداً(٢).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٣ وأسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص٣٩ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٩ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص٨١ وأنساب الأشراف للبلاذري (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص٣٦٦ و (ط مؤسسة الأعلمي ـ سنة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م) ص١٢٦ وكفاية الطالب ص٤٠٢.

(٢) راجع: تاج العروس ج١٦ ص١٠ ولسان العرب ج١٢ ص١١ والقاموس المحيط للفيروزآبادي ج٤ ص٧٣.

ثانياً: قيل في وصف علي «عليه السلام»: إنه أحمر(١).

وعن ابن عباس، عن النبي «صلى الله عليه وآله»: «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»(٢).

وشديد الأدمة لا يوصف بالجمال. وكأنه يوسف «عليه السلام»، فإن البياض أحد الجمالين(٣).

وعن أبي ذر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» وصف علياً «عليه السلام»

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٤٥.

(٢) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج١ ص١٣٧ وذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبري (ط مكتبة القدسي ـ القاهرة ـ سنة ١٣٥٦هـ) ص٩٤ عن الملا في سيرته، والرياض النضرة (ط الخانجي ـ مصر) ج٢ ص٢١٨ والصراط المستقيم ج٢ ص١٠ والغدير للشيخ الأميني ج٣ ص٣٦٠ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص١٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٤٠٠ و ٣٩٦ وج٥ ص٥ وج١٤ ص٥٦٧ و ٥٦٨ وج١٥ ص٦١٧ وج٢٢ ص٢٩٧ و ٣٠٠.
وراجع: نزهة المجالس ج١ ١٦٤ وروضة الواعظين ص١٢٨ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٥٧ وينابيع المودة ج٢ ص١٨٣.

(٣) أدب المجالسة لابن عبد البر ص٩٤.

بأنه: «كالشمس والقمر الساري، والكوكب الدري»(١).

وعن جابر، عن النبي «صلى الله عليه وآله»: «من أراد أن ينظر إلى.. وإلى يوسف في جماله»(٢).

وفي نص آخر: «..وإلى يوسف في حسنه»(٣).

وفي حديث آخر عنه «صلى الله عليه وآله» ذكر فيه: أنه قد أعطى خصالاً: «صبراً كصبري، وحسناً كحسن يوسف»(٤).

---

(١) الفضائل لابن شاذان ص٩٩ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٣٨ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٤٠٢.

(٢) ذخائر العقبى ص٩٤ والغدير ج٣ ص٣٦٠ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٣٠٠ و ٥٤٧ وينابيع المودة ج٢ ص١٨٣ و ٣٠٦ والشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد الجبار ص١١٦ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص١٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٣٩٦ و ٣٩٧ و ٤٠٠ وج١٥ ص٦١٧ و ٦١٩ وج٢٢ ص٢٩٧ و ٣٢٩ عن المناقب المرتضوية، وعن اللوامع (ط الهند) ج٣ ص٤٣٤ وعن مصادر أخرى.

(٣) إحقاق الحق ج٤ ص٣٩٧ و ٣٩٨ عن فردوس الأخبار لأمان الله الدهلوي ص٣٦٦ وعن أئمة الهدى للأفغاني ص٣٨٩.

(٤) الروض الفائق ص٣٨٥ وأرجح المطالب (ط لاهور) ص٦٦٦ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص١٦ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج١ ص١٨٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٦ ص٥٥٨ =

وفي نص آخر: «حسنه كحسن يوسف»(١).

وقالوا أيضاً عنه «عليه السلام»: كان «حسن الوجه، كأنَّ وجهه ليلة البدر حسناً»(٢).

أو «كان من أحسن الناس وجهاً»(٣)..

= وج٢٢ ص٣٤٠ وج٣٠ ص٢١٤ وج٣١ ص٢٩١.

(١) نزهة المجالس ج٢ ص٢٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص١٩ وج٢٢ ص٣٣٩.

(٢) راجع: ذخائر العقبى (ط القاهرة) ص٥٧ وكشف الغمة ج١ ص١٤٨ و (ط دار الأضواء) ج١ ص٧٥ وجواهر المطالب ج١ ص٣٥ وصفين للمنقري ص٢٣٣ وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٥٩٨ ونور الأبصار ص٧٧ وعن نزهة المجالس ص٤٥٤ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٩٤ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٥ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٢ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٥٥ والإستيعاب ج٣ ص١١٢٣ وعمدة القاري ج٢ ص١٤٨ وشرح إحقاق الحق ج١٨ ص٢٤٢.

(٣) الكامل في التاريخ ج٣ ص٣٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٥ وأسد الغابة ج٤ ص١١٦ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للمولى حيدر الشيرواني ص٣٢ وأسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص٣٩ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٢٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٦ و ٩٠ وج٩ ص١٤١.

.. «كأن عنقه إبريق فضة»[١].

«ضحوك السن[٢] فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم[٣]، وقال فيه أبو

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٩١ ونور الأبصار ص٧٧ وصفين للمنقري ص٢٣٣ وجواهر المطالب ج١ ص٣٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٥٩٨ وبحار الأنوار ج٣٣ ص٦٠٥ وج٣٥ ص٢ و ٥ وكشف الغمة ج١ ص٧٦ و ١٤٨ وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي ـ القاهرة ـ سنة ١٣٥٦هـ) ص٧٥ ونزهة المجالس للصفوري الشافعي (ط سنة ١٣١٠هـ) ج٢ ص١٦٤ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٩٤ ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرواني ص٣٢ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٥٧ والغدير للشيخ الأميني ج٣ ص١٩ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٥٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٤٧ و ٥٥١ وتهذيب الكمال للمزي ج٢٠ ص٤٨٩ والأنوار العلوية ص٦ و ٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٦ و ٨٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٦٥ و ٦٦٦ وج١٨ ص٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ ومستدرك الوسائل ج١١ ص٨٤.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ج١ ص٣٤٩ والغدير ج٣ ص١٩ وعمدة القاري ج٢ ص١٤٨وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٥ والبداية والنهاية ج٧ ص٢٥٠ ومعارج الوصول للزرندي الشافعي ص٥٨ وينابيع المودة ج٣ ص١٤٦.

(٣) الغدير ج٣ ص١٩ عن حلية الأولياء ج١ ص٨٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٨ =

الأسود الدؤلي في جملة أبيات له:

إذا استقبلت وجه أبي تراب رأيت البدر حار الناظرينا[١]

= ص٤٧٣ وج٢٤ ص٤٠١ و ٤٠٢ ومختصر تاريخ دمشق ج١١ ص١٥٨ والمحاسن والمساوي ج١ ص٣٢ وتذكرة الخواص ج١ ص٦٤٩ والأمالي للصدوق ص٧٢٤ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٥١ والأربعون حديثاً لمنتجب الدين بن بابويه ص٨٦ وعدة الداعي لابن فهد الحلي ص١٩٥ وحلية الأبرار ج٢ ص٢١١ و ٢١٣ وبحار الأنوار ج٨٤ ص١٥٦ وشجرة طوبى ج١ ص١١١.

وراجع: جامع أحاديث الشيعة ج١٦ ص٢٩٩ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٦٠٨ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج١ ص١٠٨ ونهج السعادة ج٣ ص٢٠٠ و ٣٢٨ ونظم درر السمطين ص١٣٥ وخصائص الوحي المبين لابن البطريق ص٣٢ ومطالب السؤول ص١٨٠ والكنى والألقاب ج٢ ص١١٦ وصلح الحسن «عليه السلام» للسيد شرف الدين ص٣٥٦ وأعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمي ص١٥٠ وغاية المرام ج٧ ص١٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٥ ص٦٤٢ و ٦٤٣ وج٣١ ص٤٥٤ و ٥٤٣.

(١) الغدير ج٣ ص١٩ والوافي بالوفيات ج٢١ ص١٨٢ والإستيعاب ج٣ ص١١٣٢ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٥٩ وج٣٢ ص٦٨٨.

وذلك يشير إلى بياضه وصفائه.

وعن ابن عباس في وصف أمير المؤمنين «عليه السلام»: «يشبه القمر الباهر، والأسد الحادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر. أشبه من القمر ضوؤه وبهاؤه الخ..»[١].

يقال: بهر القمر النجوم: غمرها بضوئه[٢].

وذلك كله لا ينسجم مع كونه آدم، بمعنى شديد السمرة، فضلاً عن كونه شديد الأدمة. بل هو ينسجم مع تفسير الأدمة بالبياض.

يقال ـ كما حكاه ابن الأعرابي ـ: ما رأيته في أديم نهار، ولا سواد ليل.

---

(١) اليقين للسيد ابن طاووس ص٣٩٣ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٦٠٥ ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للمولى حيدر الشيرواني ص٣٢ وجامع أحاديث الشيعة ج١٣ ص١٢٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص٥٤٨ ومواقف الشيعة للأحمدي الميانجي ج٢ ص٣٢٩ ونهج السعادة للمحمودي ج٨ ص٣٥٠ وتفسير فرات الكوفي ص٤٣١ والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص١٢٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج٨ ص٣٢٦ ولسان العرب لابن منظور (شر أدب الحوزة ـ قم ـ سنة ١٤٠٥هـ) ج١٤ ص٢١٦ و (ط أخرى) ج١٤ ص٤٢٨ مادة حيا. وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٦٦.

(٢) المعجم الوسيط ص٧٣ وأقرب الموارد ج١ ص٦٤ ولسان العرب لابن منظور (نشر أدب الحوزة ـ قم ـ سنة ١٤٠٥هـ) ج٤ ص٨١.

ويقال: ظل أديم النهار صائماً.

ويقال: جئتك أديم الضحى، أي عند ارتفاع الضحى. والأدمة في الإبل لون مشرب سواداً أو بياضاً. أو هو البياض الواضح. وفي الظبا، لون مشرب بياضاً.

وفي النهاية: الأدمة في الإبل: البياض مع سواد المقلتين[1].

وسنرى: أن عمرو بن العاص هو الذي زعم أنه «عليه السلام» كان آدم شديد الأدمة، وإنما أراد به السواد. ولا نتوقع من عمرو وأمثاله إلا التحامل على علي «عليه السلام»، والسعي إلى إعطاء صورة بشعة له في جميع أحواله..

عمر كان شديد الأدمة:

وقد قال ابن قتيبة: الكوفيون يرون: أن عمر آدم شديد الأدمة.

وقال أبو عمر: كان عمر كث اللحية، أعسر يسر، شديد الأدمة. وهكذا

---

(١) راجع فيما تقدم: تاج العروس للزبيدي ج٨ ص١٨١ و (ط دار الفكر ـ بيروت ـ سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) ج١٦ ص١٠ وراجع: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج١ ص٣٢ وعمدة القاري ج١٥ ص١٤٦ والفايق في غريب الحديث للزمخشري ج١ ص٢٦ والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ج١ ص١٤٨ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٣١٨.

وصفه رزين بن حبيش وغيره. يعني: شديد الأدمة. وعليه الأكثر[١].

من صفات الحمقى:

والأغرب من ذلك: أنهم حاولوا أن يرموا علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» بالحمق من طرف خفي.. وذلك بأسلوبين:

ألف: كبش علي ليس بأحمق:

أحدهما: أنهم زعموا: أن عقيلاً «رحمه الله» دخل على علي أمير المؤمنين«عليه السلام» ومعه كبش، فقال علي «عليه السلام»: إن أحد الثلاثة أحمق.

فقال عقيل: أما أنا وكبشي فلا[٢].

مع أننا لا نرى مبرراً لإضافة علي «عليه السلام» نفسه إليه، وإلى كبشه، ولا نرى أن عقيلاً ممن يسيء الأدب مع إمامه، وقائده.

---

(١) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج٢ ص٤٦٠ و ٤٦١ و (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٤٥ و ١١٤٦ وأسد الغابة ج٤ ص٧٨ وتهذيب الكمال ج٢١ ص٣٢٣ وتاريخ الخميس ج٢ ص٢٤٠ وتاريخ الخلفاء ص١٣٠ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١٩٦ وراجع: الوافي بالوفيات ج٢٢ ص٢٨٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٤١ ص٢٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٢٤٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص٨٤ والمبسوط للسرخسي ج١٩ ص٣ والفايق في غريب الحديث للزمخشري ج٣ ص٢٠٣.

وقد وجدنا أن رواة هذه الأباطيل هم من الشائين لعلي «عليه السلام»، والمنحرفين عنه، من أمثال: الزبير بن بكار، وعمه مصعب الزبيري، وداود بن أبي هند.. وهؤلاء لا يذكرون لنا من روى لهم هذه الرواية!!

ب: لحية علي عليه السلام عظيمة وطويلة:

الثاني: إنهم يصفون علياً «عليه السلام» بصفات الحمقى، من أمثال طول اللحية تارة، وكثرة شعر البدن أخرى..

فمن ذلك قولهم: «إن لحيته «عليه السلام» عظيمة وطويلة».

فإن من الواضح: أن طول لحية الرجل من دلائل حمقه..

قال ابن الجوزي: «من العلامات التي لا تخطئ: طول اللحية، فإن صاحبها لا يخلو من الحمق».

وذكروا أقوالاً تصرح بذلك، نسبوها لبعض الحكماء، وللتوراة، وإلى الأحنف بن قيس، وابن سيرين، وابن إدريس، وغيرهم فراجع(١).

وقال بعض الشعراء:

إذا عرضت للفتى لحية ... وطالت فصارت إلى سرته

فنقصان عقل الفتى عندنا ... بمقدار ما زاد من لحيته(٢)

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين (نشر مكتبة العزالي) ص٢٩ و ٣٠.

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ص٣٠ وتحفة الحبيب على شرح الخطيب ج١ ص١٣٠ والخصائص الفاطمية للكجوري ج٢ ص٢٥٤.

وبعدما تقدم..

فإن خبثهم يتجلى في سعيهم لترويج هذا الأمر الباطل في علي «عليه السلام»، حتى في مثل هذا الأمر الظاهر للعيان، وذلك على أمل أن يسمعه من لم ير علياً «عليه السلام»، فيدخل في وهمه ذلك المعنى الساقط، فقد قالوا في صفة علي «عليه السلام»:

«إنه كان عظيم اللحية، قد ملأت صدره»(١).

أو «عريض اللحية قد أخذت ما بين منكبيه»(٢).

وعن الشعبي: «له لحية قد ملأت ما بين منكبيه»(٣).

---

(١) نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠ و ٥٧١ والبداية والنهاية ج٧ ص٢٥٠ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٨٧ وراجع: الكامل في التاريخ ج٣ ص٣٩٦.

(٢) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج٢ ص٤٢٨ والمعجم الكبير ج١ ص٩٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٠١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠ والآحاد والمثاني للضحاك ج١ ص١٣٧ ومعارج الوصول للزرندي الشافعي ص٥٨.

(٣) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٤١ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠ والمعجم الكبير ج١ ص٩٤ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٠١ وتاريخ الإسلام (الخلفاء الراشدين) ص٦٢٤ وشرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج٢ ص٥٨٦ والمصنف لابن =

وفي نص آخر: «طويل اللحية»(١).

وعن الشعبي: «ما رأيت أعظم (أعرض) لحية منه، قد ملأت ما بين منكبيه»(٢).

وقال ابن مندة محمد بن طلحة: «عريض اللحية»(٣).

= أبي شيبة ج٦ ص٥٦ والتمهيد لابن عبد البر ج٢١ ص٨٤ وينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي ج٣ ص١٤٦.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١١ و ٢٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٦ والمعجم الكبير ج١ ص٩٤ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٠١ وكفاية الطالب ص٤٠٢ ونور الأبصار ص٧٧ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص٣٦٦ وأسد الغابة (ط دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان) ج٤ ص٣٩ وينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي ج٣ ص١٤٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٦٧ ومعارج الوصول للزرندي الشافعي ص٥٨.

(٢) شرح الأخبار ج٢ ص٥٨٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٦ وراجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠ و ٢١ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص٨١ وأنساب الأشراف للبلاذري ص١٢٣ وكفاية الطالب ص٤٠٢.

(٣) مطالب السؤول (تحقيق ماجد بن أحمد العطية) ص٧٠ ونور الأبصار ص٧٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للرحماني الهمداني ص٥٤٩ والفصول المهمة ج١ ص٥٩٨ وراجع: شرح الأخبار للقاضي النعمان ج٢ ص٤٢٨ =

وفي نص آخر: عن أبي إسحاق: «ضخم اللحية»[١].

ويكذب هذه الأباطيل:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» نفسه قد أخذ على أهل البصرة وذمهم بأنهم أصحاب لحى طويلة، فقد روي: أنه قال فيما أجاب به اليهودي السائل له عما فيه من خصال الأوصياء: «وأما الخامسة يا أخا اليهود: فإن المتابعين لي لما لم يطمعوا في تلك مني وثبوا بالمرأة علي..

إلى أن قال: حتى أتت أهل بلدة قصيرة أيديهم، طويلة لحاهم، قليلة عقولهم، عازبة آراؤهم، وهم جيران بدو، وروّاد بحر الخ..»[٢].

فلم يكن «عليه السلام» ليفعل أمراً ثم يعيب به خصومه، لأنهم

= والإكمال في أسماء الرجال للتبريزي ص١٢٨ والطبقات الكبرى ج٣ ص٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٥ وج٣٢ ص٢٠ وج٣٣ ص٢١٧.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥ و ٣١٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٦ ص٢١٥ وأنساب الأشراف للبلاذري ص١١٦.

(٢) الخصال ج٢ ص٣٧٧ وبحار الأنوار ج٣٢ ص١٠٥ وج٣٨ ص١٧٨ و ١٧٩ عنه، وعن الإختصاص ص١٦٣ ـ ١٨١ و (ط دار المفيد سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م) ص١٧٥ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص١٤٣ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٧٤ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٣٦٣ وج٩ ص٢٤٤ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج٨ ص٢٢٧.

سيردون ذلك عليه..

ثانياً: روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «يعتبر عقل الرجل في ثلاث: في طول لحيته، وفي نقش خاتمه، وفي كنيته»[١].

وزعموا: أن هشام بن عبد الملك قال ما هو قريب من هذا[٢] ولم يكن الإمام الصادق ينسب علياً «عليهما السلام» إلى الحمق بلا ريب.. أو أن فيه ما يعتبر دلالة على ذلك.

ثالثاً: إن علياً «عليه السلام» لا يفعل إلا ما هو راجح ومحبوب لله تعالى. وتطويل اللحية مذموم شرعاً، فقد روي عن أبي عبد الله «عليه السلام» أنه قال: ما زاد من اللحية عن القبضة ففي النار[٣].

---

(١) الخصال (ط مركز النشر الإسلامي) ص١٠٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢ ص١١٣ و (ط دار الإسلامية) ج١ ص٤٢١ وجامع أحاديث الشيعة ج١٦ ص٦٠٧ ومكارم الأخلاق ص٦٨ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٢٤٤ وبحار الأنوار ج١ ص١٠٧ وج٧٣ ص١١٣ وج٧٦ ص١١٣ عنه، وعن مكارم الأخلاق. وراجع: تذكرة الموضوعات للفتني ص٣٠ وكشف الخفاء للعجلوني ج٢ ص٤٧ عن النبي «صلى الله عليه وآله».

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ج٢ ص٣٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٨ ص١٦٠.

(٣) بحار الأنوار ج٧٣ ص١١٣ عن مكارم الأخلاق، والحدائق الناضرة ج٥ ص٥٥٩ والكافي ج٦ ص٤٨٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢ ص١١٣ و (ط دار الإسلامية) ج١ ص٤٢٠ وجامع أحاديث الشيعة ج١٦ =

رابعاً: لو صح ما زعموه، لم يفت معاوية والأمويين أن يعيبوه به.. ولكن ذلك لم يحصل. بل حصل ما يدل على بطلان هذه الترهات. كما سيمر عن قريب.

ما هي الحقيقة؟!:

ونستطيع أن نقول:

إن الصحيح: هو أنه «عليه السلام» كان كثير شعر اللحية[١]، أو فقل: كان كث اللحية[٢].

وهذا غاية ما حاول معاوية أن يأخذه عليه «عليه السلام»، وقد فشل

= ص٦٠٧ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٤٢٠ وج٩ ص٢٤٢ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج١٠ ص٢٥.

(١) ذخائر العقبى (ط القاهرة سنة ١٣٥٦هـ) ص٥٧ ونزهة المجالس (ط سنة ١٣١٠ هـ) ج٢ ص١٦٤ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٤٧ و ٥٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٦٥ وج١٨ ص٢٤١ و ٢٤٣ وتهذيب الكمال للمزي ج٢٠ ص٤٨٩.

(٢) كشف الغمة للإربلي ج١ ص٧٦ وفي (ط أخرى) ج١ ص١٤٨ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٥٩٨ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٥ وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج٢ ص٣٩٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٤٢ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٥٥.

في ذلك أيضاً، فقد قال معاوية لعقيل: إن كثاثة لحية أخيك شغلته عنك.

فقال له عقيل: إن الله عز وجل ذكر لحية أخي ولحيتك في القرآن، وكان معاوية كوسجاً.

فقال: ويحك يا عقيل! ما أجرأك على الله!! يا عقيل، ما في القرآن ذكر لحيتي، ولا لحية أخيك.

قال عقيل: إن أخرجتها فما لي؟!

فأمر له بشيء.

فقال عقيل: قال تعالى: ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَ نَكِداً**﴾[1]»[2].

علي عليه السلام كثير الشعر:

وقد وصف أبو رجاء العطاردي علياً «عليه السلام»، فقال: «كثير الشعر، كأنما اجتاب (أي لبس) إهاب شاة»[3].

وعن أبي رجاء العطاردي أيضاً: «رأيت علياً مسمناً، أصلع الشعر،

---

(١) الآية ٥٨ من سورة الأعراف.

(٢) كفاية الطالب ص٤٠٢.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٦ وأنساب الأشراف للبلاذري ص١١٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٢٣ والآحاد والمثاني للضحاك ج١ ص١٣٨.

كأن بجانبه إهاب شاة»[١].

وفي نص آخر: أنه «عليه السلام» «كان كثير شعر الصدر والكتفين، كأنما اجتاب إهاب شاة»[٢].

وقال محمد بن طلحة الشافعي وغيره: «كثير الشعر»[٣].

وقالوا: عريض المسربة[٤]. وهو ذو بطن كثير الشعر[٥].

ويتجلى خبثهم أيضاً في نفس هذه الخصوصية، من جهتين:

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٩٥ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٠٠

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠ وراجع: البداية والنهاية ج٧ ص٢٥٠.

(٣) مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي ص٧٠ و (ط إيران) ص١٢، والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص٥٤٩ والإكمال في أسماء الرجال ص١٢٨ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٥٩٧ وينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي ج٣ ص١٤٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٤٣ وج٣٢ ص٥ وج٣٣ ص٢١٧ ونور الأبصار ص٧٧.

(٤) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٥ ص١٧٨ ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للمولى حيدر الشيرواني ص٣٣ وصفين للمنقري ص٢٣٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٩.

(٥) الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٤٩ والإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي ص١٢٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣١ ص٥٦٣ وج٣٢ ص٢٠.

أولاهما: أنهم قد صوروا علياً «عليه السلام» بصورة موحشة ومخيفة، وقاسية، ذكرنا بعضاً منها في صفحات سابقة، ولم يتركوا للناس أن يتخيلوه وفق ما تستسيغه أذواقهم وأفهامهم، فصرحوا لهم: بأنه يشبه الشاة فيما اكتنف جسمه من شعر، كما ظهر من العبارات الآنفة الذكر.

الثانية: أنهم اختاروا هذه الأوصاف لتؤكد ما يسعون إلى تأكيده من نسبة الحمق إليه صلوات الله وسلامه عليه، فقد قال ابن الجوزي: «والشعر على الكتفين والعنق يدل على الحمق والجرأة، وعلى الصدر والبطن يدل على قلة الفطنة الخ..»(١).

العمش.. والخفش:

وقال أبو رجاء العطاردي في صفة علي «عليه السلام»: «في عينيه خفش»(٢).

وعن زهير بن معاوية، ونسب إلى الإمام الباقر «عليه السلام» أيضاً: أن علياً «عليه السلام» كان «ثقيل العينين عظيمهما»(٣).

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين (ط مكتبة العزالي) ص٢٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠.

(٣) شرح الأخبار ج٢ ص٤٢٧ وفرحة الغري للسيد ابن طاووس ص٨٠ وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج٢ ص٣٩٣ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٤ وج٤٢ ص٢٢١ وخلاصة عبقات الأنوار ج١ ص٨٣ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٥٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني =

وعن الواقدي: أنه «عليه السلام» كان «غليظ العينين»[١].

= ص٥٥٣ والآحاد والمثاني للضحاك ج١ ص١٣٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٧ وتاريخ بغداد ج١ ص١٤٥ وفي (ط أخرى) ج١ ص١٣٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٣ و ٢٤ و ٢٥ وتهذيب الكمال للمزي ج٢٠ ص٤٨٠ وأنساب الأشراف للبلاذري ص١٢٦ و ٤٩٣ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص١٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١١٧ وفي (ط أخرى) ج٥ ص١٥٣ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص٣٩٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٢٤ والوافي بالوفيات للصفدي ج٢١ ص١٨١ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص١٣٨ و (تحقيق الشيري) ج١ ص١٨٠ والمناقب للخوارزمي ص٤٥ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٢٤٥ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص٧٤ وفي (ط أخرى) ص١٤٦ عن ابن مندة، ومعارج الوصول للزرندي الشافعي ص٥٨ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص١٩٩ وفي (ط أخرى) ج١ ص٥٩٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٤٤ وج٢٦ ص٥١١ وج٣٠ ص١٤٩ وج٣٢ ص٢٠ ونور الأبصار ص٧٧ وكفاية الطالب ص٤٠٢.

(١) مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٠١ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٩٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٤١ والمعارف لابن قتيبة ص٢١٠ وأنساب الأشراف للبلاذري ص١٢٦.

وزعموا: أنه هو نفسه يقول في حديث إنذار العشيرة الأقربين: بأنه كان أصغر الحاضرين سناً، وأحمشهم ساقاً، وأرمصهم عيناً[١].

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ج١ ص٥٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٣٧١ و ٣٧٤ و ٣٧٦ والأمالي للشيخ الطوسي ص٥٨٣ والخرائج والجرائح للراوندي ج١ ص٩٣ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص٩ و ٤٨ وبحار الأنوار ج١٨ ص٤٥ و ١٩٢ وج٣٨ ص٢٢٤ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للمولى حيدر الشيرواني ص١٠٢ و ١٠٥ والغدير ج١ ص٢٠٧ وج٢ ص٢٧٨ ـ ٢٨٩ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص٧٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢١٠ وكنز العمال ج١٣ ص١٣٣ وتفسير فرات الكوفي ص٣٠١ و ٣٠٢ وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج١ ص٤٨٦ والدرجات الرفيعة ص٥٩ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» وما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» لأبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني ص٢٩٠ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٦٣ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص٦٣ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص٦٣ وفي (ط أخرى) ص١٢٨ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج١ ص٨٠ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج١ ص٢٤١ وج٢ ص٢٢٩ وج٣ ص٢٧٨ و ٢٨٠ والمناشدة والإحتجاج بحديث الغدير للأميني ص٨٨ و ٨٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٤ ص٤٢٤ وج١٥ ص١٤٨ و ٢٠٨ وج٢٠ ص١٢٢ وج٢٢ ص٨٨ وج٣٠ ص١١٩.

وفي نص ابن عساكر: أعمش العينين(١).

وقد نسبوا إلى السيدة الزهراء «عليها السلام» أنها وصفته بذلك أيضاً، وحاشاها(٢).

وزعموا: أن في عينيه «عليه السلام» اطرغشاشاً(٣)، أي ليناً في العين، كالذي أبلّ وبرئ (اندمل وبرأ) من مرضه للتو(٤).

ووصفوه أيضاً: بأنه أعيمش(٥).

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٨ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٣٦٤ والبداية والنهاية ج٣ ص٥٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٥ ص١٤٥ وج٢٠ ص١٢٣ و ١٢٤ و ٣٣٩ و ٣٨٢ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٢٥٩ والآحاد والمثاني ج١ ص١٤٢.

(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٢٥٩ والآحاد والمثاني للضحاك ج١ ص١٤٢ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٩٤ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٠٢ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٩٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٥٤ وج١٥ ص٣٣٠ وج٣١ ص٢٧٠.

(٣) مقاتل الطالبيين ص٢٧ و (ط مطبعة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ص١٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٨.

(٤) راجع: تاج العروس للزبيدي ج٩ ص١٣٣ والصحاح للجوهري ج٣ ص١٠٠٩.

(٥) المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٩٤ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٠٢ =

ونقول:

الخفش: ضعف في الإبصار يظهر في النور الشديد[١].

وفسر الخفش: بصغر العين، وبضعف البصر خلقةً.

وقيل: هو فساد في الجفون بلا وجع، واحمرار تضيق له العيون من غير وجع ولا قرح.

وقيل: هو الإبصار بالليل دون النهار، وفي يوم غيم، دون صحو[٢].

والرمص: وسخ يجمع في مجرى الدمع[٣].

والعمش: ضعف بصر العين، مع سيلان دمعها في أكثر الأوقات[٤].

= والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٩٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٥٤ وج١٥ ص٣٣٠ وج٣١ ص٢٧٠.

(١) المعجم الوسيط ص٢٤٦.

(٢) أقرب الموارد ج١ ص٢٨٨ والقاموس المحيط للفيروز آبادي ج٢ ص٢٧٣ وتاج العروس ج٩ ص١١٠ وراجع: كتاب العين للفراهيدي ج٤ ص١٧٢.

(٣) الصحاح في اللغة ج٣ ص١٠٤٢ وكتاب المكاسب للشيخ الأنصاري ج٢ ص٢٦٠ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص١٩٤.

(٤) أقرب الموارد ج١ ص٨٣١ والمعجم الوسيط ص٦٢٨ والصحاح للجوهري ج٣ ص١٠١٢ ولسان العرب ج٦ ص٣٢٠ والقاموس المحيط للفيروزآبادي ج٢ ص٢٨٠ ومجمع البحرين ج٣ ص٢٥٢ وتاج العروس للزبيدي ج٩ ص١٤٨ ومختلف الشيعة للعلامة الحلي ج٩ ص٤٥٧ وكتاب المكاسب للشيخ الأنصاري =

وبعد ما تقدم نشير إلى ما يلي:

١ ـ إنه لا معنى للحديث عن العمش بمعنى اجتماع الوسخ في مجرى الدمع، فإن علياً «عليه السلام» لم يكن ممن يتهاون بنظافة وجهه، وإبعاد الوسخ عن مجاري الدمع في عينيه..

٢ ـ إنه لا معنى لتفسير الخفش هنا بصغر العين، بعد تصريح الرواية بأنه «عليه السلام» كان عظيم العينيين.

٣ ـ صرحت الروايات التي تحكي لنا ما جرى في خيبر: أنه بعد فرار أبي بكر وعمر بالراية يومئذٍ، وكان علي «عليه السلام» في خيبر يشتكي عينيه، دعاه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخذ يمسح عينيه، ودعا له.

قال علي «عليه السلام»: فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيتها بعد. ثم أعطاه الراية ففتح الله على يديه(١).

= ج٢ ص٢٦١ وروضة الطالبين للنووي ج٧ ص١٣٤ وحاشية رد المحتار لابن عابدين ج١ ص٣٢٩ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٢ ص١١٣ وبحار الأنوار ج٦١ ص٣٢٧ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٤٣٢ وتحفة الأحوذي ج٩ ص١٣٠ وطرائف المقال ج٢ ص٢٠٧ والكنى والألقاب ج٢ ص٤٧.

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١١٨ وبحار الأنوار ج٤١ ص٢٨٢ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج١١ ص٢٨٨ وإعلام الورى ج١ ص٣٦٥ وفتح الباري ج٧ ص٣٦٦.

وعن عمران بن حصين: «وما اشتكاها بعد»[١].

ويؤيد ذلك: ما ورد في نص آخر، مروي بأسانيد عديدة عن علي «عليه السلام»: ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجهي، وتفل في عينيَّ يوم خيبر، حين أعطاني الراية[٢].

وذلك كله يؤكد: أن عيني علي «عليه السلام» كانتا سليمتين من الرمد ببركة دعاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» ومسحه عليهما، كما أنهما سليمتان دائماً من أية عاهة.. فما معنى ادِّعاء العمش، والخفش فيهما إلا حب انتقاص أخي رسول الله «صلى الله عليه وآله» وصفيه، وحبيبه؟!..

٤ ـ أما ما نسب إلى السيدة الزهراء «عليها السلام»، فلماذا لا يقال: إنها «عليها السلام» كانت تحكي للنبي «صلى الله عليه وآله» تلك الأباطيل والإشاعات المغرضة التي كانت تتناهى إلى مسامعها على ألسنة الشانئين

---

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٠٣ وتهذيب الكمال للمزي ج٢١ ص٤٥٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٠ ص٢٠١ و ٢٠٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٠٩ و ١١٠ و ١٢٣ و ٩٦ وفي هوامشه عن مسند أحمد بن حنبل ج١ ص١٦٩ رقم ٥٧٩. وبحار الأنوار ج٣٤ ص٣٣٢ و ٣٦٣ وكنز الفوائد للكراجكي ص٢٦٦ والعمدة لابن البطريق ص١٥٣ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص١٩٢ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٢٢ وفتح الباري ج٧ ص٣٦٦ وعمدة القاري ج١٧ ص٢٤٤ ومسند أبي داود الطيالسي ص٢٦ ومسند أبي يعلى ج١ ص٤٤٥.

والحاقدين، من أجل أن يطلق النبي أوسمة الشرف والكرامة اللائقة بحق علي «عليه السلام»؟!.

ويدل على ذلك: أنها كانت ترى علياً «عليه السلام»، وتعرف أوصافه وتشاهد بأم عينها، كذب هاتيك المزاعم.

٥ ـ وفي غير هذه الصورة نلاحظ ما يلي:

ألف: إن فاطمة «عليها السلام» لا يمكن أن تعترض على أمر رضيه لها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأخبرها أن الله تبارك وتعالى هو الذي اختار علياً «عليه السلام» زوجاً لها..

ب: إننا على يقين من أنها «عليها السلام» لم تكن تفكر بهذه الأمور الدنيوية التافهة، وأن المعايير التي تستفيد منها في تقييم الناس هي معايير الطهر والخلوص، والإيمان والتقوى، والأخلاق والقيم.

الفصل السادس:

الأنــزع.. البطين..

أصلع أم أنزع؟!:

وقد وصفوا علياً «عليه السلام» أيضاً بـ «الأصلع»[١]، وزعم

---

(١) راجع على سبيل المثال: تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٩ و ١٢ و ٢٥ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٥٧١ ومطالب السؤول (ط إيران) ص١٢ وكشف الغمة ج١ ص١٤٨ وفضائل أمير المؤمنين علي «عليه السلام» لأحمد بن حنبل ص٨٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥ و ٢٧ وكفاية الطالب ص٤٠٢ وتاريخ بغداد ج١ ص١٣٥ ج٩ ص٤٦٧ ونور الأبصار ص٧٧ وتاريخ الأمم والملوك ج٥ ص١٥٣ وأسد الغابة ج٤ ص٣٩ وأنساب الأشراف للبلاذري ص١١٦ و ١٤٢ وشرح الأخبار ج٢ ص٤٢٧ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٨٨ والكامل في التاريخ ج٣ ص٤٩٦ والمعجم الكبير ج١ ص٩٤ و ٩٥ وتاريخ ابن معين الدوري ج١ ص٢٩٠ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٠٠ و ١٠٢ ومقاتل الطالبيين ص٢٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ص١٦ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٠٧ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٦١ والدر النظيم ص٤١٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٢٣ وكنز العمال ج٥ ص٧٧٤.

الشعبي، وأبو إسحاق: أنهما رأيا علياً، وكان أصلع[١].

ونسب وصفه «عليه السلام» بالأصلع إلى الإمام الباقر «عليه السلام» أيضاً[٢].

ويقول بعضهم: إنه «أصلع، ليس في رأسه شعر إلا من خلفه»[٣].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ١١ وفضائل أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل ص٨٧ وخلاصة عبقات الأنوار ج١ ص٨٢ والمصنف لابن أبي شيبة ج٦ ص٥٦ والآحاد والمثاني للضحاك ج١ ص١٣٧ و ١٣٨ والتمهيد لابن عبد البر ج٢١ ص٨٤ ونظم درر السمطين للزرندي ص٨١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥ وأنساب الأشراف للبلاذري ص١١٦ والمناقب للخوارزمي ص٤٥.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٣٥ ص٢ وج٤٢ ص٢٢٠ ونظم درر السمطين ص٨١ وأسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص٣٩ وجواهر المطالب ج١ ص٣٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٤ و ٢٥ وفرحة الغري لابن طاووس ص٨٠ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٥٥ والإستيعاب ج٣ ص١١١٠ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص١٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١١٧ والدر النظيم ص٢٤٤.

(٣) ذخائر العقبى (ط القاهرة) ص٥٧ وجواهر المطالب ج١ ص٣٥ وصفين ص٢٣٣ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٢ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٥١ والإستيعاب ج٣ ص١١٢٣ وتهذيب الكمال للمزي ج٢٠ ص٤٨٩ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص١٢٤ =

وعن أبي رجاء العطاري: أنه «عليه السلام» أصلع شديد الصلع[١].

ونسبوا إلى ابن مسعود قوله لأبي الطفيل: «ألم تر إلى رأسه كالطست، وإنما حوله كالحفاف»[٢].

وعبارات أخرى تدخل في هذا السياق.

ونقول:

إن ذلك غير صحيح، بل يقصد منه تقديم صورة بشعة تشمئز منها النفوس، وتمجها الأذواق، رغبة في تنفير الناس منه وعنه..

والصحيح: أنه «عليه السلام» كان أنزع[٣].

وسيأتي: أن الرواية فسرت المراد بالأنزع: بأنه الأنزع من الشرك..

والأنزع مأخوذ من النزعة. وهي موضع انحسار الشعر من جانبي

= وأعيان الشيعة ج١ ص٣٢٧ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج١ ص٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٦٥ وج١٨ ص٢٤٢ و ٢٤٣ وج٣٠ ص١٤٦ وج٣٢ ص٥.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠ وأسد الغابة ج٤ ص٣٩ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٨٨.

(٢) المعجم الكبير ج١ ص٩٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٠١ والآحاد والمثاني ج١ ص١٣٧.

(٣) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢١ والمعرفة والتاريخ للفسوي ج٢ ص٦٢١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٢٤.

الجبهة، والنزعاء من الجباه، التي أقبلت ناصيتها، وارتفع أعلى شعر صدغيها.

ونزع نزعاً: انحسر شعره عن جانبي جبهته، فهو أنزع، وهي نزعاء[١].

ويدل على أنه كان أنزع، ولم يصل الأمر إلى حد الصلع، ما يلي:

أولاً: ما رواه عبد الله بن أحمد قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا عبد الله بن داود، عن مدرك أبي الحجاج، قال:

رأيت علياً «عليه السلام» له وفرة. وأتي بصبي فنزل (لعل الصحيح: فَبَرّك) عليه، ومسح على رأسه.

زاد ابن عساكر قوله: وكان أحسن الناس وجهاً[٢].

والوفرة هي: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما جاوز شحمة الأذن[٣].

---

(١) المعجم الوسيط ص٩١٤ و ٩١٣ وأقرب الموارد ج٢ ص١٢٩٠ وذيل أقرب الموارد ص٣٩٩ وكتاب العين للفراهيدي ج١ ص٣٥٩ وراجع: معجم مقاييس اللغة ج٥ ص٤١٥ والقاموس المحيط للفيروزآبادي ج٣ ص٨٨ وتاج العروس ج١١ ص٤٧٥.

(٢) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص٩٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٩٠.

(٣) المعجم الوسيط ص١٠٤٦ ولسان العرب لابن منظور ج٥ ص٢٨٨ وج١٢ ص٥٥١ والقاموس المحيط للفيروزآبادي ج٢ ص١٥٥ وتاج العروس ج٧ =

ثانياً: قد وصف علي «عليه السلام» بالأجلح[١].

والأجلح: هو من انحسر شعره عن جانبي رأسه[٢].

وقال سبط ابن الجوزي: «ويسمى الأنزع، لأنه كان أنزع من الشرك.

وقيل: لأنه كان أنزع»[٣].

ومما يزيد هذا الأمر قوة: أن نفس رواية أبي إسحاق السبيعي التي تذكر أنه رأى علياً «عليه السلام» أصلع عظيم البطن..[٤].

= ص٥٩٥ وراجع: أقرب الموارد ج٢ ص١٤٧٠ ونيل الأوطار ج١ ص١٥٠ وبحار الأنوار ج١٠ ص١٣٢ وأضواء البيان للشنقيطي ج٥ ص١٩١.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢١ و ٢٢ وج٤٦ ص٢١٥ والمعجم الكبير ج١ ص٩٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٠٠ ومسند ابن الجعد ص٧٣ ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج٢ ص٤٧٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٦ وج٦ ص٣١٤ وتاريخ بغداد ج١٣ ص٢٣٦ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٥ ص٣٩٦ وأنساب الأشراف للبلاذري ص١١٦.

(٢) المعجم الوسيط ص١٢٨ وأقرب الموارد ج١ ص١٣٠ ولسان العرب ج٢ ص٤٢٤ وج١٣ ص٤٨٥ والنهاية في غريب الحديث ج١ ص٢٨٤.

(٣) تذكرة الخواص ج١ ص١١٨ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٥.

(٤) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد بن حنبل ص٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١١ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ ومقاتل الطالبيين =

قد رويت بنحو آخر ليس فيه وصف الأصلع، بل فيه: أنه رآه أجلح، فراجع مصادر الرواية(١).

كما أن وصف الأجلح قد ورد في رواية السيد بن عيسى. وقد احتمل ابن عساكر: أن ابن عيسى قد روى ذلك عن أبي إسحاق السبيعي أيضاً(٢). فراجع.

يضاف إلى ذلك: أن الشعبي الذي يروي أيضاً: أنه رأى علياً «عليه السلام» أصلع(٣).

= ص١٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٦ ص٥٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥ وتاريخ ابن معين، الدوري ج١ ص٢٩٠ وأنساب الأشراف للبلاذري ص١١٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٨.

(١) مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٠٠ وخلاصة عبقات الأنوار ج١ ص٨٣ ومسند ابن الجعد ص٧٣ والآحاد والمثاني للضحاك ج١ ص١٣٨ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٩٤ ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج٢ ص٤٧٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٦ وج٦ ص٢٥٤ و ٣١٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢١ و ٢٢ و ٢١٥ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٥ ص٣٩٦ وأنساب الأشراف للبلاذري ص١١٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٢.

(٣) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠ و ٢١ و ٢٢ والآحاد والمثاني للضحاك ج١ ص١٣٧ ونظم درر السمطين ص٨١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥.

ويقول في رواية أخرى عنه: «في الرأس زغبات»[١].

والزغبات: هي الشعرات الخفيفات. وهذا لا يتلاءم مع وصفه بأنه شديد الصلع، أو كأن رأسه مثل الطست، له حفاف من حوله!!

ثالثاً: ويدل على ذلك أيضاً: ما ورد في حديث ابن عباس: ما رأيت أحسن من شرصة علي «عليه السلام»..

والشرصة: هي الجلحة، وهي: انحسار الشعر عن جانبي مقدم الرأس[٢].

رابعاً: قال الصفوري الشافعي: «وكان كثير شعر اللحية، قليل شعر الرأس»[٣].

خامساً: والأغرب من هذا وذاك: أن مهران بن عبد الله يقول: إنه لقي علياً «عليه السلام»، وهو مقبل من قصر المدائن..

---

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠ وشرح الأخبار ج٢ ص٤٢٨ والمعجم الكبير ج١ ص٩٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٠١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥ والآحاد والمثاني للضحاك ج١ ص١٣٧.

(٢) لسان العرب ج٨ ص٨٢ و (نشر أدب الحوزة ـ قم ـ إيران) ج٧ ص٤٦ مادة: شرص. والنهاية لابن الأثير (ط المطبعة الخيرية بمصر) ج٢ ص٢٣١ و (ط مؤسسة إسماعيليان ـ قم ـ إيران) ص٤٥٩ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٣.

(٣) نزهة المجالس (ط سنة ١٣١٠ هـ) ج٢ ص١٦٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٦٦ وج١٨ ص٢٤٣.

إلى أن قال: أصلع أجلح[١].

ولا نظن: أن هذا الرجل لا يعرف الفرق بين الأصلع والأجلح، وأنه لا يجوز الجمع بينهما في توصيف شخص واحد، بل نظن: أنه أراد أن يرضي أعداء علي «عليه السلام» فوصفه بالأصلع، وأراد أن يقترب من الحقيقة، فوصفه بالأجلح..

وذلك كله يدل على عدم صحة توصيف علي «عليه السلام» بالأصلع، وأن يد السياسة هي التي سعت إلى تزوير الحقيقة، وتسويق الأباطيل والترهات..

عمر بن الخطاب هو الأصلع:

والحقيقة هي: أن عمر بن الخطاب كان هو الأصلع، كما وصفه به غير واحد، ومنهم زر بن حبيش، وابن عمر، وعبد الله بن عامر[٢]. بل كان

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٢ وتاريخ بغداد ج١٣ ص٢٣٦.

(٢) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج٢ ص٤٦٠ و ٤٦١ و (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٤٦ وأسد الغابة ج٤ ص٧٨ وتهذيب الكمال ج٢١ ص٣٢٣ وتاريخ الخميس ج٢ ص٢٤٠ وتاريخ الخلفاء ص١٣٠ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١٩٦ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٦٧ و ٢٦٨ وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج٤ ص٣٠٢ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٦٥ وج٣ ص٢٣ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٢٤٩ وكنز العمال ج٥ ص١٩٦ وشرح نهج البلاغة للمعهتزلي ج١٢ ص٢٨ والفايق في غريب الحديث ج١ ص٢٥٩ والوافي بالوفيات ج٢٢ ص٢٨٤ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» =

شديد الصلع، كما عن أبي رجاء العطاردي. فلماذا إلصاق هذا الوصف بغير أهله يا ترى؟!

ويلاحظ: أن عمر بن الخطاب هو الذي كان يحاول نسبة الجلح إلى علي «عليه السلام»، ثم يترقى في ذلك لينسب له الصلع أيضاً.

وقد وصفه بالصلع في الرواية التي ستأتي في خلافة عمر بن الخطاب، حيث سأله عن طلاق الأمة..

ووصفه بذلك أيضاً، حين قال لأصحاب الشورى: لله درهم إن ولوُّها الأصلع كيف يحملهم على الحق[1].

= للشيرواني ص٣٢٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٨١ والإكمال في أسماء الرجال ص١٢٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٢٣ و ٣٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤١ ص١٥٢ وج٤٤ ص١٣ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢٢ و ٤٧٨ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص١٦٨ والإصابة ج٤ ص٤٨٤ والمعارف لابن قتيبة ص١٨١ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٦١ والكامل في التاريخ ج٣ ص٥٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٦ ص٦٧ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٦ والعدد القوية ص٣٣٠.

(١) الرياض النضرة ج٢ ص٣٥١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٢٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٥٦٤ وج٣١ ص٤٦٨ و ٤٦٩ وراجع: غاية المرام ج٦ ص١٠٥ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج١ ص٣٣٧ وكتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص٢٠٥ وبحار الأنوار ج٥٨ ص٢٤٠.

ووصفه بالأجلح في قوله لما طعن: إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق[١].

ووصفه بذلك في كلامه مع ابن عباس[٢].

ولكن الحقيقة هي: أن الأصلع والأجلح هو عمر بن الخطاب بالذات، فقد قال أبو رجاء العطاردي: «كان عمر طويلاً جسيماً أصلع شديد الصلع»[٣].

---

(١) أنساب الأشراف ج٦ ص١٢٠ والإستيعاب (مطبوع مع الاصابة) ج٤ ص٤١٩ و (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٥٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٦٠ و ١٠٨ وج١١ ص١٠ وكنز العمال ج١٢ ص٦٨٠ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٢٨٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٤٢ والكامل في التاريخ ج٣ ص٣٩٩ وفتح الباري ج٧ ص٥٥ وبحار الأنوار ج٣١ ص٦٤ و ٣٩٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٣٠ والغدير ج٧ ص١٤٤ وج١٠ ص٩ وبغية الباحث ص١٨٦ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج٤ ص٢٠٤ ونهج الحق ص٢٨٧ وسفينة النجاة للتنكابني ص١٥٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣١ ص٤٦٥ و ٤٦٩ والإيضاح لابن شاذان ص٢٣٧.

(٢) بحار الأنوار ج٢٩ ص٦٣٧ وسفينة النجاة للتنكابني ص٢٣٧.

(٣) تاريخ الخميس ج٢ ص٢٤٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٣٠ والإستيعاب (مطبوع مع الاصابة) ج٢ ص٤٦١ و (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٤٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص٦١ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٦٦ ومناقب أهل البيت =

وروى عاصم عن زر قال: «خرجت مع أهل المدينة في يوم عيد فرأيت عمر بن الخطاب يمشي حافياً، شيخ أصلع، آدم، أعسر يسر..»(١).

هل كان علي عليه السلام عظيم البطن؟!:

وزعموا: أن علياً «عليه السلام» قال في حديث إنذار العشيرة الأقربين، حيث لم يُجب النبي «صلى الله عليه وآله» أحد سواه: «قال: وكنت أصغرهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأحمشهم ساقاً، وأكبرهم بطناً.

= «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٢٤ وراجع: الفايق في غريب الحديث ج١ ص٢٥٩ وج٣ ص٢٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٨ وكنز العمال ج٥ ص١٩٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤١ ص١٥٢ وج٤٤ ص١٧ و ١٨ و ١٩ وأسد الغابة ج٤ ص٧٨ وتهذيب الكمال ج٢ ص١٧٤ وج٢١ ص٣٢٣ والإصابة ج٤ ص٤٨٤ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٦١ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٦٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٥٤ والوافي بالوفيات ج٢٢ ص٢٨٤ والكنز اللغوي لابن السكيت ص١٧١ والنهاية في غريب الحديث ج١ ص٤٠٨ ولسان العرب ج٩ ص٥١ وتاج العروس ج١١ ص٢٧٧ و ٣٣٨ وج١٢ ص١٤٢ وبحار الأنوار ج٣١ ص١١٧ والعدد القوية ص٣٣٠ ومجمع النورين ص٢٣٣.

(١) راجع: المستدرك للحاكم ج٣ ص٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٢٠ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص١٦٨ والإصابة ج٤ ص٤٨٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٦٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٦ ص٦٧.

فقلت: أنا يا رسول الله»[١].

وحسب نص ابن عساكر: «وإني يومئذٍ لأسوأهم هيئة، إنى يومئذٍ، لأحمش الساقين، أعمش العينين، ضخم البطن الخ..»[٢].

---

(١) كشف الغمة (تحقيق علي آل كوثر) ج١ ص١٢٨ وأشار في هامشه إلى مصادر كثيرة. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢١٠ وشواهد التنزيل ج١ ص٤٨٦ الحديث ١٤ وبحار الأنوار ج١٨ ص١٩٢ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص١٠٥ والغدير ج١ ص٢٠٧ وج٢ ص٢٧٩ وتفسير فرات الكوفي ص٣٠٢ وجامع البيان للطبري ج١٩ ص١٤٩ وما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» لابن مردويه الأصفهاني ص٢٩٠ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٦٣ والكامل في التاريخ ج٢ ص٦٣ والبداية والنهاية ج٣ ص٥٣ والمناقب للخوارزمي ص٨ ونهج الإيمان لابن جبر ص٢٣٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٥٩ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج١ ص٨٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٣٧٦ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص٤٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٨ والبداية والنهاية ج٣ ص٥٣ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٣٦٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٥ ص١٤٥ وج٢٠ ص١٢٣ و ٣٣٩ و ٣٨٢ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج١ ص٨٦ وفي هامشه عن مصادر كثيرة.

وعن أبي سعيد التميمي قال: كنا نبيع الثياب على عواتقنا، ونحن غلمان في السوق، فإذا رأينا علياً «عليه السلام» قد أقبل، قلنا: بزرك اشكمب (أو اشكم) (آمد).

فقال علي «عليه السلام»: ما يقولون؟!

فقيل له: يقولون عظيم البطن؟!

قال: أجل، أعلاه علم، وأسفله طعام(١).

وقال مهران بن عبد الله: إنه لقي علياً «عليه السلام»، وهو مقبل من قصر المدائن، وحوله المهاجرون حتى بلغ قنطرة بردان، فتوزَّر على صدره من عظم بطنه، وقد رفع يديه على إزاره، ضخم البطن(٢).

ويقولون: «إن الشعبي، وأبا إسحاق السبيعي رأيا علياً «عليه السلام» وهو يخطب، فكان «عليه السلام» عظيم البطن».

---

(١) فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لأحمد بن حنبل ص٨٨ وطبقات ابن سعد ج٣ ص٢٧ والرياض النضرة ج٣ ص١٣٧ وفي (ط أخرى) ص٩٦ وجواهر المطالب ج١ ص٣٥ ونور الأبصار ص٧٧ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص١٢٦ والغارات ج١ ص١١٠.

(٢) راجع: جواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج١ ص٣٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٧ وأنساب الأشراف ص١٢٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٢ ومستدرك الوسائل ج١٣ ص٢٥٠ والغارات للثقفي ج١ ص١١٠ وجامع أحاديث الشيعة ج١٨ ص٧.

أضاف الطبري وغيره هنا كلمة: «إلى السَّمن»[١].

ووصفه قدامة بن عتاب، وأبو رجاء العطاردي، وأبو إسحاق السبيعي بأنه «ضخم البطن»[٢].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٢ و ٢٤ و ٢٠ و ٢٥ وتاريخ الإسلام (الخلفاء الراشدون) ص٦٢٤ وذخائر العقبى (ط القاهرة) ص٥٧ وفضائل أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل ص٨٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٥١ وجواهر المطالب ج١ ص٣٥ والمعجم الكبير ج١ ص٩٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٠٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٦٥ وج٣٢ ص٥ وتهذيب التهذيب ج٧ ص٢٩٧ ونور الأبصار ص٧٧ وعن نزهة المجالس للصفوري الشافعي ص٤٥٤.

(٢) كفاية الطالب ص٤٠١ وجواهر المطالب ج١ ص٣٦ وصفين ص٢٣٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٥٩٧ والغارات ج١ ص٩٣ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٩١ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٩٣ وشرح الأخبار ج٢ ص٤٢٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠ و ٢١ و ٢٣ وج٤٦ ص٢١٥ وأسد الغابة ج٤ ص٣٩ وسير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٩٦ والمعارف لابن قتيبة ص٢١٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٢٤ والمناقب للخوارزمي ص٤٥ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص٧٤ و (ط أخرى) ص١٤٦ و ١٤٨ والمعرفة والتاريخ ج٢ ص٦٢١ وبحار الأنوار ج٣٤ ص٣٥٤ وج٣٥ ص٢ و ٤ وخلاصة عبقات الأنوار ج١ ص٨٢ ومسند ابن الجعد ص٧٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٦.

وزعموا: أن الإمام الباقر «عليه السلام»، قال: «ذو بطن»[١].

بل زعموا: أن تسميته «عليه السلام» بحيدرة، لأن الحيدرة هو الممتلئ لحماً، مع عظم بطن.

وقد ذكرنا ذلك وناقشناه في كتابنا: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج١٧ ص٣١٣».

ونقول هنا:

إن ذلك لا يصح.. لأنه خلاف سيماء الشيعة عند علي «عليه السلام»، ولأنه أيضاً خلاف المروي، كما سنرى..

سيماء الشيعة عند علي عليه السلام:

روي: أن علياً «عليه السلام» نظر يوماً إلى قوم ببابه؛ فقال: يا قنبر من هؤلاء؟!

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٥٩٧ وتاريخ بغداد ج١ ص١٤٥ و (ط أخرى) ص١٣٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٤ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص١٨ وكفاية الطالب ص٤٠٢ وتاريخ الأمم والملوك ج٥ ص١٥٣ و (ط دار إحياء التراث ـ ١٤٢٠هـ) ج٤ ص١١٧ وشرح الأخبار ج٢ ص٤٢٧ والكامل في التاريخ ج٣ ص٣٩٦ ونور الأبصار ص٧٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٧.

قال: شيعتك.

قال: ما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟!

قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟!

قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظما، عمش العيون من البكاء.. أو نحو ذلك[1].

---

(١) جواهر المطالب ج١ ص٢٧٦ وترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج٣ ص٢٥٧ وفي هامشه عن مصادر كثيرة، ومناقب الإمام أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي ج٢ ص١٣٠.

وعن المصادر التالية: كتاب المجالسة للدينوري ص١٩١ و ٢٦٦ وإصلاح الغلط لابن قتيبية ص٥١ والإرشاد للمفيد ج١ ص٢٣٧ و ٢٣٨ وصفات الشيعة ص٨٩ و ٩٥ و (إنتشارات عابدي ـ تهران) ص١٧ ومشكاة الأنوار ص٥٨ والأمالي للطوسي ص٢١٦ و ٥٧٦ وبحار الأنوار ج٢٧ ص١٤٤ وج٤١ ص٤ وج٦٤ ص٢٤٨ وج٦٥ ص١٥١ و ١٧٧ وج٧٥ ص٢٦ والمعيار والموازنة ص٢٤١ وأعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمي ص١٢٣ و ١٤٥ و ٢٠٩ وغاية المرام ج٦ ص٨٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١ ص٩٣ و (ط دار الإسلامية) ج١ ص٦٩ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٢ ص١١٢ و ١١٣ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج١ ص٣٨٦ وشجرة طوبى ج١ ص٥ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص٤٠٨ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص١٢٠ ونهج السعادة ج٣ ص٤١٦ وكنز العمال ج١١ ص٣٢٥ وتاريخ=

فمن يكون ضخم البطن أو عظيمها لا يحسن أن يطلب من غيره أن يكون خميصاً، لأن الخميص: هو ضامر البطن[١].

وخمص فلان الجوع: أضعفه، وأدخل بطنه في جوفه[٢].

وقد لفت نظرنا ما زعموه من أن الحيدرة عظيم البطن، مع أن عكس ذلك هو الصحيح..

الأنزع البطين:

وقد وصف أمير المؤمنين «عليه السلام» بأنه «الأنزع البطين»[٣].

روي عن الإمام الرضا، وعن الإمام الهادي، عن آبائه، عن الإمام الصادق «عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «يا علي، إن الله عز وجل قد غفر لك، ولأهلك،

= مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٩١ والكامل في التاريخ ج٣ ص٤٠٢ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص١٦٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٥٤٩.

(١) أقرب الموارد ج١ ص٣٠٢ وتفسير القرطبي ج٦ ص٦٤ وسبل الهدى والرشاد ج٧ ص١٠٦ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص٦٠٩.

(٢) المعجم الوسيط ص٢٥٦.

(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٦٠٧ و ٥٩٨ عن المحبر ومجمع البحرين ج٢ ص١٢١ وج٤ ص٣٩٥ والنهاية لابن الأثير ج٥ ص٢٩ و ٤٢ وتذكرة الخواص ج١ ص١١٧ و ١١٨ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٥٣ وعلل الشرايع ج١ ص١٩١.

ولشيعتك، ولمحبي شيعتك، فأبشر. فإنك الأنزع البطين: المنزوع من الشرك، البطين من العلم»[١].

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص٤٠٠ الحديث رقم ٤٥٥ ومطالب السؤول (ط إيران) ص١٢ والمناقب للخوارزمي (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤١٤هـ) ص٢٩٤ والأمالي للطوسي ص٢٩٣ وبشارة المصطفى (ط القري) ص٢٢٧ و (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٢٠هـ) ص٢٨٥ وينابيع المودة ج٢ ص٣٥٧ و ٤٥٢ وفرائد السمطين ج١ ص٣٠٨ وبحار الأنوار ج٢٧ ص٩٧ وج٣٥ ص٥٢ وج٤٠ ص٧٨ وج٦٥ ص١٠١ والصواعق المحرقة (ط الميمنية بمصر) ص٩٦ والمناقب المرتضوية (ط بمبئي) ص٩٩ ومفتاح النجا ص٦١ ورشفة الصادي (ط مصر) ص٨١ وأرجح المطالب ص٤٧٥ و ٦٦٠ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٥ و ١١٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٣٧ و ٣٨ و ٣٩ وج١٧ ص١٠٩ و ١١٠ وج٢٠ ص٥٦١ وج٢٢ ص٢٩٣ و ٤٨٥ و ٤٨٦ ومسند زيد بن علي ص٤٥٧ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج١ ص٥٢ ومسند الرضا «عليه السلام» لداود بن سليمان الغازي ص١٥٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٧٥ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص١٧٨ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج١ ص١٢٥ وغاية المرام ج٥ ص١٠٨ وج٦ ص٥٩ والفصول المهمة في تأليف الأمة للسيد شرف الدين ص٤٧.

وقال سبط ابن الجوزي: يسمى علي «عليه السلام»: البطين، لأنه كان بطيناً من العلم.

وكان يقول «عليه السلام»: «لو ثنيت لي الوسادة لذكرت في تفسير ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حمل بعير».

ويسمى: الأنزع، لأنه كان أنزع من الشرك»(١).

ونسب هذا إلى ابن عباس أيضاً(٢).

وقد يحاول البعض أن يقول: إن هذا التفسير إنما هو لأجل بيان فضل علي «عليه السلام»، واختصاصه بمزيد من الخلوص في التوحيد، والتفرد في العلوم والمعارف. ولا يمنع ذلك من أن يكون أنزعاً وبطيناً في صفاته

---

(١) تذكرة الخواص ص١١٧ و ١١٨ وراجع: مجمع البحرين ج٤ ص٣٩٥ والنهاية لابن الأثير ج٥ ص٤٢ وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ج١ هامش ص٦٠٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٢٢٥ والأنوار العلوية ص٦.

(٢) علل الشرايع (ط دار الحجة للثقافة) ج١ ص١٩١ و (ط المكتبة الحيدرية ـ النجف سنة ١٣٨٥هـ) ج١ ص١٥٩ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٥٣ عنه، ومعاني الأخبار (ط مركز النشر الإسلامي) ص٦٣ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص٣٠٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج٨ ص٣٣١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٠ ص١٤٦.

الجسدية أيضاً.

ولكننا نقول:

سيظهر لنا عن قريب: أن علياً «عليه السلام» لم يكن كذلك من الناحية الجسدية.

التفاؤل بالأنزع:

قال ابن منظور في مادة «نزع»: «في صفة علي «عليه السلام»: البطين الأنزع. والعرب تحب النزع، وتتيمن بالأنزع، وتذم الغمم (والغمم: أن يسيل الشعر، حتى يضيق الوجه والقفا) وتتشاءم بالأغم. وتزعم: أن الأغم القفا والجبين لا يكون إلا لئيماً.

ومنه قول هدبة بن خشرم:

ولا تنكحي إن فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا»[1].

التصرف في رواية السبيعي:

عن الحسن بن حماد (سجادة)، عن علي بن عابس، عن أبي إسحاق، قال: قال لي أبي: يا بني، تريد أن أريك أمير المؤمنين؟! يعني علياً «عليه السلام»؟!.

قلت: نعم.

---

(١) لسان العرب ج٨ ص٣٥٢ وتاج العروس ج١١ ص٤٧٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٤٩.

فرفعني على يديه، فإذا أنا برجل أبيض الرأس واللحية، أصلع، عظيم البطن، عريض ما بين المنكبين(١).

ونقول:

أولاً: هذه الرواية ضعيفة بابن عابس..

ثانياً: روى ابن سعد نفس هذه الرواية بطريق صحيح عن أبي إسحاق: لكنه قال: فقمت إليه، فلم أره يخضب لحيته، ضخم اللحية(٢).

وفي نص آخر: «ضخم الرأس»(٣).

ومن طريق آخر صحيح أيضاً عنه: رأيت علياً «عليه السلام» أبيض

---

(١) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص٨٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١١ والغارات للثقفي ج١ ص٩٩ وبحار الأنوار ج٣٤ ص٣٥٢ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٨.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥ وج٦ ص٣١٤ والغارات ج١ ص٩٩ ـ ١٠٠ والإستيعاب (ترجمة علي «عليه السلام») وأنساب الأشراف للبلاذري ص١١٦ وراجع: المعجم الكبير ج١ ص٩٣ و ٩٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٠١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢١ وج٤٦ ص٢١٥ والمصنف للصنعاني ج٣ ص١٨٩ ومسند ابن الجعد ص٧٣ وسير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٩٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٨ ص١٩٢.

(٣) المعجم الكبير ج١ ص٩٣ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٠٠.

الرأس واللحية[١].

فلماذا هذه الزيادة في رواية ابن عابس؟!

والحديث الأخير هو الصحيح.. ولعله كان آخر أيام حياته، ولا يصح قولهم: أنه «عليه السلام» ضخم الرأس، إذ لو كان كذلك لم يدع بنو أمية وأذنابهم اشاعته، والتعيير به.

رواية.. مكذوبة:

عن عباد بن صهيب (بن عباد بن صهيب)، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، قال: سأل رجل أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال:

أسألك عن ثلاث هن فيك: أسألك عن قصر خلقك، وكبر بطنك، وعن صلع رأسك.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «إن الله تبارك وتعالى لم يخلقني

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥ و ٢٦ والمعجم الكبير ج١ ص٩٣ و ٩٤ وج١٩ ص٣٠٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٠٠ والغارات للثقفي ج٢ ص٧٠٢ وبحار الأنوار ج٣٩ ص١٨٩ والمصنف للصنعاني ج٣ ص١٨٩ ومسند ابن الجعد ص٧٣ والمصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج٦ ص٥٦ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٥ ص٣٩٥ وأنساب الأشراف للبلاذري ص١١٦ و ١١٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٨ ص١٩٢ والآحاد والمثاني للضحاك ج١ ص١٣٦ والإستيعاب ج٣ ص١١١١ والعلل لأحمد بن حنبل ج٢ ص٣٨٤.

طويلاً، ولم يخلقني قصيراً، ولكن خلقني معتدلاً، أضرب القصير فأقده، وأضرب الطويل فأقطّه.

وأما كبر بطني، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» علمني باباً من العلم، ففتح لي بذلك الباب ألف باب، فازدحم في بطني، فنفجت عن ضلوعي..»[١].

زاد في الخصال: وأما صلع رأسي، فمن إدمان لبس البيض، ومجالدة الأقران[٢].

ونقول:

أولاً: إن سند هذا الخبر ضعيف بالحسن بن علي العدوي، وبصهيب..

ثانياً: كيف يسأل ذلك الرجل «عليه السلام» عن سبب قصر خلقه؟! مع أن علياً «عليه السلام» قد أجابه: بأنه ليس بقصير، وإنما هو معتدل القامة؟! ألم يكن ذلك الرجل قد رأى قامته «عليه السلام» حين وجه إليه هذا السؤال؟! والناس يعرفون الطويل والقصير بالقياس إلى عامة الناس في المجتمع الذي يعيشون فيه. فإن هذا الرجل لم يأت من بلاد العمالقة.

ثالثاً: إن ما ذكرته الرواية تعليلاً لكبر بطنه «عليه السلام» لا يمكن

---

(١) علل الشرايع ج١ ص١٩٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص١٥٩ والخصال ج١ ص١٨٩، وفيه: «فنفجت عنه عضوي» وبحار الأنوار ج٣٥ ص٥٣ و ٥٤ عنهما. وروضة الواعظين ص١٠٨ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٥١٣.

(٢) الخصال ج١ ص١٨٩ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٥٤ عنه.

قبوله، فإن العلم لا يزدحم في البطن، بل العلم يكون في الصدر والقلب..

رابعاً: إن المروي هو: أنه «عليه السلام» كان يقول: علمني رسول الله «صلى الله عليه وآله» ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب[١].

وهذه الرواية تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» علمه باباً واحداً من العلم.. إلا أن يقال بعدم المنافاة، لأن الكلام هنا فيما أوجب اندحاق البطن.

---

(١) الخصال ص٥٧٢ و ٦٥٢ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص١٦٥ وكتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص٢١١ و ٣٣٠ و ٤٢٠ و ٤٣١ و ٤٣٥ و ٤٦٢ ودلائل الإمامة للطبري (ط مؤسسة البعثة) ص٢٣٥ و (مؤسسة المهدي) ص١٣١ والإحتجاج ج١ ص٢٢٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٥٧١ ومدينة المعاجز ج٥ ص٦٩ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٤٦٣ وج٣١ ص٤٢٥ و ٤٣٣ وج٤٠ ص٢١٦ وج٦٩ ص١٨٣ وج٨٩ ص٤٢ والتفسير الصافي ج١ ص٤٢ والدر النظيم ص٢٨٥ و ٦٠٦.

وراجع ايضاً: الأنوار العلوية ص٣٣٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١٠ ص١٦ و ١٧ وغاية المرام ج٥ ص٢٢٤ وج٦ ص١٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٦٠٠ وج٢٣ ص٤٥٢ وتنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية للتبريزي ج١ ص١٥٦ و ١٦٣.

خامساً: ليس للعلم كثافة مادية، كما هو الحال في الطعام والشراب المتعارف، ولم نعلم ولم نسمع بأن له تأثيراً في التوسعة، والعلو، والإنتفاخ للبطن..

ولو صح هذا للزم: أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» الذي علمه ذلك الباب بطيناً مثله..

وللزم: أن يظهر هذا الأثر المادي للعلم على كل متعلم..

وما ورد في وصف النبي «صلى الله عليه وآله» يشير إلى عكس ذلك.

سادساً: ما ذكر في سبب صلعه «عليه السلام» لا يصح أيضاً، فإن مقارعة الأقران وإدمان لبس المغفر في الحرب لا يوجب الصلع.. ولو أوجبه لكان كل الذين يلبسون العمامة، أو القبعات، على رؤوسهم مصابين بالصلع..

كما أن الذين كانوا يشاركون في الحروب باستمرار في زمن علي «عليه السلام» يعدون بالمئات والألوف، فلماذا لم يعرف عنهم الصلع. كما عرف عنه «عليه السلام»؟!

وقد تقدمت نصوص أخرى تؤكد على عدم صحة نسبة هذين الأمرين، وهما: عظم البطن، والصلع إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فيمكن الإستدلال بها على عدم صحة هذه الرواية..

عمر هو البطين؟!:

وبعد، فإن النصوص المتوفرة تقول: إن غير علي «عليه السلام»، كان هو

البطين.

فعمر بن الخطاب: كان عظيم البطن، كبير الكرش.

وقد قال قيس بن سعد لعمر: إن بطنك لعظيمة، وإن كرشك لكبيرة[١].

معاوية مندحق البطن، رحب البلعوم:

وكان معاوية عظيم البطن أيضاً، فمن كلام لعلي «عليه السلام» لأصحابه: أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه. ولن تقتلوه.

ألا وإنه سيأمركم بسبي، والبراءة مني. أما السب فسبوني؛ فإنه لي زكاة، ولكم نجاة. وأما البراءة فلا تتبرأوا مني، فإني ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة[٢]..

---

(١) راجع: إرشاد القلوب للديلمي ص٣٧٨ ـ ٣٨٤ والأنوار العلوية ص١٤٩ ـ ١٥٣ وبحار الأنوار ج٢٩ ص١٦٥ وغير ذلك.

(٢) بحار الأنوار ج٣٩ ص٣٢٥ وج٤١ ص٣١٧ وج٦٢ ص٣٢٧ وج٧٢ ص٤٢١ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص١٠٧ ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج١ ص١١٤ و ١١٥ و (ط دار الذخائر ـ قم) ج١ ص١٠٥ ووسائل الشيعة (ط دار الإسلامية) ج١١ ص٤٧٨ وفرحة الغري للسيد ابن طاووس ص٥ وشجرة طوبى ج١ ص٩٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١٤ ص٥٨١ والغدير ٢ ص١٠٣ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص٩٨ وج٨ ص٥٣ =

قال ابن شهرآشوب: يعني معاوية[١].

اندحق: اندلق، وبطنه اتسع[٢].

وقال المعتزلي: مندحق البطن: بارزها. والدحوق من النوق: التي يخرج رحمها عند الولادة، وسيظهر: سيغلب[٣].

وقالوا: كان معاوية إذا جلس يقعد بطنه على فخذيه[٤].

والذي أمر بسب علي «عليه السلام» هو معاوية، وهو الذي كان موصوفاً بالنهم، وكبر البطن.. وقد دعا عليه رسول الله «صلى الله عليه

= والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٧٤٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٥٤ وإعلام الورى ج١ ص٣٤٠ وينابيع المودة ج١ ص٢٠٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج٥ ص٣٠٠ وج١١ ص١٢٦ و ٣٥٣ ولسان العرب ج٤ ص٣٠١ و (نشر أدب الحوزة) ج١٠ ص٩٥ وتاج العروس ج٦ ص٣٤٢ و (ط دار الفكر) ج١٣ ص١٣٤.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص١٠٧.

(٢) المعجم الوسيط مادة دحق.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٥٤ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٣٢٥ وراجع جمهرة اللغة ج٣ ص٤٤٥.

(٤) بهج الصباغة ج٥ ص٥٦٨ وشجرة طوبى ج١ ص٩٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٥٤.

وآله» فقال: لا أشبع الله بطنه[١].

وقال أبو ذر «رحمه الله» لمعاوية: «لعنك رسول الله، ودعا عليك مرات أن لا تشبع»[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص١٧٦ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٢٤٨ وج٣٣ ص١٩٠ و ١٩٥ و ٢٠٩ وشرح الأخبار ج٢ ص١٦٦ و ٥٣٦ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج١ ص١٤٠ والعمدة لابن البطريق ص٤٥٦ والطرائف لابن طاووس ص٥٠٤ والصراط المستقيم ج٣ ص٤٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٦٣٢ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٦٥ و ٤٦٦ والغدير ج١١ ص٨٨ و ٨٩ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٣٣٩ وصحيح مسلم ج٨ ص٢٧ وشرح مسلم للنووي ج١٦ ص١٥٢ ومسند أبي داود الطيالسي ص٣٥٩ والإستيعاب ج٣ ص١٤٢١ وطبقات المحدثين بأصبهان ج٣ ص٣٤ وأسد الغابة ج٤ ص٣٨٦ وتهذيب الكمال ج٢٢ ص٣٤٤ وميزان الإعتدال للذهبي ج٣ ص٢٤٠ وفتوح البلدان للبلاذري ج٣ ص٥٨٢ وتاريخ الأمم والملوك ج٨ ص١٨٦ والبداية والنهاية ج٦ ص١٨٩ وج٨ ص١٢٨ وإمتاع الأسماع ج٤ ص٣٩٩ وج١٠ ص١٨٥ وج١٢ ص١١٢ و ١١٣ وصفين للمنقري ص٢٢٠ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج٢ ص٢١٨ وسبل الهدى والرشاد ج١٠ ص٢١٥ والنصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص٢٦١.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٨ ص٢٥٧ والغدير ج٨ ص٣٠٤ وج١١ ص٩٠=

وقد أصبح معاوية مضرب الأمثال في ذلك، قال الشاعر:

وصاحب لي بطنه كالهاوية كأن في أحشائه معاوية

وذلك كله يوضح: أن نسبة ضخامة البطن إلى علي «عليه السلام» رغم تصريح الرسول «صلى الله عليه وآله» بالمراد من كلمة: «الأنزع البطين» وأنها تعبير مجازي عن السلامة من الشرك، وعن كثرة العلم. قد جاء على قاعدة: «رمتني بدائها وانسلت».

بقي أن نشير إلى القول المروي عن الإمام الصادق والإمام الباقر «عليهما السلام»: «ما أكثر ما يكذب الناس على علي «عليه السلام».

ثم قال: إنما قال: إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة مني، وأني لعلى دين محمد. ولم يقل: ولا تبرؤوا مني»(١).

= وكتاب الأربعين للشيرازي ص٦٠٦ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٤١٦ والدرجات الرفيعة ص٢٤٣ وأعيان الشيعة ج٤ ص٢٣٧.

(١) الكافي ج٢ ص٢١٩ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٣١٦ و ٣٢٦ وج٧٢ ص٣٩٣ و ٤٠٨ و ٤٣٠ وجامع أحاديث الشيعة ج١٤ ص٥٧٦ والتفسير الصافي ج٣ ص١٥٨ وقرب الإسناد ص١٢ ونور الثقلين ج٣ ص٨٩ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ج١١ ص٣٥٥ والتقية للشيخ الأنصاري ص٦٧ وشرح أصول الكافي ج٩ ص١٢٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٦ ص٢٢٥.

عمرو بن العاص أساس البلاء:

ومهما يكن من أمر، فإن السبب الأساس في إثارة هذا الجو المسموم في خصوص صفات علي «عليه السلام» هو: إعلان عمرو بن العاص عن تغيظه الشديد من شيوع وتناقل الناس أوصاف أمير المؤمنين الباهرة، ثم قدم نموذجاً لما يريد الأمويون أن يشيعوه عن علي «عليه السلام».

فقد قال ابن شهرآشوب: ابن إسحاق، وابن شهاب: أنه كتب حِلْيَة أمير المؤمنين «عليه السلام» عن ثبيت الخادم، فأخذها عمرو بن العاص، فزمَّ بأنفه، وقطعها، وكتب: «إن أبا تراب كان شديد الأدمة، عظيم البطن، حمش الساقين، ونحو ذلك» ولذا وقع الخلاف في حليته(١).

وبذلك يكون عمرو بن العاص هو الذي أطلق حملة التجني على علي «عليه السلام»، حتى في الحديث عن صفاته البدنية، وتفنن علماء السوء والمتزلفون له ولغيره من أعداء علي «عليه السلام» في ابتداع الأساليب لتشويه الحقيقة، وإثارة الشبهات، وإشاعة الترهات..

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٠٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٩١ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢ والأنوار العلوية ص٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٩٠.

الفصل السابع:

زوجـــات عـــلـــي عليه السلام

زوجات أمير المؤمنين عليه السلام:

إن من تجليات التكرمة الإلهية لعلي «عليه السلام» تزويج الله ورسوله إياه فاطمة الزهراء «عليها السلام».

ويدل على عظم مقامها، ومقام علي «عليه وعليها الصلاة والسلام» ما روي عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعن الصادق «عليه السلام» عنه، أنه قال: «لولا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين «عليه السلام» لفاطمة ما كان لها كفؤ على ظهر الأرض، من آدم فمن دونه»(١).

---

(١) الكافي للكليني ج١ ص٤٦١ ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ج٣ ص٣٩٣ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٠٣ و (ط أخرى) ج١ ص٢٢٥ والخصال ص٤١٤ وبشارة المصطفى ص٣٢٨ وفي (ط أخرى) ص٢٦٧ وكشف الغمة للإربلي ج٢ ص١٠٠ وفي (ط أخرى) ص١٨٨ عن صاحب كتاب الفردوس، وعن المناقب، ومصباح الأنوار، ومجمع النورين للمرندي ص٢٧ و ٤٣ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص٩٦ وبيت الأحزان للشيخ عباس القمي ص٢٤ وحياة أمير المؤمنين لمحمديان ج١ ص١٠٧ وتفسير القمي ج٢ ص٣٣٨ وحياة الإمام الحسن للقرشي ج١ ص١٥ وص٣٢١ عن تلخيص الشافي ج٢ ص٢٧٧ والمحتضر لحسن بن =

= سليمان الحلي ص٢٤٠ والخصائص الفاطمية للكجوري ج١ ص١١٩ والأنوار القدسية للشيخ محمد حسين الأصفهاني ص٣٦ عن المحجة البيضاء ج٤ ص٢٠٠ وشرح أصول الكافي للمازندراني ج٧ ص٢٢٢ ووسائل الشيعة للحر العاملي (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٠ ص٧٤ و (ط دار الإسلامية) ج١٤ ص٤٩ ودلائل الإمامة للطبري ص٨٠ وعلل الشرائع ج٢ ص١٧٨ وأمالي الصدوق ص٤٧٤، ونوادر المعجزات ج٦ ص٨٤ وتفضيل أمير المؤمنين «عليه السلام» للشيخ المفيد ص٣٢ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٩٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٦٦ والفصول المهمة للحر العاملي ج١ ص٤٠٨ وج٣ ص٤١١ وبحار الأنوار ج٨ ص٦ وج٤٣ ص١٠ و ٩٢ ـ ٩٣ و ٩٧ و ١٠٧ و ١٤١ و ١٤٥ وروضة الواعظين ص١٤٨ وكنوز الحقائق للمناوي (مطبوع مع الجامع الصغير) ج٢ ص٧٥ وإعلام الورى ج١ ص٢٩٠ وتسلية المجالس وزينة المجالس ج١ ص٥٤٧ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص٨٣ وأمالي الطوسي ج١ ص٤٢ ونور البراهين للسيد نعمة الله الجزائري ج١ ص٣١٥ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص١٢٦و ٢٨٨ والإمام علي «عليه السلام» للهمداني ص١٢٦ و ٣٣٤ ومستدرك الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص٢٤١ والحدائق الناضرة للمحقق البحراني ج٢٣ ص١٠٨ والتهذيب ج٧ ص٤٧٠ ح٩٠ وص٤٧٥ ح١١٦ وإحقاق الحق (قسم الملحقات) ج٧ ص١ ـ ٢ وج١٧ ص٣٥ ج١٩ ص١١٧ عن مودة القربى للهمداني (ط لاهور) ص١٨ و ٥٧ وأهل البيت لتوفيق أبي علم ص١٣٩ والفردوس ج٣ ص٣٧٣ و ٤١٨ و ٥١٣ والسيدة الزهراء «عليها السلام» =

وقد تحدثنا عن بعض ما يرتبط بهذا الزواج الميمون في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

وروي: أن علياً «عليه السلام» دخل بفاطمة «عليها السلام» بعد وفاة أختها رقية زوجة عثمان بستة عشر يوماً، وذلك بعد رجوعه من بدر، وذلك لأيام خلت من شوال(١).

وروي: أن ذلك كان يوم الثلاثاء، لست خلون من ذي الحجة(٢).

= للحاج حسين الشاكري ص٢٣ والمناقب المرتضوية لمحمد صالح الترمذي، وينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي الحنفي ج٢ ص٨٠ و ٢٤٤ و ٢٨٦. لكن أكثر مصادر أهل السنة قد اقتصرت على عبارة لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ.. ولم تذكر كلمة، آدم فمن دونه.

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٠ ص٢٤٠ و (ط دار الإسلامية) ج١٤ ص١٧٨ والأمالي للشيخ الطوسي ج١ ص٤٣ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٩٧ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص١٠٥ وبشارة المصطفى لمحمد بن علي الطبري ص٤١٠ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٤٠٤ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص٢٣٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص١٠٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٣ ص١٣٢ وبشارة المصطفى لمحمد بن علي الطبري ص٤١٠ والأمالي للشيخ الطوسي ج١ ص٤٢ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٦ و ٩٧ وراجع ص١١٠ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص١٠٥ وأعيان =

وهناك أقوال عديدة أخرى، فراجعها في مصادرها[١].

علي وفاطمة عليهما السلام أفضل من الأنبياء:

والحديث المتقدم عن كفاءة علي «عليه السلام» لفاطمة «عليها السلام» يدل على أن أمير المؤمنين، وكذلك فاطمة الزهراء «عليهما أفضل الصلاة والسلام» أفضل من جميع الأنبياء باستثناء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنه خارج قطعاً، لدلالة الأدلة القاطعة على أنه أفضل الخلق من دون استثناء أحد، لا فاطمة ولا علي «عليهما السلام»..

بل إن المقصود بهذه الكلمة هو إظهار هذا التفضيل لهما «عليهما السلام». وليس المقصود الكفاءة التي يترتب عليها جواز المباشرة بمراسم التزويج. إذ قد تتحقق الكفاءة، ولكن يوجد مانع من المباشرة في التزويج، كالأبوة، أو الأخوة، أو العمومة، أو نحو ذلك..

ويشهد لهذا الأمر ذكر آدم «عليه السلام»، مع أنه أب للزهراء «عليها السلام»، وكذلك إبراهيم، وإسماعيل «عليهما السلام»..

وذلك يدل على: أن المقصود هو بيان مقامها الشامخ، وأنها فوق

= الشيعة للسيد محسن الأمين ج١ ص٣١٣ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص٤٠٥ والخصائص الفاطمية للكجوري ج٢ ص٣١٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص١٠٤.

(١) راجع على سبيل المثال: بحار الأنوار ج٤٣ ص٩٢ ـ ١٤٥.

الأنبياء، وأن ما حباها الله به من الفضل والكرامة والمقام المحمود عند الله، لا يمكن أن يقع في وهم أحد.

ومما دل على أفضلية رسول الله «صلى الله عليه وآله» على جميع المخلوقات ما روي عنه «صلى الله عليه وآله» من أنه قال: «فأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله جل ثناؤه»(١).

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق ص٧٣٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» لمحمد بن سليمان الكوفي ج١ ص٤٠٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٣٧٤ وبحار الأنوار ج١٦ ص١٢٠ و ٣١٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج٩ ص٦٤ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٨ ص٢١٥ والمعجم الكبير ج٣ ص٥٧ وج١٢ ص٨٢ وكنز العمال ج٢ ص٤٤ وتفسير فرات الكوفي ص٤٣٣ ومجمع البيان للطبرسي ج٩ ص٢٣٠ وتفسير الثعلبي ج٨ ص٤٤ وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج٢ ص٤٩ وفتح القدير للشوكاني ج٤ ص٢٨٠ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» وما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» لأبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني ص٣٠٥ والبداية والنهاية ج٢ ص٣١٦ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج٣ ص٢٠٨ والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ج١ ص١٦٦ وإعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ج١ ص٥٠ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص١٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص١٩٣ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج٢ ص٦٠٦ وينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي ج١ ص٥٩ وأهل البيت في الكتاب والسنة =

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[١].

= للريشهري ص١٢٠ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج٣ ص١٨٣ وج٤ ص١٥١ و ١٥٦ و ١٥٩ و ١٦١ ومصباح الهداية في إثبات الولاية للسيد علي البهبهاني ص٢٥٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٩ ص٦٩ وج١٤ ص٦٨ وج٢٢ ص٢١ وج٢٤ ص٩٢.

(١) الأمالي للصدوق ص٢٥٤ و ٣٩١ وبحار الأنوار ج٨ ص٤٨ وج٩ ص٢٩٤ ج١٦ ص٣٢٥ و ٣٢٦ وج٣١ ص٣٤٢ وج٣٥ ص٧٠ و ٢١٤ وج٤٠ ص٥٩ وج٦٣ ص٦ و ٥٨ وج٧٨ ص٣٥١ وأمالي الشيخ الطوسي ص١٧٠ و (ط دار الثقافة ـ قم سنة ١٤١٤هـ) ص٢٧١ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ص٢٠٢ و (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ) ج١ ص٣٨ ومسند زيد بن علي ص٤٧٦ ومغني المحتاج للشربيني ج١ ص٧ وكشاف القناع للبهوتي ج٥ ص٢٩ وروضة الواعظين ص١٤٢ وشرح أصول الكافي ج٥ ص١٨٥ وج٧ ص١٤٥ وج١٠ ص٨٤ وج١١ ص٣٥٥ وج١٢ ص٣١٩ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٥ ص٢٣ و (ط دار الإسلامية) ج١٧ ص١٢ والخرائج والجرائح للراوندي ج٢ ص٨٧٦ وذخائر العقبى ص٧ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص٢٢٨ ومسند الرضا «عليه السلام» لداود بن سليمان الغازي ص١٦١ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٠٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص١٢٩ و ٤٠٧ وشرح الأخبار ج١ ص١٩٥ و ٢٣٣ والمسترشد للطبري ص١٤٠ والإختصاص للمفيد ص٣٣ =

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «وفضلني على جميع خلقه، وجعلني في الدنيا سيد ولد آدم، وفي الآخرة زين القيامة»(١).

وعن أبي عبد الله «عليه السلام»: سئل رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بأي شيء سبقت ولد آدم؟!

قال: إنني أول من أقر بربي، إن الله أخذ ميثاق النبيين، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟!

قالوا: بلى. فكنت أول من أجاب(٢).

= وتفضيل أمير المؤمنين «عليه السلام» للشيخ المفيد ص٢٠ ومدينة المعاجز ج٢ ص٢٧٢ ومسند أحمد ج١ ص٥ و ٢٨١ و ٢٩٥ وج٣ ص٢ و ١٤٤ وسنن الدارمي ج١ ص٢٨ وسنن ابن ماجة ج٢ ص١٤٤٠ وسنن الترمذي ج٤ ص٣٧٠ والمستدرك للحاكم ج١ ص٣٠ وج٢ ص٦٠٥ ومجمع الزوائد ج٨ ص٢٥٤ وج١٠ ص٣٧٢ و ٣٧٤ و ٣٧٦ وعمدة القاري ج١٢ ص٢٥٠.

(١) بحار الأنوار ج١٦ ص٣٢٦ والخصال ج٢ ص٤٢ و (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٠٣هـ) ص٤١٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج٣ ص٣٣١ ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي ج١ ص٢٣٧.

(٢) الكافي ج٢ ص١٢ وبحار الأنوار ج١٥ ص١٥ وج١٦ ص٣٥٣ وج٦٦ ص٥٦ وبصائر الدرجات ص١٠٣ وعلل الشرائع ج١ ص١٢٤ ومختصر بصائر الدرجات ص١٥٨ وشرح أصول الكافي ج٨ ص٣٤ وتفسير العياشي ج٢ ص٣٩ ونور الثقلين ج٢ ص٩٤ وج٣ ص١٧٥.

وعنه «صلى الله عليه وآله»: يا علي، إن الله عز وجل أشرف على الدنيا، فاختارني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي، ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك. ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة سيدة نساء العالمين..[١].

وهذا الحديث ناظر إلى التفضيل بين الرجال والرجال، وبين النساء والنساء. والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة..

لا يتزوج علي عليه السلام في حياة فاطمة عليها السلام:

وقد سأل سائل: لماذا لم يتزوج علي «عليه السلام» غير فاطمة ما دامت على قيد الحياة، مع أن تعدد الزوجات مستحب؟! وإذا كانت الزهراء «عليها السلام» لا ترضى، فهل يمكن أن لا ترضى بما يرضاه الله؟!

ونجيب:

أولاً: قد روي عن أبي عبد الله الصادق «عليه السلام» أنه قال: «حرم الله النساء على علي «عليه السلام» ما دامت فاطمة «عليها السلام» حية.

قال: قلت: وكيف؟!

---

(١) بحار الأنوار ج١٦ ص٣٥٤ وج٢٦ ص٢٧١ وج٤٣ ص٢٦ والخصال ج١ ص٩٦ و ٩٧ و (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٠٣هـ) ص٢٠٧ وكنز الدقائق للمشهدي ج٢ ص٦٣.

قال: لأنها طاهر لا تحيض»[١].

ولعل هذا التعليل يريد أن يشير إلى عظمتها ومقامها عند الله تعالى، وأنه تبارك وتعالى قد طهرها، حتى من جهة خلقتها، فنزهها عن الحيض، حتى لا يمنعها ذلك من مواصلة عباداتها التي تحبها.

وبهذا الحال، هل يصح من علي «عليه السلام» أن يفضل عليها أحداً، أو أن يميل إلى أحد سواها وهي على قيد الحياة؟!.

ثانياً: لم يثبت استحباب الزواج بأكثر من امرأة واحدة، بل ورد إباحة ذلك في القرآن، مع النصيحة بالتزام الزواج من واحدة في صورة الخوف من عدم التمكن من العدل بين النساء..

نعم، قد ورد في السنة الأمر بالتزوج بأكثر من واحدة لمعالجة حالة

---

(١) تهذيب الأحكام للطوسي ج٧ ص٤٧٥ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج٣ ص٣٣٠ و (ط المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ـ سنة ١٩٥٦م) ج٣ ص١١٠ وبشارة المصطفى ص٣٠٦ والأمالي للطوسي ج١ ص٤٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٦٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٦ و ١٥٣ وضياء العالمين (مخطوط) ج٢ ق٣ ص٧ وعوالم العلوم ج١١ ص٣٨٧ و ٦٦ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٤٢ وراجع: فتح الباري ج٩ ص٢٨٧ ومجمع النورين ص٢٣ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص٢٣١ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص٢٠١ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص٤٣١ والحدائق الناضرة للمحقق البحراني ج٢٣ ص١٠٨.

الفقر[١]، أو نحو ذلك..

مع ملاحظة: أن معالجة ظاهرة الفقر[٢] قد كانت بالطلاق أيضاً، مع أنه أبغض الحلال إلى الله تعالى[٣].

فالإستحباب المدعى يصبح موضع شك، وبذلك لا يبقى موضوع للسؤال المذكور..

إلا إذا استدل على ذلك بالروايات التي تحث على الزواج وتأمر به، مثل

---

(١) الكافي ج٥ ص٤٣٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٠ ص٤٤ و (ط دار الإسلامية) ج١٤ ص٢٦ وعوالي اللآلي ج٣ ص٢٨١ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص١٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج٣ ص١١ وج٤ ص١٧٨ ونور الثقلين ج٣ ص٥٩٥ ومجمع البحرين ج٣ ص٢٠٨.

(٢) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٠ ص٤٤ و (ط دار الإسلامية) ج١٤ ص٢٦ والكافي ج٥ ص٣٣١ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص١٣ ونور الثقلين ج١ ص٥٥٩ وج٣ ص٥٩٥ وكنز الدقائق ج٢ ص٦٤٥ وتفسير الميزان ج٥ ص١٠٧.

(٣) الكافي ج٥ ص٤٣١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٠ ص٤٤ و (ط دار الإسلامية) ج١٤ ص٢٦ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص١٣ والتفسير الصافي ج١ ص٥٠٨ ونور الثقلين ج١ ص٥٥٩ وج٣ ص٥٩٥ وكنز الدقائق ج٢ ص٦٤٥ وتفسير الميزان ج٥ ص١٠٧.

حديث: «تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة».. باعتبار أن المطلوب هو زيادة النسل، وهو يتحقق بتعدد الزوجات بصورة أتم وأوفى.

ويناقش في دلالة ذلك على استحباب التعدد، بأننا لو سلمنا بذلك، فإن استحباب زيادة النسل شيء، وتعدد الزوجات شيء آخر. فإذا فرض التلازم بينهما، فمن المعلوم: أنه لا يجب اتفاق المتلازمين في الحكم، بل يجب أن يختلفا فيه..

يضاف إلى ذلك: أن روايات الترغيب في الزواج لأجل النسل يقصد بها التأكيد على استحباب أصل التناكح والتناسل. ولكن لا مطلقاً، بل وفق سياسة وضابطة محددة، ولذلك لم يجز الزيادة على الأربع. وحددت شرائط معينة لمن يصح التزويج بها، وغير ذلك..

ثالثاً: قال الله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1].

فقد دلت هذه الآية المباركة على: أن الهدف من الزواج هو تحقيق السكون، والرضا، وذلك من خلال التوحد، والإلتقاء، ووجدان النفس لحقيقتها الكاملة، ليكونا معاً بمثابة نفس واحدة..

ومن الواضح: أن السيدة الزهراء «عليها السلام» حين تكون مع الإمام علي «عليه السلام»، فإنه «عليه السلام» سوف لا يجد في نفسه أية حاجة إلى شيء آخر، لأن السيدة الزهراء «عليها السلام» هي الكمال كله..

---

(١) الآية٢١ من سورة الروم.

فلا يبقى أي مبرر لتطلّب شيء آخر. ما دام أن السكون والرضا قد بلغ منتهاه، فما هو الداعي لأن يبحث الإمام «عليه السلام» عن زوجة أخرى، ما دام أن تلك الزوجة لن يكون لها أي دور في حياته، ولا يوجد أي مجال للزيادة في حالة السكون، والرضا، والسعادة لديه؟!

وربما لأجل هذه الخصوصية بالذات لم يتزوج النبي «صلى الله عليه وآله» في حياة السيدة خديجة «عليها السلام» أية امرأة أخرى، لكنه تزوج بعدها بالعديد من النساء لأكثر من داع وسبب.. رغم علمه «صلى الله عليه وآله» بانه لن يجد مثل خديجة «عليها السلام».

وتزوج علي «عليه السلام» بعد الزهراء «عليها السلام» بالعديد من النساء رغم علمه بأنه لن يجد مثل الزهراء «صلوات الله وسلامه عليها».

تسرِّي علي عليه السلام في حياة الزهراء عليها السلام:

بناءً على ما تقدم، يبقى سؤالان يحتاجان إلى إجابة:

الأول: ماذا نصنع بالروايات التي تقول: إن علياً «عليه السلام» قد تزوج بأم محمد بن الحنفية في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

الثاني: ماذا نصنع بحديث بريدة عن اصطفاء علي «عليه السلام» لجارية من السبي، وقد اختلى بها، وخرج ورأسه يقطر ماءً؟!

ونقول في الجواب:

أولاً: لو صح هذا وذاك، فيكون دليلاً على أن حديث تحريم النساء على علي «عليه السلام» ما دامت فاطمة «عليها السلام» على قيد الحياة مشروط بما إذا لم تجزه الزهراء «عليها السلام» ورسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتكون

مبادرته لفعل ذلك دليلاً على صدور هذه الإجازة منها ومنه..

بل قد يُدَّعى: أن المحرم عليه «صلوات الله وسلامه عليه» هو التزويج بالنساء، ولا يحرم عليه التسري..

ثانياً: بالنسبة لأم محمد بن الحنفية نقول:

إن البعض وإن كان قد ادَّعى: أنها كانت أمة وهي نصيب علي «عليه السلام» من سبي أتي به إلى أبي بكر. لكننا قد أثبتنا عدم صحة ذلك، وقلنا: إن هناك نصوصاً أخرى تقول: إنها كانت أمة، فاشتراها علي «عليه السلام»، واتخذها أم ولد.

والظاهر: أن شراءه لها كان في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فولدت له محمداً المعروف بابن الحنفية، وذلك بعد استشهاد السيدة فاطمة «عليها السلام»[1]. فلا دليل على تسرّيه بها في حياة الزهراء «عليها السلام».

وأما إن كانت ولادة محمد بن الحنفية في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولم نقل: إن ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» مختص بالزواج الدائم، فلا بد أن يحمل ذلك على أن زواجه بالحنفية، قد كان بإذن من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفاطمة «عليها السلام»، لسرٍّ ولخصوصيةٍ في محمد بن الحنفية «رحمه الله»..

---

(١) قاموس الرجال (ط مركز النشر الإسلامي قم) ج٩ ص٢٤٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢٤٣ ـ ٢٤٦ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٣٣ وج٩ ص٤٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٢٧ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٩٩.

ثالثاً: بالنسبة لحديث بريدة نقول:

إن الأصل في هذا الحديث هو بريدة الأسلمي.. (وفي بعض النصوص ذكر البراء، بدل بريدة) الذي أرسله خالد بن الوليد للوقيعة بالإمام علي «عليه السلام»، عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بحجة: أن الإمام «عليه السلام» اصطفى جارية من السبي، وقعت في الخمس.

وقد ذكرت الرواية: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، غضب للإمام علي «عليه السلام»، وصوّب موقفه(١)..

---

(١) هذا الحديث رواه عموم أهل السنة في مجاميعهم الحديثية، وفي كتب السيرة، والتراجم، وغير ذلك، فراجع على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، وكتاب الخمس، وكتاب المناقب، وصحيح مسلم ج٧ ص١٤١ وفي فضائل فاطمة «عليها السلام»، ومسند أحمد ج٤ ص٣٢٨ وحلية الأولياء ج٢ ص٤٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٦٤ والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ ص١٥٨ و ١٥٩ وغوامض الأسماء المبهمة ص٣٤٠ و ٣٤١ وسنن ابن ماجة ج١ ص٦١٦ وأسد الغابة ج٥ ص٥٢١ والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٥٩١ و ٥٩٧ ونزل الأبرار ص٨٢ و ٨٣ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٠٨ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٤ وسنن أبي داود ج٢ ص٣٢٦ وتلخيص الشافي ج٢ ص٢٧٦ والغدير ج٣ ص٢١٦ والبحر الزخار ج٦ ص٤٣٥ وجواهر الأخبار والآثار (بهامش البحر الزخار) للصعدي، ومصابيح السنة ج٢ ص٢٥٧ وكنز العمال=

ونلاحظ هنا ما يلي:

١ ـ إن أغلب المصادر لم تشر إلا لمجرد اصطفاء الإمام علي «عليه السلام»، جارية من خمس السبي لنفسه.

وظاهر طائفة: أن الإعتراض إنما كان منصباً على تصرفه «عليه السلام»، في مال الخمس.

وكمثال على ذلك نشير إلى نص الشيخ المفيد «رحمه الله»، الذي ذكر: أن بريدة جعل يقرأ كتاب خالد لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، والمتضمن للوقيعة في علي «عليه السلام»، ووجه النبي «صلى الله عليه وآله»، يتغير، فقال بريدة: «إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيؤهم.

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: ويحك يا بريدة! أحدثت نفاقاً؟! إن علي بن أبي طالب كان له من الفيء ما يحل لي، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك الخ..»[1].

= ج١٥ ص٢٤ ـ ١٢٥ و ١٢٦ و ٢٧١ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٤٤ و ٣٤٥ ومحاضرة الأدباء، المجلد الثاني ص٢٣٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٥١ و ٨٨ وج٤ ص٦٤ ـ ٦٦ وتهذيب التهذيب ج٧ ص٩٠ وفتح الباري ج٧ ص٦ وج٩ ص٢٨٦ ونسب قريش ص٨٧ و ٣١٢ والمصنف للصنعاني ج٧ ص٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢.

(١) الإرشاد (ط مؤسسة آل البيت) ص١٦٠ و ١٦١ و (ط دار المفيد ـ بيروت =

فليس في الرواية إشارة إلى أنه «عليه السلام» قد وطأ تلك الجارية، كما تزعم بعض الروايات.

٢ ـ إن بعض النصوص التي رويت لهذه الحادثة تقول:«فتكلم بريدة في علي عند الرسول، فوقع فيه، فلما فرغ رفع رأسه، فرأى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، غضب غضباً لم يره غضب مثله إلا يوم قريظة والنضير، وقال: «يا بريدة، أحب علياً، فإنه يفعل ما آمره». وكذا روي عن غير بريدة(١).

= ١٤١٤هـ) ج١ ص١٦١ وإعلام الورى ج١ ص٢٥٣ وكشف الغمة ج١ ص٢٣٠ و ٢٣١ وقاموس الرجال ج٢ ص١٧٣ عنه، وبحار الأنوار ج٢١ ص٣٥٨ وج٣٧ ص٢٣٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١١ ص٢٦١ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص٩٩.

(١) راجع: مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٨ ـ ١٢٩ عن الطبراني، وخصائص النسائي ص١٠٢ ـ ١٠٣ ومشكل الآثار ج٤ ص١٦٠ ومسند أحمد ج٥ ص٣٥٩ و ٣٥٠ ـ ٣٥١ وسنن البيهقي ج٦ ص٣٤٢ وقال: رواه البخاري في الصحيح، وحلية الأولياء ج٦ ص٢٩٤ وسنن الترمذي ج٥ ص٦٣٢ و ٦٣٩ وكنز العمال ج١٥ ص١٢٤ ـ ١٢٥ و ١٢٦ ـ ١٢٧ ومناقب الخوارزمي الحنفي ص٩٢ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١١٠ ـ ١١١ على شرط مسلم، وتلخيص المستدرك للذهبي (بهامشه) وسكت عنه، والبداية والنهاية ج٧ ص٣٤٤ و ٣٤٥ عن: أحمد، =

وهذا يعني: أن اصطفاء الجارية من قبل علي «عليه السلام»، ووطؤه لها إن كان قد حصل، فإنما كان بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لمصلحة رآها.

٣ـ ومع غض النظر عن ذلك، وافتراض صحة الروايتين معاً، نقول:

وبذلك يتحقق التوفيق والجمع بين رواية تحريم النساء على أمير المؤمنين «عليه السلام» مدة حياة السيدة فاطمة «عليها السلام»، وبين رواية بريدة بأن المقصود برواية تحريم النساء عليه: تحريم الزواج الدائم بالحرائر منهن. فلا تشمل التسري بالإماء.. إذا أذنت الزهراء «عليها السلام»، أو أمر أبوها «صلى الله عليه وآله» لمصلحة يراها..

= والترمذي، وأبي يعلى، وغيره بنصوص مختلفة. والغدير ج٣ ص٢١٦ عن بعض من تقدم، وعن نزل الأبرار للبدخشي ص٢٢ والرياض النضرة ج٣ ص١٢٩ و ١٣٠ وعن مصابيح السنة للبغوي ج٢ ص٢٥٧ والبحر الزخار ج٦ ص٤٣٥ وجواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار للصعدي (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد والصفحة، عن البخاري والترمذي. والمعجم الأوسط ج٥ ص١١٧ وبشارة المصطفى ص١٤٦ و ١٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٩١ و (ط أخرى) ص١٩٥ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي هامش ص١٠٣ والأمالي للطوسي ص٢٥٠ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٢٨٢ ونهج السعادة ج٥ ص٢٧٩ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٤٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٨٧.

٤ ـ إن ما ذكروه: من أنه «عليه السلام» قد أصاب من الجارية، وأنه خرج إليهم ورأسه يقطر، وأخبرهم بما جرى، لم نجده مروياً عن الأئمة «عليهم السلام»، ولعله قد أضيف إلى الرواية من قِبل أولئك الذين أرادوا أن يثيروا المشكلة على أساس إثارة حفيظة السيدة الزهراء «عليها السلام»، لاعتقادهم أن ذكر ذلك لها عنه «عليه السلام»، سوف يثير غيرتها، ويحركها ضده.

ولكن فألهم قد خاب؛ لأنهم لم يعرفوا الإمام علياً ولا السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليهما.

وربما تكون هذه التحريكات المغرضة قد حصلت في وقت لاحق، أي بعد أن فشلت محاولاتهم للوقيعة به عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

سائر نساء علي عليه السلام:

وبعد استشهاد السيدة الزهراء «عليها السلام» تزوج «عليه السلام» بعدة نساءٍ هنَّ:

١ ـ أمامة بنت أبي العاص.

٢ ـ أسماء بنت عميس.

٣ ـ ليلى بنت مسعود.

٤ ـ أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي.

٥ ـ خولة بنت جعفر بن قيس.

٦ ـ الصهباء بنت ربيعة.

٧ ـ محياة بنت امرئ القيس.

٨ ـ أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية.

وعن الإمام الباقر «عليه السلام»: كان له أيضاً سبع عشرة سُرِّيَّة. بعضهن أمهات ولد(١).

وسيأتي الحديث عن زواجه «عليه السلام» بأمامة بنت أبي العاص، بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام».

ولكننا نشير هنا إلى اثنتين من هؤلاء النساء، وهما:

١ ــ أسماء بنت عميس:

فإن جعفر بن أبي طالب كان قدتزوج بأسماء بنت عميس، وهاجرت

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٥٢ والصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي ج١ ص١٦٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص١٠٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٦٧٧ وبناء المقالة الفاطمية للسيد ابن طاووس ص٢٤٩ وفي ص٢٣١ تسع عشرة سرية. وراجع هذا القول في: دعائم الإسلام ج٢ ص١٩٢ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص٢٠٨ والعثمانية للجاحظ ص٩٨ وفيض القدير للمناوي ج٥ ص٥٣٨ وفيه: بضع عشرة سرية، والبداية والنهاية ج٧ ص٣٦٨ وفي (ط أخرى) ص٣٣٣ وتفسير الثوري ص٢٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٥٧٨ والمحلى لابن حزم ج٩ ص٢١٨.

معه إلى الحبشة، وولدت له عبد الله، وعوناً ومحمداً.

ثم تزوجها أبو بكر، فولدت له محمداً.. وبعد وفاة أبي بكر تزوجها علي «عليه السلام» فأولدها يحيى[١].

٢ ـ أم البنين بنت حزام:

قالوا: إن علياً «عليه السلام» قال لعقيل: «أنظر إلى امرأة قد ولدتها الفحول، لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً.

فقال له: تزوج أم البنين الكلابية، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها»[٢].

ونلاحظ هنا: أن علياً «عليه السلام» لم يكن بحاجة إلى علم عقيل

---

(١) تهذيب الكمال ج٣٥ ص١٢٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٢٨٢ ـ ٢٨٧ والإصابة لابن حجر ج٨ ص١٤ ـ ١٦ والأعلام للزركلي ج١ ص٣٠٦ والمحبر للبغدادي ص١٠٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص١٧٨ والوافي بالوفيات للصفدي ج٩ ص٣٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص١١٢.

(٢) عمدة الطالب لابن عنبة ص٣٥٧ وقاموس الرجال للتستري (ط سنة ١٣٨٩ هـ) ج١٠ ص٣٨٩ و ٣٩٠ و (ط مركز النشر الإسلامي ـ الطبعة الأولى) ج١٢ ص١٩٦ وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج٧ ص٤٢٩ وج٨ ص٣٨٩ والأنوار العلوية ص٤٤٢ وعقيل بن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص٤٧.

«رحمه الله»، ولا إلى علم غيره بأنساب وأحوال العرب، إلا أن يكون المقصود هو تعريف الناس بمقام تلك الصفوة التي سيكون لها النصيب الأوفر في نصرة الإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء.

وأن ذلك بمثابة إخبار غيبي عن ولادة هؤلاء الصفوة، وعن المهمات الجسام التي سوف يضطلعون بها، في نصرة هذا الدين.

وفيه إشارة إلى أن التهيؤ لهذه المواقف والتضحيات قد بدأ قبل ولادة يزيد وابن زياد و.. و..

يضاف إلى ذلك: أنه أراد التنويه بعلم عقيل بالأنساب، ورد ما سوف يكيده به الأمويون وأعوانهم. وتبرئته من الإتهامات الباطلة التي سيوجهونها إليه حين يكشف للناس مخازي أعداء علي «عليه السلام»..

مع يقيننا بأن علياً «عليه السلام» كان أعرف من عقيل في كل شيء.. ولم يكن بحاجة إليه في اختيار من يشاء من النساء.. ولكنه أراد أن يعطي كل ذي حق حقه.. وأن يعلم الناس: أن لا غضاضة في الرجوع إلى أهل الخبرة، لإظهار فضلهم، والإعلان بالتكريم لهم.

٣ ــ علي عليه السلام يتزوج أمامة:

في سنة اثنتي عشرة للهجرة مات أبو العاصي بن الربيع، وأوصى إلى الزبير، وتزوج علي «عليه السلام» ابنته[١].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٣٨٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٥٨٤ =

زوجها منه الزبير، لأن أباها قد أوصاه بها[١].

وقيل: إن علياً «عليه السلام» تزوج أمامة بنت أبي العاص، بوصية الزهراء «عليها السلام»، فقد أوصته بذلك، وقالت: إنها تكون لولدي مثلي[٢].

أو قالت: بنت أختي، وتتحنن على ولديّ[٣].

= ومجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص٢٥٤ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٢ ص٤٤٣ والإكمال في أسماء الرجال ص١٥٠ والثقات لابن حبان ج٢ ص١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١٩١ وج١٨ ص٣٩٨ وتهذيب الكمال ج٩ ص٣٢٤ والكامل في التاريخ ج٢ ص٤٠٠ وعيون الأثر ج٢ ص٣٦٤ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣٢.

(١) أسد الغابة ج٥ ترجمة أمامة، والإصابة ج٨ ص٢٤ والإستيعاب ج٤ ص١٧٨٨. وراجع الهامش السابق.

(٢) راجع: روضة الواعظين ص١٦٨ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٣٦٠ وكتاب سليم بن قيس ج٢ ص٨٧٠ وعلل الشرايع ج١ ص١٨٨ وراجع: بحار الأنوار ج٢٨ ص٣٠٤ وج٤٣ ص١٨١ و ١٩١ و ١٩٩ وج٧٨ ص٢٥٣ و ٢٥٦ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٦٢ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٣٦٩ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص٣١٧ واللمعة البيضاء ص٨٦٨ و ٨٧٢ و ٨٧٥ والأنوار العلوية ص٣٠٣ ومجمع النورين ص١٥٠ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص٣٣٢.

(٣) بحار الأنوار ج٤٣ ص٢١٧ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص٣١٧ واللمعة البيضاء ص٨٩٠ عن مصباح الأنوار ص٢٥٩. وراجع: مجمع النورين للمرندي ص١٤٨.

ويروي ابن عباس عن علي «عليه السلام» قوله: أشياء لم أجد إلى تركهن سبيلاً.

إلى أن قال: وتزويج أمامة بنت زينب، أوصتني بها فاطمة «عليها السلام»[١].

وفي بعض الروايات: أنها ولدت لعلي «عليه السلام» محمد الأوسط[٢].

قالوا: ولما جرح علي «عليه السلام» خاف أن يتزوجها معاوية، فأمر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أن يتزوجها بعده.

فلما استشهد علي «عليه السلام»، وانقضت عدتها أرسل إليها معاوية يخطبها، فأرسلت إلى المغيرة تعلمه بذلك، فتزوجها المغيرة، فولدت له يحيى، وهلكت عنده[٣].

---

(١) كتاب سليم بن قيس ج٢ ص٨٧٠ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٣٠٤.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٨٩ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٩٢ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص٣١٧ وإمتاع الأسماع ج٦ ص٢٩٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص١٢٢ والأنوار العلوية ص٤٣٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٦٧٥.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٠ والسيرة الحلبية ج٢ ص٤٥٢ ومجمع البحرين ج١ ص١٠٩ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج٨ ص٢٥ وعيون الأثر ج٢ ص٣٦٤ والإستيعاب ج٤ ص١٧٨٩ وأسد الغابة ج٥ ص٤٠٠ وراجع: ذخائر العقبى ص١٦١ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣٢ وعن تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص١٤٥ وأنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ج٢ ص٤١٤.

ونقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات عديدة، نذكر منها.

أمامة بنت أخت فاطمة عليها السلام:

تصف بعض الروايات أمامة بنت أبي العاص بأنها بنت أخت فاطمة «عليها السلام»، ويعلل النص المنسوب للزهراء «عليها السلام» طلبها من علي الزواج من أمامة بأنها بنت أختها، وتحن على ولديها.

والحال أننا قد أثبتنا في كتبنا: «القول الصائب»، وكتاب «بنات النبي أم ربائبه» وكتاب «ربائب النبي: قل هاتوا برهانكم»، وفي كتب أخرى: أن زينب زوجة أبي العاص بن الربيع لم تكن بنتاً للنبي «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، وإنما نسبت إليه، لأنها تربت في بيته «صلى الله عليه وآله».

فلعلها «عليها السلام» أطلقت عليها وصف الأخت بهذا الإعتبار..

علي عليه السلام لم يجد للتخلص سبيلاً:

وقد لفت نظرنا: ما نسب إلى علي «عليه السلام»، من أنه لم يجد للتخلص من التزويج بأمامة سبيلاً.. بسبب وصية الزهراء «عليها السلام»..

ونقول:

لا ندري لماذا يريد علي «عليه السلام» التخلص من هذا الأمر، ويلتمس السبل إلى ذلك، فلا يجدها؟! هل كان يرى أن الزهراء «عليها السلام» قد أخطأت في اختيارها لهذه الفتاة؟! أم أنه لم يكن بحاجة للزواج

لكن وصية فاطمة «عليها السلام» قد أجبرته عليه؟! وهل يمكن أن تخطئ الزهراء المعصومة؟!

أو أنها هل تتدخل فيما لا يعنيها، وتلزم الناس بما لم يكن المطلوب إلزامهم به؟!

الزبير يزوج أمامة:

وقد ذكر النص المتقدم: أن الزبير هو الذي زوّج علياً «عليه السلام» أمامة، لأن أباها كان قد أوصاه بها:

ونقول:

أولاً: إذا كان أبو العاص بن الربيع قد مات في السنة الثانية عشرة، والزهراء «عليها السلام» قد استشهدت قبل ذلك بسنة أو أكثر، فلماذا لا يخطب علي أمامة من أبيها مباشرة؟!.. ولماذا صبر إلى ما بعد وفاته حتى خطبها من الزبير، والحال أن الزهراء «عليها السلام» قد أوصته بالزواج منها، لحفظ أبنائها؟!

ومن الذي كان يهتم بأبناء الزهراء «عليها السلام» طيلة هذه المدة؟!

ثانياً: لنفترض: أنها كانت صغيرة في ذلك الوقت، فانتظرها إلى أن كبرت.. فبعد أن كبرت هل صارت عاقلة راشدة، أم لم تكن كذلك، فإن كانت عاقلة راشدة فلا حاجة لها إلى الزبير ليزوجها؛ لأنها تصبح مالكة لأمرها، ولا تحتاج في زواجها إلى إذن أحد، ولا ولاية لأحد عليها، بعد موت أبيها.

وإن لم تكن راشدة، فما حاجة أبناء الزهراء «عليها السلام» إليها، وإلى حنانها، بل يكونون هم قد كبروا، واستغنوا عنها وعن غيرها في نفس الوقت الذي تطويه هي للحصول على الرشد..

بل لقد كان لزينب العقيلة «عليها السلام»، فضلاً عن الحسنين «عليهما السلام» من العقل والرشد، ما يستغنون به عن جميع أهل الأرض، إن لم نقل: إن الناس يحتاجون إليهم في ذلك وسواه.

ولعل مقصود الراوي: أن الزبير كان وكيلاً عنها في إجراء صيغة النكاح الشرعي مع الإمام «عليه السلام». ثم طور ذلك وحوره لكي يبدو أن علياً «عليه السلام» بحاجة إلى الزبير، وأن للزبير شيئاً من الفضل على أمير المؤمنين «عليه السلام».

هل ولدت أمامة لعلي عليه السلام:

تقدم: أن بعض الروايات تقول: إن أمامة ولدت لعلي «عليه السلام» محمداً الأوسط..

غير أن ذلك غير مسلّم، فقد قيل: «إنها لم تلد لعلي، ولا للمغيرة»[1].

أمامة تزوجت بعد علي عليه السلام:

وكون زواج أمامة بالمغيرة بن نوفل بن عبد المطلب بأمر علي «عليه السلام» هو الآخر موضع شك وريب.

---

(١) الإصابة ج٤ ص٢٣٧.

فأولاً: قد روى ابن سعد، عن ابن أبي فديك؛ عن ابن أبي ذئب: أن أمامة بنت أبي العاص قالت للمغيرة بن نوفل:

إن معاوية خطبني.

فقال لها: أتتزوجين ابن آكلة الأكباد؟! فلو جعلت ذلك إليَّ!

قالت: نعم.

قال ابن أبي ذئب: فجاز نكاحه(١).

ثانياً: إننا لا نرى أن علياً «عليه السلام» يتحدث مع أمامه في موضوع كهذا، ولا نظنه يحدد لها زوجاً بعده. لا سيما إذا كان ذلك يستبطن بعض الإحراج لذلك الرجل، الذي عينه لها، والذي قد لا يكون راغباً في زواج كهذا..

ثالثاً: صرح ابن شهرآشوب: بأن النسوة اللواتي توفي علي «عليه السلام» عنهن لم يتزوجن بعده، وهن: أُمامة، وأسماء بنت عميس، وأم البنين الكلابية، وليلى التميمية(٢).

---

(١) الإصابة ج٤ ص٢٣٧ و (ط دار الكتب العلمية) ج٨ ص٢٦ ونيل الأوطار ج٦ ص٢٦٧ وفتح الباري ج٩ ص١٦٢ وعمدة القاري ج٢٠ ص١٢٤ وتغليق التعليق ج٤ ص٤١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٤٠ و ٢٣٣ و ٤٧٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٠٥ و (ط المطبعة الحيدرية) ج٣ ص٩٠ وراجع: تفسير نور الثقلين ج٤ ص٢٩٩ و مطالب السؤول ص٣١٤ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٤٨ وتاريخ الأئمة (المجموعة) =

رابعاً: والأمر الأوضح والأصرح: قول ابن شهرآشوب عن أمامة نفسها: «وخطب المغيرة بن نوفل أمامة، ثم أبو الهياج بن سفيان بن الحارث، فروت عن علي «عليه السلام»: أنه لا يجوز لأزواج النبي والوصي أن يتزوجن بغيره بعده، فلم يتزوج امرأة ولا أم ولد بهذه الرواية»(١).

فما يدعى من تزويج الإمام السجاد «عليه السلام» إحدى زوجات أبيه لبعض الناس، لا مجال لقبوله..

لماذا هذا العدد من النساء؟!:

وقد يتساءل البعض عن سبب كثرة النساء اللاتي تزوجهن علي أمير المؤمنين «عليه السلام».

ونجيب بما يلي:

ألف: إن علياً «عليه السلام» قد عاش عدة سنوات مع الزهراء «عليها السلام»، ولم يتزوج غيرها إلا بعد أن استشهدت، تماماً كما عاش رسول الله

= للكاتب البغدادي ص١٧ والهداية الكبرى للخصيبي ص٩٥ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٩٢ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص٣٣٦ والدر النظيم ص٤١١ وكشف الغمة ج٢ ص٦٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٦٤٧ والأنوار العلوية ص٤٥٠.

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٠٥ و (ط المطبعة الحيدرية) ج٣ ص٩٠ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٩٢ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص٣٣٦ ونور الثقلين ج٤ ص٢٩٩ والأنوار العلوية ص٤٥٠.

«صلى الله عليه وآله» سنوات كثيرة مع خديجة «عليها السلام»، ولم يتزوج غيرها إلا بعد وفاتها. وهذا الزواج فرضته ظروف، ولم يكن استجابة لداعي الشهوة، ولذلك لم يتخير «صلى الله عليه وآله» من النساء الفتيات الأبكار أو الجميلات، بل كن ثيبات أو عجائز لكل واحدة منهن قصة وظرف خاص بها.

ب: إن الزواج بعدد من النساء لا ينحصر بعلي «عليه السلام»، ولا بالنبي «صلى الله عليه وآله»، فإن عمر قد تزوج بالعديد من النساء، ومنهن كما قيل:

١ ـ زينب بنت مظعون.

٢ ـ أم كلثوم بنت علي (عقد عليها ولم يدخل بها، وكان ذلك آخر عمره في ظروف ذكرناها في كتاب لنا باسم «ظلامة أم كلثوم».. فراجع).

٣ ـ أم كلثوم بنت جرول.

٤ ـ جميلة بنت ثابت.

٥ ـ لهية (أم ولد) امرأة من اليمن[١].

٦ ـ أم ولد هي أم عبد الرحمن بن الأصغر بن عمر.

٧ ـ أم حكيم بنت الحارث.

٨ ـ فكيهة (أم ولد).

٩ ـ عاتكة بنت زيد.

١٠ ـ عاصية (أو جميلة) أم عاصم بن عمر[١].

---

(١) راجع: الكامل في التاريخ ج٣ ص٥٤.

١١ ـ مليكة بنت جرول. وربما تكون هي أم كلثوم بنت جرول..

١٢ ـ قرينة بنت أبي أمية.

والنساء اللاتي تزوجهن عثمان:

١ ـ رقية (ربيبة رسول الله «صلى الله عليه وآله»).

٢ ـ أم كلثوم (ربيبة رسول الله «صلى الله عليه وآله»).

٣ ـ فاختة بنت غزوان.

٤ ـ أم عمرو بنت جندب.

٥ ـ فاطمة بنت الوليد.

٦ ـ أم البنين بنت عيينة.

٧ ـ رملة بنت شيبة.

٨ ـ نائلة بنت الفرافصة.

٩ ـ أم ولد ولدت لعثمان بنتاً اسمها أم البنين[٢].

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ج٢ ص٦٥٤ و ٦٥٥ والكامل في التاريخ ج٣ ص٥٣ و ٥٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٦٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٧٤ والوافي بالوفيات للصفدي ج٢٢ ص٢٨٥ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٦ و ١٥٧ وإمتاع الأسماع ج٦ ص٢١٣ و ٢١٤.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٥٢ و ٩٥٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٥٤ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص١٨٥.

والنساء اللائي ولدن لأبي بكر هن كما عند ابن الأثير:

١ ـ قتيلة بنت عبد العزى.

٢ ـ أم رومان.

٣ ـ أسماء بنت عميس.

٤ ـ حبيبة بنت خارجة[١].

ج: إن للإقدام على الزواج من هذه المرأة أو تلك أسباباً مختلفة، قد يكون من بينها السعي للبر بتلك المرأة، وحفظها من أن يعضها الدهر بأنياب الحاجة، و صونها من أن تقع في قبضة رجل فاجر، لا يراعي فيها أحكام الله وشرائعه.

وقد يكون السبب هو حفظ أنفس، ورعاية حقوق لا بد له من حفظها ورعايتها، وقد يكون هو موافاة الأجل لزوج هذه أو تلك، ولا بد من الجليس والأنيس.. وقد يكون السبب هو انجاب ذرية صالحة.. وقد يكون السبب غير ذلك..

د: لكن المهم هو مراعاة أحكام الله فيهن، وحفظ حدوده، والإلتزام بشرائعه، ومعاملتهن بما يقتضيه الخلق الرضي، والواجب الإنساني. ولا يتوهم في حق أمير المؤمنين «عليه السلام» سوى هذا..

---

(١) الكامل في التاريخ ج٢ ص٤٢٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٦٩ والمعارف لابن قتيبة ص١٧٢ و ١٧٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٦١٦ ووفيات الأعيان ج٣ ص٦٩ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٥١.

الفصل الثامن:

أولاد أمير المؤمنين عليه السلام..

هؤلاء أولاد أمير المؤمنين عليه السلام:

وقد اختلفوا في عدد أولاد أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقيل: سبعة وعشرون[١].

وقيل: ثمانية وعشرون[٢].

وقيل: ثلاثة وثلاثون[٣].

---

(١) الإرشاد للمفيد ج١ ص٣٥٤ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٨٩ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص١٣٨ والعمدة لابن البطريق ص٢٩ وإعلام الورى ج١ ص٣٩٥ وكشف الغمة للإربلي ج٢ ص٦٧.

وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٦٤١ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص١١٥.

(٢) تاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص١٨ والإرشاد للمفيد ج١ ص٣٥٥ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص١٤٠ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٩٠ وإعلام الورى ج١ ص٣٩٦ وكشف الغمة للإربلي ج٢ ص٦٧.

(٣) تاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص١٨ وتذكرة الخواص ص٥٧.

وقيل: أربعة وثلاثون(١).

وقيل: خمسة وثلاثون(٢).

وقيل: تسعة وثلاثون(٣).

ولعل سبب الإختلاف هو اختلاط الأسماء بالألقاب والكنى..

ومهما يكن من أمر، فإن أولاده «عليه السلام» من السيدة الزهراء «عليها السلام»، خمسة، هم:

١ ـ الإمام الحسن «عليه السلام».

٢ ـ الإمام الحسين «عليه السلام».

٣ ـ زينب «عليها السلام».

٤ ـ أم كلثوم «رضوان الله تعالى عليها».

٥ ـ المحسن(٤)، الذي قتل أو أسقط في الهجوم على بيت الزهراء

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٠ وتاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص١٨ وعمدة الطالب لابن عنبة ص٦٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص١١٥.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي ج٣ ص١٤٧ وعمدة الطالب لابن عنبة ص٦٣.

(٣) تهذيب الكمال ج٢٠ ص٤٧٩ والوافي بالوفيات للصفدي ج٢١ ص١٨٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص١١٥.

(٤) ضبط بالتشديد ـ كما ذكره ابن حجر في الإصابة ج٣ ص٤٧١ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج٦ ص١٩١ وفي بعض المصادر بالتخفيف.

«عليها السلام»، فور استشهاد أبيها رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وهناك أربعة أولاد من فاطمة بنت حزام الكلابية (أم البنين)، وهم:

١ ـ العباس.

٢ ـ عثمان.

٣ ـ عبد الله.

٤ ـ جعفر.

وهؤلاء الأربعة قد استشهدوا جميعاً في كربلاء..

وهناك أبو بكر وعبيد الله. أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية، استشهدوا أيضاً في كربلاء مع الإمام الحسين «عليه السلام».

ومحمد الأصغر، أمه أم ولد، واسمها زرقاء[1]، استشهد أيضاً مع الإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء.

ويحيى وعون، أمهما أسماء، بنت عميس.

ومحمد بن الحنفية، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس.

ومحمد الأوسط، وأمه أمامة.

---

(١) كما في أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص١٠٢. وراجع: مقاتل الطالبيين ص٥٦ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٣٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٤٩ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٥٥ وذخائر العقبى ص١١٧.

وعمر، وأمه الصهباء التغلبية (أم حبيب) ولعل هناك ولداً آخر، اسمه عمر استشهد بالطف مع الإمام الحسين «عليه السلام»[١].

ويلاحظ كثرة ابناء علي «عليه السلام» الذين استشهدوا مع الإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء.

وأما البنات.. فهن:

رقية، وأم الحسن، وأم هاني، وفاطمة، وزينب الصغرى، وميمونة، ونفيسة، وخديجة، وأمامة، ورملة الكبرى، وجمانة، وأم سلمة، ورقية الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، ورملة الصغرى، وأم الكرام، وأم جعفر، ويمكن إضافة سكينة[٢] إلى بناته «عليه السلام».

---

(١) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٢٨ و ٢٩ وذخائر العقبى ص١١٧ وراجع: أنساب الأشراف ج٢ ص١٠٣ والمجدي في أنساب الطالبين ص٨ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص١١٧ والهداية الكبرى ص٩٥ وسر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص٩٥ ومستدركات علم رجال الحديث ج٦ ص١٠١.

(٢) راجع: وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٠ ص٢٢٧ و (ط دار الإسلامية) ج١٤ ص١٦٨ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٣٧ وجامع أحاديث الشيعة ج٢ ص٤٧٣ وج٢٠ ص٢٩٤ والأمالي للطوسي ص٣٦٧ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٧٩ وج١٠١ ص٤٥ وراجع: دلائل الامامة ص١٤٦ والدر النظيم ص٤٥٧ والأنوار البهية ص٦٢ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٣٨٧ وج٨ =

وهناك خصوصيات كثيرة ترتبط بهؤلاء الذكور والأناث منهم على حد سواء، كما أن هناك اختلافات بالنسبة لبعضهم. أضربنا عن ذكرها لتوفير الفرصة لما هو أهم، ونفعه أعم..

غير أننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

علي عليه السلام يسمي أولاده باسم مناوئيه:

قد يقال: إذا كان أبو بكر وعمر وعثمان قد هاجموا بيت الزهراء «عليها السلام»، وارتكبوا في حق علي «عليه السلام» والزهراء «عليها السلام» ما هو معلوم، وسيأتي شطر منه.. فكيف يسمي علي «عليه السلام» أولاده بأسمائهم؟!

ألا يدل ذلك على حبه لهم، وعلى عدم صحة ما يدعى من هجومهم على بيت الزهراء «عليها السلام»، وضربها وإسقاط جنينها، وما إلى ذلك؟!

ويجاب بما يلي:

أولاً: إن تسمية إنسان ولده باسم شخص مع العلم بأنه قاصد لذلك، لا تكشف عن محبته لذلك الشخص إلا إذا ثبت بالتصريح منه، أو بأن يطلع الله تعالى أنبيائه على أن سبب تسميته باسمه هو حبه له، ولا شيء غير ذلك.. مثل تحاشي التعرض لبعض المشكلات، أو الطمع في الحصول على بعض الإمتيازات.. أو نحو ذلك.

= ص٢١٣ ومستدركات علم رجال الحديث ج٨ ص٥٩٦ واللمعة البيضاء للتبريزي ص٨٦٠ وبيت الأحزان ص١٨٢.

ثانياً: قد يكون السبب في التسمية باسم بعينه هو استلطاف ذلك الاسم، وإن كان لا يُستَلْطَفُ بعض من سمي به، فنحن مثلاً لا نحب الظالمين والمنحرفين، حتى لو كان اسمهم محمد، وعلي، وياسر.. ولكننا نسمي أولادنا بهذه الأسماء، لأنها تدغدغ مشاعرنا، من جهات أخرى..

ثالثاً: من الذي قال: إن علياً «عليه السلام» قد سمى ولده عمر، حباً بالخليفة عمر بن الخطاب؟! فلعله سماه بهذا الاسم حباً بعمر بن أبي سلمة، ربيب الرسول «صلى الله عليه وآله»، الذي شهد حرب الجمل مع علي «عليه السلام»، وكان عامله على البحرين، وعلى فارس. وكان من ثقاته وكان يحبه(١)..

بل ما أكثر اسم عمر بين الصحابة، وكذلك الحال في سائر الأسماء(٢).

رابعاً: قال ابن شبة النميري: حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب «عليه السلام» قال: ولد لي غلام يوم قام عمر، فغدوت عليه فقلت

---

(١) راجع ترجمته في: الإستيعاب ج٣ ص١١٥٩ وأسد الغابة ج٤ ص٧٩ وتهذيب الكمال ج٢١ ص٣٧٤ والإصابة ج٤ ص٤٨٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص١٧٣ والإكمال في أسماء الرجال ص١٢٦ وراجع: جامع الرواة للأردبيلي ج١ ص٦٣٠ والدرجات الرفيعة ص١٩٧ ومستدركات علم رجال الحديث ج٦ ص٧٣ ومعجم رجال الحديث ج١٤ ص١٧ وتاريخ بغداد ج١ ص٢٠٧.

(٢) راجع الإصابة، وأسد الغابة، والإستيعاب.. وغير ذلك.

له: ولد لي غلام هذه الليلة.

قال: ممن؟!

قلت: من التغلبية.

قال: فهب لي اسمه.

قلت: نعم.

قال: فقد سميته باسمي، ونحلته غلامي موركاً.

قال: وكان نوبياً.

قال: فأعتقه عمر بن علي بعد ذلك. فولده اليوم مواليه(١).

خامساً: ورد: أن علياً «عليه السلام» قال عن سبب تسميته لولده بعثمان: إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون(٢).

سادساً: بالنسبة لأبي بكر ابن أمير المؤمنين نقول:

قيل: هذه كنية لمحمد الأصغر(٣)، ابن أمير المؤمنين «عليه السلام».

---

(١) تاريخ المدينة لابن شيبة ج٢ ص٧٥٥. وراجع: كتاب الأغاني.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٨٤ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ص٥٥ وقاموس الرجال ج٦ ص٢٨٧ عنه، وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٠٧ وج٤٥ ص٣٨ وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص٢٩٤ وإبصار العين في أنصار الحسين «عليه السلام» ص٦٨.

(٣) الإرشاد ج١ ص٣٥٤ والعمدة لابن البطريق ص٣٠ وتاج المواليد (المجموعة) =

وقيل: هو كنية لعبد الله [أو عبيد الله] بن أمير المؤمنين(١).

وقال أبو الفرج: أبو بكر بن علي بن أبي طالب، لم يعرف اسمه(٢).

وليس ثمة ما يدل على: أن علياً «عليه السلام» هو الذي كنى ولده بها.. فلعل ذلك الولد هو الذي تكنَّى بهذه الكنية، ولعل غيره كناه بها لسبب، أو لآخر..

وقد أشرنا سابقاً: إلى أن هناك نصوصاً تؤكد على: أن الأمهات كنَّ يسمين أولادهن، ويخترن الأسماء التي تروق لهن، كأسماء الآباء أو الإخوة، أو غير ذلك، وتقدمت طائفة من شواهد ذلك في فقرة: تسمية علي «عليه السلام»، فراجع.

نتيجة ما سبق:

وبذلك كله يعلم: أنه لا مجال للقول على سبيل الحتم والجزم، بأن

= ج١ ص٩٥ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص١٣٩ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٨٩ والتنبيه والإشراف ص٢٥٨ وإعلام الورى ج١ ص٣٩٦ وكشف الغمة للإربلي ج٢ ص٦٧ والفصول المهمة ج١ ص٦٤٣ والأنوار العلوية ص٤٤٧.

(١) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٢٨ وإبصار العين في أنصار الحسين «عليه السلام» ص٧٠.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٨٦ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ص٥٦ وقاموس الرجال للتستري ج١١ ص٢٣٦ وأعيان الشيعة ج٢ ص٣٠٢ و ٣٠٣.

الإمام علياً «عليه السلام»، هو الذي سمى أبناءه من غير الزهراء «عليها السلام»، بهذا الاسم أو ذاك..

أما أبناء السيدة الزهراء «عليها السلام»، فقد سماهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما يعلم بالمراجعة.

وبذلك يعلم أيضاً: أن قول بعضهم: إن الإمام علياً «عليه السلام» أراد بتسميته أولاده بهذه الأسماء أن يؤكد على الوحدة بين المسلمين، لأنها موافقة لأسماء الخلفاء الثلاثة غير ظاهر الوجه.. ولا سيما مع النصوص التي حددت أسباب تلك التسميات.

بالإضافة إلى أنه يمكن أن تثار احتمالات أخرى حول سبب ذلك مما قدمناه وسواه، كأن يقال:

إنه «عليه السلام» أراد أن يفهم الناس: أن الأسماء ليست حكراً على أحد، وأنه إذا كان ثمة من اعتراض، فإنما هو على الأفعال، بالدرجة الأولى.

فإذا ما اضطر أحد إلى التسمية بهذا الاسم أو بذاك. فلا حرج عليه في ذلك..

وفي غير هذه الصورة، فإن الإقتصار على الأسماء التي سمّى بها رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الأولى، والأجدر.

إهانة للعباس بن علي عليه السلام:

تقدم: أن أبناء علي «عليه السلام» من أم البنين فاطمة بنت حزام قد

استشهدوا في كربلاء، وكان العباس ـ وهو أكبرهم ـ آخر من استشهد منهم، فذكر أبو الفرج: أن العباس قال لأخيه عبد الله: تقدم بين يديَّ حتى أراك، وأحتسبك، فإنه لا ولد لك. فتقدم، فاستشهد..

ثم إن العباس قدم أخاه جعفر بين يديه، لأنه لم يكن له ولد، ليحوز ولد العباس بن علي من ميراثه. فتقدم، فاستشهد[١].

ثم قال أبو الفرج عن عباس: «وهو آخر من قتل من إخوته لأمه وأبيه، لأنه كان له عقب، ولم يكن لهم. فقدمهم بين يديه، فقتلوا جميعاً؛ فحاز مواريثهم، ثم تقدم فقتل، فورثهم وإياه عبيد الله، ونازعه في ذلك عمه عمر بن علي، فصولح على شيء رضي به»[٢].

ونقول:

أولاً: إذا كان لواء الإمام الحسين «عليه السلام» بيد العباس كما صرح به أبو الفرج نفسه[٣]، وصرح به الإمام الحسين «عليه السلام» أيضاً، وهو المعهود من أصحاب الألوية وحامليها وقادتهم، فلماذا لا يكون السبب في تقديمه إخوته هو: أن يبقي لواء الحسين «عليه السلام» مرفوعاً إلى آخر

---

(١) راجع: مقاتل الطالبيين ص٨٢ و ٨٣ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ص٥٤ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٣٨ والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للشيخ عبد الله البحراني ص٢٨٢ وإبصار العين في أنصار الحسين «عليه السلام» ص٦٧.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٨٤ و (ط المكتبة الحيدرية ـ سنة ١٣٨٥هـ) ص٥٥.

(٣) مقاتل الطالبيين ص٨٥ و (ط المكتبة الحيدرية ـ سنة ١٣٨٥هـ) ص٥٦.

برهة يمكنه فيها ذلك؟!

ثانياً: من أين علم أبو الفرج: أنه «عليه السلام» قد رغب بحيازة أولاده ميراث إخوته، فإن ذلك من النوايا التي لا يطَّلع عليها إلا الله تعالى؟! ولم يعش العباس بعدهم فترة يمكن أن يلتقي بها بأحد من الناس، ويخبرهم بنواياه هذه.

ثالثاً: قول العباس لعبد الله: «فإنه لا ولد لك» ـ لو صح ـ فهو لا يدل على ما زعمه، إذ لعل مقصوده: أن إقدام أخيه على الإستشهاد لن يكون في صعوبته بمستوى من له أولاد، كما أن الفاجعة به تكون أهون من الفاجعة بغيره..

رابعاً: ألا يعد قول العباس لأخيه: «فإنه لا ولد لك» من موجبات الأذى لأخيه، حيث إنه سوف يشعره ذلك بأنه باستشهاده ينقطع أثره، ويزول ذكره؟!

وهل يصدر هذا الأذى من خصوص أخيه العباس في مثل هذه الساعة، وهذا الموقف؟!

خامساً: هل صحيح أن العباس يفكر بهذه الطريقة في هذه اللحظات بالذات؟! وألا يشعر الإنسان بعدم الإنسجام بين هذا الطمع، أو فقل هذا التفكير بالدنيا وبين قوله لأخيه: أراك، واحتسبك؟!.

سادساً: لماذا ينازع عمر بن علي ورثة العباس فيما وصل إليهم من أبيهم، فإن عمر لا يرث من إخوة العباس لأبيه وأمه شيئاً..

سابعاً: لماذا نازعهم عمر بن علي فقط ذلك، ولم ينازعهم أيضاً محمد بن

الحنفية، بالإضافة إلى سائر بنات علي وأبنائه الذين كانوا بعد كربلاء على قيد الحياة؟!

سكينة بنت علي عليها السلام:

ويمكن عدَّ سكينة في جملة بنات أمير المؤمنين «عليه السلام».

ويدل على وجودها ما يلي:

١ ـ روى الشيخ الطوسي «رحمه الله» في كتابه الأمالي، عن أبي الفتح هلال بن محمد بن جعفر، عن أبي القاسم إسماعيل بن علي، عن أبيه علي بن علي بن رزين، أخي دعبل بن علي الخزاعي رضي الله عنه، عن الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن علي «صلوات الله عليهم»، قال:

«أُدخِل على أختي سكينة بنت علي «عليه السلام» خادم، فغطت رأسها منه.

فقيل لها: إنه خادم.

قالت: هو رجل ومنع شهوتَه[1].

وضعف سند الرواية بهلال الحفار لا يعني كذب مضمونها.. لا سيما وأننا لا نرى مصلحة ولا داعياً لأحد في اختلاق بنت لأمير المؤمنين «عليه

---

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٠ ص٢٢٧ و (ط دار الإسلامية) ج١٤ ص١٦٨ والأمالي للطوسي ص٣٣٦ و ٣٦٧ وبحار الأنوار ج١٠١ ص٤٥ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص٢٩٤ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٣٨٧.

السلام»، لا من ناحية مذهبية، ولا قبلية، ولا سياسية، ولا غير ذلك..

وأما نقل الإمام الحسين «عليه السلام» هذا الحديث عن أخته، فلعله لإظهار فضلها، وشدة إحتياطها لدينها، لا لأجل أنه «عليه السلام» قد تعلّم منها هذا الحكم..

٢ ـ عن محمد بن جرير الطبري، عن أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم (ابن الخياط)، عن أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر العسكري، عن صعصعة بن سياب بن ناجية أبي محمد، عن زيد بن موسى، عن أبيه «عليه السلام»، عن أبيه جعفر بن محمد «عليه السلام»، عن أبيه «عليه السلام»، عن عمه (أي عن عم جعفر «عليه السلام») زيد بن علي، عن أبيه «عليه السلام»، عن سكينة وزينب ابنتي علي، عن علي «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية، وإن بنات الأنبياء لا يحضن[١].

وضعف سند الرواية أيضاً لا يعني كذب مضمونها، لا سيما وأن المضمون مروي بروايات كثيرة أخرى.

ورواية الإمام الباقر «عليه السلام» عن زيد، ثم رواية الإمام السجاد «عليه السلام» عن عمته زينب وسكينة، قد يكون المقصود منه الإعلان

---

(١) دلائل الإمامة للطبري ص١٤٥ ـ ١٤٦ وبحار الأنوار ج٧٨ ص١١٢ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٣٧ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٣٨٧ والدر النظيم ص٤٥٧ وجامع أحاديث الشيعة ج٢ ص٤٧٣.

بفضل زيد، وبمقام وفضل زينب وسكينة.

٣ ـ نقل العلامة المجلسي «رحمه الله» من بعض الكتب خبراً قال: إنه لم يأخذه من أصل يعول عليه، وهو:

أن ورقة بن عبد الله الأزدي طلب من فضة خادمة السيدة الزهراء «عليها السلام» أن تحدثه بحديث وفاة فاطمة الزهراء «عليها السلام»، فحدثته به..

إلى أن قالت: إن علياً «عليه السلام» قال: «وكفنتها، وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء، ناديت: يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضة، يا حسن، يا حسين، هلموا، تزودوا من أمكم، فهذا الفراق، واللقاء في الجنة الخ..»[١].

ويمكن أن يعترض على هذه الرواية:

أولاً: بأن المجلسي «رحمه الله» قد صرح بأنه لم ينقلها من الكتب المعتمدة[٢].

ثانياً: ذكر سكينة هنا لا يدل على أنها من بنات علي «عليه السلام»، بدليل ذكر فضه أيضاً، فلعل سكينة خادمة مثل فضة، أو لعلها كانت ضيفة

---

(١) بحار الأنوار ج٤٣ ص١٧٩ والأنوار البهية ص٦٢ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٢١٣ ومستدركات علم رجال الحديث ج٨ ص٥٩٦ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص٨٦٠ وبيت الأحزان ص١٨٢.

(٢) بحار الأنوار ج٤٣ ص١٧٤.

عليهم، أو ربيبة. وقد ناداها «عليه السلام» لإظهار مزيد اهتمامه بها..

ونجيب:

ألف: إن عدم نقل الرواية من الكتب المعتمدة لا يعني فقد الرواية للإعتبار، فهناك روايات كثيرة لم تنقل من الكتب، وقد اعتمد عليها علماؤنا. وليكن هذا الخبر بمثابة خبر مرسل، فإن إرساله لا يعني أنه مكذوب ومختلق.

ب: إن ذكر فضة لا يضر، لمعلومية كون فضة خادمة عند الخاص والعام، وقد ذكرت مع الأبناء لشدة اختلاطها بهم، واعتبارها كأحدهم.

ج: إحتمال أن تكون سكينة ضيفاً، ثم يناديها «عليه السلام» في جملة من ناداه من أبناء الزهراء «عليها السلام».. بعيد، فإن الضيف يحتاج لكي ينادى للتزود من الزهراء،باعتبارها أماً، إلى مزيد من الخلطة ورفع الكلفة، حتى تصبح الزهراء «عليها السلام» بمثابة الأم لها..

واحتمال كونها ربيبة، يحتاج إلى شاهد يشير إلى وجود ربائب لدى الزهراء «عليها السلام» قبل وفاتها، وهو مفقود.

وكذلك الحال بالنسبة لاحتمال كونها خادمة.. فإن النصوص قد ذكرت فضة وسواها بهذه الصفة.. فلماذا لم نعثر على ذكر لخادمة للزهراء «عليها السلام» بهذا الإسم؟!

على أن جميع هذه الإحتمالات تقضي أن يصرح الراوي بهذه الخصوصية التي سوغت مناداتها.

٤ ـ قد أورد إبرهيم بن محمد الأسفراييني الشافعي، في كتابه المسمى بـ: «نور العين في مشهد الحسين» اسم سكينة في عدد من المواضع، وهي

تكلم أخاها، أو يكلمها أخوها الإمام الحسين «عليه السلام»، أو أنها تتصرف وتساهم في صنع الأحداث(١).

فإنه حتى لو كان الأسفراييني قد أطلق العنان لخياله، للمبالغة في تصوير واقعة كربلاء، فإنه يتقيد عادة بذكر الشخصيات الرئيسية، ولا يحاول الإبتداع لها، والتزوير فيها، لأن من الطبيعي أن يقتصر المزور على الشخصيات الحقيقية، ثم يحاول التزوير والتمرير في جهات خفية.. تحت طوفان من الكلمات الرنانة، والتصويرات الخادعة..

٥ ـ أشار علماء الرجال إلى وجود سكينة بنت علي أيضاً، فقد قال أبو حاتم والبخاري: «سالم أبو العلاء مولى إبراهيم الطائي، سمع أبا صالح، سمع سكينة بنت علي، عن النبي «صلى الله عليه وآله» مرسل. سمع منه عبد الصمد»(٢).

وهذا يعطي: أن الحديث عن سكينة بنت علي موجود عند السنة والشيعة على حد سواء..

إلا أن يُدَّعى: أن المقصود هو سكينة بنت علي آخر غير الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام».. وهذا يحتاج إلى شاهد، ولو أخذنا بهذا الاحتمال لكان على من يذكرها أن يذكر ما يميزها، ويمنع من الإشتباه.

---

(١) نور العين في مشهد الحسين «عليه السلام» راجع: ص٧ إلى ١٥.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ج٤ ص١١٠ والجرح والتعديل ج٤ ص١٩١.

متى ولد ابن الحنفية؟!:

وزعموا: أن محمد بن علي «عليه السلام» (ابن الحنفية) ولد في خلافة أبي بكر، وبالذات «في العام الذي مات فيه أبو بكر»(١).

غير أننا نشك في صحة ذلك، فقد ذكروا: أنه «رحمه الله» قد حمل اللواء يوم الجمل وهو ابن تسع عشرة سنة(٢).

---

(١) راجع: سير أعلام النبلاء ج٤ ص١١١ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٤ ص٣٢٣.

(٢) الجمل للمفيد ص٣٥٦ و ٣٥٩ و (ط مكتبة الداوري ـ قم) ص١٩٠ و ١٨٢ و ١٨٦ و ١٨٩ و ١٩٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٤٣ و ٢٤١ و ٢٤٣ و ٢٤٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٩٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٥١٤ والمناقب للخوارزمي ص١٨٦ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٤٧٣ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص٨٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٤٨٥ وتاريخ خليفة بن خياط ص١٣٨ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص١٢٨ ورسائل المرتضى ج٣ ص٢٦٤ والسرائر لابن إدريس الحلي ج٣ ص٢٣٨ ومستدرك الوسائل ج١١ ص٥٣ و ٨٦ والأمالي للمفيد ص٢٤ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٣ ص١٨٥ وبحار الأنوار ج٣٢ ص١٨٧ و ١٩٥ و ٢٦٨ وج٩٧ ص٣٩ وشجرة طوبى ج٢ ص٣٢٠ وجامع أحاديث الشيعة ج١٣ ص٩٨ و ١١٥ و ١١٦ و ١٢٧ وقاموس الرجال للتستري ج٩ ص٢٤٤ والتاريخ الكبير للبخاري ج٥ ص٥٦ وج٨ ص٣٤٣ وأنساب الأشراف ص٢٤١.

وحرب الجمل كانت في سنة خمس وثلاثين للهجرة، فإذا أنقصنا منها تسع عشرة سنة، فإن ولادة ابن الحنفية تكون في السنة السادسة عشرة من الهجرة..

وأبو بكر توفي في السنة الثالثة عشرة، في جمادى الآخرة..

ابن الحنفية لم يشهد كربلاء:

ثم إن من المعروف: أن محمد بن الحنفية لم يشهد كربلاء[١]. وقد حاول بعضهم الطعن فيه استناداً إلى ذلك.

ونقول:

إن ذلك لا يعد طعناً على ابن الحنفية، وذلك لما يلي:

ألف: روى أبو العباس المبرد: أنه قد جيء بدرع لأمير المؤمنين «عليه السلام»، فطلب منه أن يقصرها، فأخذها وجمعها بكلتا يديه، وجذبها فقطع الزائد من الموضع الذي حدّه له أبوه[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء ج٤ ص١١٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص١٠٠ وأنساب الأشراف ج٥ ص٣١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٤ ص٣٣٨.

(٢) الكامل في الأدب لأبي العباس المبرد ج٣ ص٢٦٦ والوافي بالوفيات للصفدي ج٤ ص٧٦ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص٥٩ والدر النظيم ص٤٣٩ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص١٣٠ وربيع الأبرار ج٣ ص٣٢٥.

قالوا: فأصابته عين بسبب ذلك. فخرج بيده خرّاج، وعطل يده[١].

وقال ابن نما: أصابته قروح من عين نظرت إليه، فلم يتمكن من الخروج مع الحسين «عليه السلام»[٢].

وقال العلامة الحلي في أجوبة المسائل المهنائية: نقل أنه كان مريضاً[٣].

ب: قيل إن الإمام الحسين «عليه السلام» أمره بأن يبقى في المدينة ليكون له عيناً، ويخبره بكل ما يكون منهم، حيث قال له: وأما أنت فلا عليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً عليهم، لا تخفي عني شيئاً من أمورهم[٤].

وهذه الرواية لا تنافي سابقتها، فإن من تعطلت يده يستطيع أن يكون عينا للإمام الحسين «عليه السلام» في المدينة.

هذا..وقد روي عن علي «عليه السلام» قوله: إن المحامدة تأبى أن يعصى الله عز وجل.

قلت: ومن المحامدة؟!

قال: محمد بن جعفر، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة، ومحمد

---

(١) زهر الربيع (ط دار العماد) ص٤٨٩.

(٢) أخذ الثأر لابن نما ص٨١.

(٣) أجوبة المسائل المنهائية ص٣٨ بحار الأنوار ج٤٢ ص١١٠ والأنوار العلوية ص٤٣٨.

(٤) الفتوح لابن أعثم ج٥ ص٣٢ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣٢٩ والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للشيخ عبد الله البحراني ص١٧٨.

بن أمير المؤمنين «عليه السلام»[١].

وهذا يدل على أنه لو كان محمد يستطيع نصر أخيه لم يتأخر عن ذلك.

(١) إختيار معرفة الرجال للطوسي ص٧٠ و (ط مؤسسة آل البيت «عليهم السلام» لإحياء التراث سنة ١٤٠٤هـ) ج١ ص٢٨٦ (١٢٥) ومنتهى المقال ج٥ ص٢٩٣ ونقد الرجال للتفرشي ج٤ ص٩٧ وجامع الرواة للأردبيلي ج٢ ص٤٥ ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي ج٦ ص٣٧٤ ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج١٥ ص٢٤٧ وقاموس الرجال للتستري ج٩ ص١٩ وج٩ ص١٥٨ و ٢٤٣ وبحار الأنوار ج٣٣ ص٢٤٢ وج٣٤ ص٢٨٢ والغارات للثقفي ج٢ ص٧٥٢.

ملحق الفصل الثامن
رقم (١)

الحنفية ليست من سبي أبي بكر:

أن أم محمد ابن الحنفية كانت سبيّة من سبايا الردة، قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد لمّا ارتدت بنو حنيفة، وادَّعت نبّوة مسيلمة.

وقالوا: إن أبا بكر دفعها إلى علي «عليه السلام» من سهمه في المغنم(١).

وقد اختلفوا فيها: هل هي أمة لبني حنيفة سوداء سنديّة؟!(٢)

أم هي عربية من بني حنيفة أنفسهم؟!

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢٤٤ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٩٩ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص١١٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٩١ والمنتخب من ذيل المذيل ص١١٧ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج٤ ص١٦٩ وقاموس الرجال ج٩ ص٢٤٦ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٤ ص٣٢٣ والمجموع للنووي ج١٩ ص٢٣٩ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٦٨.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٦٦ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص٥٨ وذخائر العقبى ص١١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٤ ص٣٢٣ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص١١٤ والمعارف ص٢١٠ والمنتخب من ذيل المذيل ص١١٧ ووفيات الأعيان ج٤ ص١٦٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٦ ص١٨٣.

الإستدلال على خلافة أبي بكر:

وانطلاقاً مما تقدّم، حاول البعض أن يتخذ من ذلك دليلاً على صحة خلافة أبي بكر.

يقول السمعاني: «كانت من سبي بني حنيفة، أعطاها إيّاه (كذا) أبو بكر الصديق، ولو لم يكن إماماً لما صحّ قسمته، وتصرّفه في خمس الغنيمة، وعلي «عليه السلام» أخذ خولة، وأعتقها، وقد تزوج بها»(١).

كما أن ابن الجوزي جعل ما يذهب إليه الرافضة في أبي بكر من أعجب التغفيل، بعد أن كانوا يعلمون باستيلاده الحنفية من سبيه. الأمر الذي يدل على رضاه ببيعته..(٢).

ونقول:

لاحظ ما يلي:

أهل السنّة في غنى عن هذا الإستدلال:

واستدلال هؤلاء بهذا الدليل غريب وعجيب:

١ ـ فإن صحة سبي المشرك، وصحة بيعه وشرائه، والإستيلاء عليه لا تتوقف على أن يكون السابي له عادلاً، أو حاكماً، أو خليفة، بل وحتى مسلماً أيضاً، إذ يجوز ذلك حتى ولو سباه مشرك مثله، أو سباه غير الحاكم، وغير

---

(١) الأنساب للسمعاني ج٤ ص٢٩٩ و ٣٠٠ و (ط دار الجنان) ج٢ ص٢٨١.

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين (بتحقيق الخاقاني ـ ط سنة ١٣٨٦هـ) ص٩٩ ـ ١٠٠.

الخليفة، ولا دلالة فيه على صحة خلافة أحد.

٢ ـ إن من يجوّز خلافة كل متغلب، ويرى وجوب طاعته، والإيتمار بأوامره، وعدم جواز الخروج، بل ولا الإعتراض عليه، وصحة كل تصرفاته.. كما هو مذهب هؤلاء المستدلين أنفسهم لا يفيده أخذ علي من سبي أبي بكر لإثبات مشروعية خلافته.. ولا يدل ذلك على تبرئة أبي بكر من غاصبيته لمقام ليس له.

ولعله لأجل هذا بعينه لم يرتض الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، المعلق على أنساب السمعاني، هذا الإستدلال. حيث قال: «.. أهل السنّة في غنى عن مثل هذا الإستدلال»[1].

الحنفية من سبي بني أسد!!:

ونزيد على ما تقدم: أن كون الحنفية من سبي أبي بكر غير معلوم، بل نكاد نقطع بخلافه، وذلك استناداً إلى الأمور التالية:

١ ـ قال المعتزلي: «وقال قوم، وهم المحققون، وقولهم الأظهر: إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر الصديق، فسبوا خولة بنت جعفر، وقدموا بها المدينة، فباعوها من علي «عليه السلام».

وبلغ قومها خبرها، فقدموا المدينة على علي «عليه السلام»، فعرفوها، وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها، ومهرها وتزوجها، فولدت له محمداً،

---

(١) الأنساب للسمعاني ج٤ هامش ص٢٩٠.

فكنّاه أبا القاسم..

وهذا القول هو اختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بـ: (تاريخ الأشراف)»[١].

وقد ذكر البلاذري عن علي بن المغيرة الأثرم، وعباس بن هشام الكلبي نحو ما تقدم.. ثم قال: «وهذا أثبت من خبر المدائني»[٢].

ولكن نص رواية الكلبي عن خراش بن إسماعيل كما يلي: إن خولة سباها قوم من العرب في خلافة أبي بكر، فاشتراها أسامة بن زيد بن حارثة، وباعها من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فلما عرف أمير المؤمنين صورة حالها أعتقها، وتزوجها، ومهرها.

وقال ابن الكلبي: من قال: إن خولة من سبي اليمامة فقد أبطل[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢٤٤ و ٢٤٥ وقاموس الرجال ج٨ ص١٦٠ و(ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤١٩ هـ) ج٩ ص٢٤٦ وأنساب الأشراف ص٢١٠ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٩٩ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٣٣ وج٩ ص٤٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٢٧ وتنزيه الأنبياء للمرتضى «رحمه الله» ص١٩١.

(٢) أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي ـ ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٣٩٤هـ) ج٢ ص٢٠١.

(٣) عمدة الطالب لابن عنبة ص٣٥٢ و ٣٥٣ والمجدي في أنساب الطالبين ص١٤ والمنمق ص٤١٠.

ولكن الحقيقة هي: أن ما ذكروه من شراء علي «عليه السلام» لها، وإن كان صحيحاً، ولكنهم غلطوا في قولهم: إن شراءها كان في زمن أبي بكر، بل كان ذلك في زمن الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» كما ذكره الآخرون، وتؤيده القرائن والشواهد الآتية.

٢ ـ قال البري التلمساني: «وأما أبو القاسم محمد بن علي، ابن الحنفية، فأمه من سبي بني حنيفة، اشتراها علي، واتخذها أم ولد، فولدت له محمداً، فأنجبت. واسمها: خولة بنت أياس بن جعفر، جانّ الصفا.

ويقال: بل كانت أمة لبني حنيفة، سندية سوداء، ولم تكن من أنفسهم، وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق، ولم يصالحهم على أنفسهم»(١).

٣ ـ إن بعض ما ذكروه في وفاة ابن الحنفية، وفي مدة عمره يؤيد: أنه ولد في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله».

وعدم ذكره في جملة الصحابة ولو على سبيل الإحتمال، لعله غفلة منهم، أو لعدم ذهابهم إلى تلك الأقوال التي يقتضي الجمع بينها ذلك..

أو لأنهم قد سلّموا بأن أمه كانت من سبي أبي بكر، ولم يخطر على بالهم غير ذلك.. **وبيان ذلك**:

أن ابن الحنفية قد عاش على أشهر الأقوال خمساً وستين سنة.. بل لقد وجد في هامش عمدة الطالب: أنه مات وله «سبع وستون سنة»(٢).

---

(١) الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص٥٨.

(٢) راجع: عمدة الطالب، هامش ص٣٥٢.

وإذا أضفنا إلى ذلك: أن ابن حجر يختار: أن وفاته كانت سنة ٧٣، وينسب سائر الأقوال إلى (القيل)، والظاهر: أن دليله هو ما رواه البخاري في تاريخه، حيث قال: «حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبي حمزة، قال: قضينا نسكنا حين قتل ابن الزبير، ثم رجعنا إلى المدينة مع محمد، فمكث ثلاثة أيام ثم توفي..»(١).

فإننا لا بد وأن نستنتج: أن ولادة ابن الحنفية قد كانت سنة ٨ للهجرة، بل قبلها.

وعلى هذا.. فلا يصح أن تكون من سبي أبي بكر على يد خالد بن الوليد، كما يدَّعون..

وقولهم: إن علياً «عليه السلام» لم يعرف في حياة فاطمة «عليها السلام» غير فاطمة، لا يتلاءَمُ مع هذا البيان، فإنه لما أرسله الرسول «صلى الله عليه وآله» ليأخذ الخمس من خالد وأصحابه اصطفى جارية، وأصابها، وشكوه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فناصره عليهم(٢).

---

(١) راجع: تهذيب التهذيب ج٩ ص٣٥٤ و ٣٥٥ و (ط دار الفكر سنة ١٤٠٤هـ) ج٩ ص٣١٥ و ٣١٦ وراجع: التاريخ الكبير للبخاري ج١ ص١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٤ ص٣٥٦ و٣٥٠ و٣٥١.

(٢) نيل الأوطار ج٧ ص١١٠ والعمدة لابن البطريق ص٢٧٥ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٤٤ و ٣٤٥ عن كثير من المصادر، ومسند أحمد ج٥ ص٣٥١ و ٣٥٩ وصحيح البخاري ج٥ ص١١٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٣٤٢ =

وذكر لهم أنه لا يفعل إلا ما يأمره به.

فلا مانع بناء على ذلك من ولادة ابن الحنفية في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

لكن يبقى الإشكال، بأن ذلك يتنافى مع روايات تحريم النساء على علي «عليه السلام» ما دامت فاطمة «عليها السلام» على قيد الحياة.. إلا أن يجاب بما قدمناه، من أن المقصود هو حرمة ذلك عليه، إلا إذا طلبت منه ذلك فاطمة «عليها السلام» نفسها، أو أمره رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك لمصلحة تقتضيه أو يكون المحرم هو الزواج الدائم، لا التسري.. فراجع.

٤ ـ هناك نصوص تدل على أنه تزوجها وولدت له بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام»، فلاحظ ما يلي:

ألف: قال أبو نصر البخاري الذي كان حياً سنة ٣٤١هـ: «..روي عن أسماء بنت عميس، أنها قالت: رأيت الحنفية سوداء، حسنة الشعر، اشتراها علي «عليه السلام» بذي المجاز ـ سوق العرب ـ أوان مقدمه من اليمن، فوهبها فاطمة «عليها السلام»، وباعتها فاطمة من مكمل الغفاري،

= وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص١٠٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٩٤ و ١٩٥ وأسد الغابة ج١ ص١٧٦ وتهذيب الكمال للمزي ج٢٠ ص٤٦٠ وسبل الهدى والرشاد ج٦ ص٢٣٦ وراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج٥ ص٣١٧ و (الطبعة الخامسة) ج٦ ص٢٧١ خطبة علي «عليه السلام» بنت أبي جهل.

وولدت له عونة بنت مكمل، وهي أخت محمد لأمه.. ولا يصح أنها كانت من سبي خالد بن الوليد..»[١].

ب: ويؤيد ذلك: أن البلاذري نفسه قال: «وزعم بعضهم: أن أخت محمد بن علي لأمه (هي) عوانة بنت مكمل من بني عفان»[٢].

لعل الصحيح: (غفار) بدل عفان، وصحفه النساخ..

وهذا يدل على: أنها كانت صحابية.

ج: يدل عليه أيضاً: ما في فوائد أبي الحسن أحمد بن عثمان الآدمي، من طريق إبراهيم بن عمر بن كيسان، عن أبي جبير، عن أبيه قنبر، حاجب علي، عن علي «عليه السلام»: إن النبي «صلى الله عليه وآله» رأى خولة في منزل علي، فضحك، ثم قال: يا علي، أما إنك تتزوجها من بعدي، وستلد لك غلاماً، فسمّه باسمي، وكنّه بكنيتي، وانحله..[٣].

وهذا يسقط الرواية التي تقول أن ابن الحنفية ولد في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله».

د: وقد وقع بين طلحة وبين علي كلام فعيّره طلحة بجرأته على

---

(١) سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص٨١ وعمدة الطالب ص٣٥٣ عنه، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٤ ص١١٠.

(٢) أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي ـ ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٢٠٣.

(٣) الإصابة ج٤ ص٢٨٩ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج٨ ص١١٣ وأعيان الشيعة ج٦ ص٣٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٢٧.

الرسول «صلى الله عليه وآله» حيث سمى باسمه، وكنى بكنيته، فاستشهد علي «عليه السلام» بنفر من قريش، فشهدوا: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: إنه سيولد لك بعدي غلام، فقد نحلته اسمي، وكنيتي، ولا تحل لأحد من أمتي بعده(١).

هـ: قال المعتزلي: «.. وقال قوم، منهم أبو الحسن، علي بن محمد بن سيف المدائني: هي سبية من أيام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، قالوا: بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إلى اليمن، فأصاب خولة في بني زبيد، وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب، وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم، فصارت في سهم علي «عليه السلام».

فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن ولدت منك غلاماً فسمه باسمي، وكنه بكنيتي، فولدت له بعد موت فاطمة «عليها السلام» محمداً، فكناه أبا القاسم..»(٢).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٩١ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٨ ص٣٠٨ وج٥٤ ص٣٣٠ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٤ ص١١٥ وإمتاع الأسماع ج١٣ ص١٨٧ والوافي بالوفيات للصفدي ج٤ ص٧٦ وكنز العمال ج١٤ ص٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٢٨ وج٢٣ ص٢٦٥.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢٤٤ وقاموس الرجال للتستري ج٨ ص١٦٠ و (ط مركز النشر الإسلامي ١٤١٩هـ) ج٩ ص٢٤٦ عنه، وأنساب =

وأخيراً.. فلو كانت الحنفية أمة، وسوداء سندية، لرأينا عبد الله بن الزبير والأمويين يعيرون ابن الحنفية بها ولو مرة واحدة، ولا سيما إبان استفحال الخلاف بينه وبينهم، كما هو معروف ومشهور، وفي كتب التاريخ مسطور، مع أننا لا نجد لذلك أثراً أبداً. رغم المراجعة الدقيقة للمحاورات القاسية التي كانت تجري فيما بينهم..

خاتمة المطاف:

وبعد كل ما تقدم يتضح بما لا مجال معه للشك: أن ما يرسله الكتّاب والمؤرخون إرسال المسلمات من أن الحنفية كانت من سبي أبي بكر.. ليس له ما يبرره.. بل إن المحققين وقولهم هو الأظهر ـ على حد تعبير المعتزلي ـ يرون خلاف ذلك تماماً.. وعليه فالإستدلال بأمر كهذا ـ لو صح الإستدلال به ـ على خلافة أبي بكر ليس له ما يبرره، ولا منطق يساعده..

= الأشراف (تحقيق المحمودي) ج٢ ص٢٠٠ وأعيان الشيعة ج٩ ص٤٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٢٧.

ملحق الفصل الثامن
رقم (٢)

زينب عليها السلام عالمة غير معلمة:

أما بالنسبة للسيدة زينب «عليها السلام»، وهي بنت علي والزهراء «عليهما السلام»، فلا نريد أن نؤرخ لها هنا بل نكتفي بالإشارة إلى أمور ثلاثة:

الأول: انها هي التي حفظت حركة الإمام الحسين «عليه السلام»، وابلغتها مأمنها. ومنعت من تزوير الحقائق.. وقد بحث ذلك علماؤنا، وبينوا شطراً كبيراً من مواقفها الجهادية، التي لا تخفى على أحد.. فلا حاجة، بل لا مجال لنا للدخول في هذا البحث العميق، في مثل هذا الكتاب..

الأمر الثاني: إن الإمام السجاد «عليه السلام» وصفها بأنها «بحمد الله عالمة غير معلمة»، وثمة من يسأل عن المراد من هذه الكلمة، فنقول لأجل البيان والتوضيح:

يحتمل في هذه الكلمة أحد معنيين:

الأول: انها عالمة بالله تعالى وبآياته الظاهرة، من خلال فطرتها الصافية، وعقلها الراجح، وتدبرها في آيات الله تعالى، فلا تحتاج إلى من يعرفها بما يتوجب عليها في مثل هذه المواقع الحساسة من التحلي بالصبر، وجميل العزاء، والكون في مواقع القرب من الله تعالى، راضية بقضائه، صابرة على

نزول بلائه..

ولعل هذا المعنى هو المناسب لواقع الأمور التي تواجهها.. والتي دعت الإمام السجاد «عليه السلام» لأن يقول لها ذلك..

الثاني: أن يكون مراده «عليه السلام»: أنها قد بلغت مراتب عالية جعلتها أهلاً لتلقي الإلهامات الإلهية الهادية، لأن الله تعالى فتح باب فهمها، وأيقظ فطرتها، وأصبحت محلاً لنور العلم الذي يقذفه الله في قلب من يشاء، على قاعدة ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾[1]. بل قد يكون ذلك بواسطة الملك المحدث، تماماً كما كان الحال بالنسبة لسلمان وغيره من الصفوة الأخيار، والأبرار.

فهي عالمة غير معلمة من أحد من الناس. وإن كانت معلمة بتعليم الله، وتوفيقه، وهداياته، وشتان ما بين علم الله تعالى وعلمها «عليها السلام»، فإنه تعالى عالم بالذات، أما زينب «عليها السلام» فهي عالمة بتعليمه تعالى، تماماً ككون الله غنياً بالذات، وفلان من الناس غني بالله تعالى.. والله قادر بالذات وغيره قادر بإقداره تبارك وتعالى.. وهكذا..

الأمر الثالث: بيان موضع دفن السيدة زينب «عليها السلام» حيث قد يستبعد بعضهم أن تكون قد دفنت في دمشق، بلد أعدائها، وعاصمة ملك قتلة وارث الأنبياء، أخيها الإمام الحسين «عليه السلام»، وأهل بيته وصحبه «عليهم السلام».

---

(١) الآية ١٧ من سورة محمد.

ونجيب بما يلي:

١ ـ إنه لم يكن ليزيد في ظلم بني أمية لأهل البيت «عليهم السلام» سكناهم في دمشق الشام عاصمة الحكم الأموي، ولا ليخفف منه سكناهم في مصر، أو في المدينة، أو فيما سواهما من البلاد..

بل قد يكون ظلم بعض ولاتهم أبلغ وأعظم، إذا كانوا يرون أن ذلك يؤكد مواقعهم لدى أسيادهم، ويرسخ ثقة مستخدِميهم بهم. كما ظهر من حال الحجاج بن يوسف، وخالد القسري، وسواهما..

٢ ـ قد كان ثمة قرار بإضعاف تأثير المدينة في إيقاظ مشاعر الناس، وفي تحريكهم ضد أهل البغي والإنحراف.. وخصوصاً إذا كان ذلك من قِبَلِ أعلام أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة..

وفي سياق تنفيذ هذه السياسة اشتدت وطأة الحكام على ساكني المدينة من أهل البيت «عليهم السلام»، ومارسوا ضدهم مختلف أنواع العسف والظلم، فهدموا بيوتهم، وشردوهم في البلاد، وأخافوا العباد، فلم يعد يجرؤ أحد على التفكير في الإتصال بهم، والإهتداء بهديهم صلوات الله وسلامه عليهم..

والشواهد كثيرة على ذلك، ومنها:

ألف: ورد: أنه كان من بر الإمام السجاد «عليه السلام» بآل عقيل: أن المختار أرسل إلى الإمام «عليه السلام» أموالاً كثيرة، عشرين ألف دينار،

فبنى بها دور آل عقيل التي هدمتها بنو أمية..[١].

ب: صرحوا أيضاً: بأن عبد الملك بن مروان قد هدم دار الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»، التي كان وُلْدُهُ فيها.

وقد حاول الحسن بن الحسن منعهم من ذلك، فقال: لا أخرج ولا أمكن من هدمها.

فضرب بالسياط وتصايح الناس، وأخرج عند ذلك، وهدمت الدار، وزيدت في المسجد[٢].

ج: قال زيد بن علي بن الحسين «عليهما السلام»: «ألستم تعلمون أنا وِلدُ نبيكم، المظلومون المقهورون، فلا سهم وُفينا، ولا تراث أُعطينا، ما

---

(١) غاية الإختصار ص١٦٠ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٣٤٤ و ٣٥٢ وسفينة البحار ج٢ ص٧٥٤ والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للشيخ عبد الله البحراني ص٦٤٩ ورجال ابن داود ص٢٧٧ وجامع الرواة للأردبيلي ج٢ ص٢٢١ وطرائف المقال للبروجردي ج٢ ص٥٩٠ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص٨ وعقيل ابن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص٣٨ وذوب النضار لابن نما الحلي ص٦٦ وراجع: رجال الكشي ص١٢٨ و (ط أخرى) ج١ ص٣٤١ (٢٠٤).

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص٣٨ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٢٩ وسفينة البحار ج١ ص٤٢٦ وج٨ ص١٣١ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٤٩٢ ونهج الإيمان لابن جبر ص٤٤٣ والأنوار العلوية ص٥٨.

زالت بيوتنا تهدم، وحرمنا تنتهك الخ..»[١].

د: قال جعفر بن عفان الطائي في هذا المعنى:

ما بال بيتكم تخرَّب سقفه وثيابكم من أرذل الأثواب[٢].

هـ: في وقعة الحرة، حين دخل مسرف بن عقبة المدينة: «قتل من آل أبي طالب[٣]: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب «ابن الحنفية». ومن بني هاشم من غير آل أبي طالب ثلاثة. وبضع وتسعون رجلاً من سائر قريش، ومن سائر الناس لا تعد ولا تحصى، ثم دخل المدينة، وخرب بيوت بني هاشم، ونهب المدينة»[٤].

وفي الشام قبر يقال: إنه قبر عبد الله بن جعفر، فإن صح أنه مات بالشام، فيكون قد ذُكر في النص المتقدم خطأً.

و: يذكرون أيضاً: أن الحكم بن المختار الثقفي، دخل على أبي جعفر

---

(١) تفسير فرات الكوفي ص١٣٦ ولا بأس بمراجعة ص٣٨٢ وبحار الأنوار ج٤٦ ص٢٠٦ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٤٩٢ وسفينة البحار ج٨ ص٦٣١.

(٢) الأمالي للطوسي ص١٩٨ وبحار الأنوار ج٤٧ ص٣١٤ وسفينة البحار ج٨ ص٦٣١ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٤٩٢ وبشارة المصطفى ص٩٤ ومختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني ص١١٦ وأعيان الشيعة ج٤ ص١٢٨.

(٣) وفي مقاتل الطالبيين ص١٢٤ و ١٢٣: أن ابني عبد الله بن جعفر هما المقتولان في وقعة الحرة، وهما: أبو بكر، وعون الأصغر.

(٤) شجرة طوبى ج١ ص١١٣.

«عليه السلام»، فقال له: «أصلحك الله، إن الناس قد أكثروا في أبي، وقالوا، والقول ـ والله ـ قولك.

قال أبو جعفر: وأي شيء يقولون؟!

قال: يقولون: كذاب. ولا تأمرني بشيء إلا قبلته..

فقال «عليه السلام»: سبحان الله، أخبرني أبي والله: إن مهر أمي كان مما بعث المختار. أولم يبن دورنا؟! وقتل قاتلينا؟! وطلب بدمائنا؟! رحمه الله»[١].

ز: إنهم يذكرون: أن الإمام السجاد «عليه السلام»، كان قد اتخذ منزله بعد قتل أبيه الحسين «عليه السلام» بيتاً من الشعر، أقامه بالبادية، فلبث عدة سنين كراهة المخالطة للناس، وملابستهم..

وكان يصير من البادية إلى العراق، زائراً لأبيه، وجده أمير المؤمنين «عليهما السلام»، ولا يُشْعِر أحداً بذلك[٢]..

---

(١) ذوب النضار لابن نما الحلي ص٦٢ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٣٤٣ و ٣٥١ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص٦ والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للشيخ عبد الله البحراني ص٦٥١ و ٦٧٠ وإختيار معرفة الرجال للطوسي ج١ ص٣٤٠ ورجال ابن داود ص٢٧٧ وطرائف المقال للبروجردي ج٢ ص٥٨٨ ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج١٩ ص١٠٣.

(٢) الغارات للثقفي ج٢ ص٨٤٨ ومعالي السبطين ج٢ ص٢١٢ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج٢ ص٢٧٣ وفرحة الغري لابن طاووس ص٧٣ وبحار الأنوار ج٩٧ ص٢٦٦.

غير أن لنا تحفظاً على التعليل المذكور، وهو: أنه «عليه السلام» قد سكن البادية كراهة مخالطة الناس، فإن ذلك إما محض اجتهاد من الراوي، والمتحدث، أو أنهم أرادوا أن لا يصرحوا بأن السلطة فرضت ذلك عليهم. أو أنهم هم اختاروا ذلك بسبب تعرضهم لظلم السلطة، لأنهم يخشون على أنفسهم من الملاحقة لو شاع عنهم أنهم صرحوا بهذا الأمر..

على أن هذه الكراهية لو كانت لمجرد المخالطة، لجاز لنا القول: بأن هذا الأمر إذا كان مكروهاً في تلك السنوات، فما الذي رفع كراهته في السنوات التي تلتها؟! فإن الحكام لم يغيروا سياساتهم تجاه أهل البيت وشيعتهم، كما أثبتتة الوقايع..

ولماذا لم يكره غير الإمام السجاد «عليه السلام» من بقية الأئمة الأطهار، مخالطة الناس، ولم يفعلوا مثل فعله، من سكنى البادية في خيمة من شعر؟!

٣ ـ فيما يرتبط بدفن السيدة الحوراء زينب «عليها السلام» في دمشق نقول:

قد ظهر مما تقدم: أن انتشار بني هاشم في البلاد مع ما كان يمارسه الحكام ضدهم من سياسات كان أمراً متوقعاً، بعد أن أصبحت الإقامة في المدينة متعذرة إلى حد بعيد؛ مع ظهور حرص الحكام بأن يُبقوا من يخشونهم من بني هاشم تحت رقابتهم الصارمة، وهيمنتهم الظالمة.. كما هو الحال بالنسبة لأئمتنا الأطهار، ومنهم الإمام الصادق، والعسكريان صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين..

بل لقد كان الحكام أحياناً يطالبون بني هاشم بالعرض عليهم في كل

يوم، في مقصورة بعينها، ويكفل بعضهم بعضاً[١].

وكان الحكام أيضاً يطلبون من خصومهم أن يزوروهم باستمرار، ليرى الناس انقيادهم لهم، وليحذروا من الإتصال بهم.. ولغير ذلك من أسباب.

وإذا كانت السيدة زينب «عليها السلام» هي تلك المرأة المجاهدة التي ضيعت ـ بجرأتها وبحكمتها ـ على طغاة الأمويين ما كانوا يحلمون به، وبددت جهودهم، وأبطلت كيدهم، فإن خوفهم منها سوف يكون كبيراً، وسيسعون إلى رصد تحركاتها، والتضييق عليها، وشل حركتها، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً..

وهذا ما يثير احتمال أن تكون قد تعرضت لضغط شديد عليها، لحملها على أن تكون بالقرب منهم، وتحت نظرهم..

ولذلك، فإنهم لن يرضوا منها بالسفر إلى مصر، ولا إلى غيرها من البلاد، حتى لا تحرك البلاد والعباد ضدهم، لا سيما وهي تملك أعظم سند إدانة ضدهم ـ وهو ما سوف يكون له أعظم الآثار في تعريف الناس بحقيقتهم، وبأهدافهم، من خلال اطلاعهم على تفاصيل جريمة قتلهم ريحانة الرسول، وسبطه، وأهل بيته، وأصحابه، وسبي نسائه «صلى الله عليه وآله»..

فهل تراهم يغضون الطرف عن نشاطات السيدة زينب «عليها

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٤٤٣ و ٤٤٤.

السلام»، ويسكتون على تحركاتها، ويطلقون يدها في التصرف؟!

وهل يمكن أن يعطوها الحرية بالتنقل والإتصال بالناس؟! خصوصاً في المناطق البعيدة عن أنظارهم، وحيث يصعب عليهم مراقبة الأحوال فيها بدقة وفعالية.

ألا يرون أن إقامتها في ذلك المكان المعزول في تلك القرية هو الأنسب، والأولى لهم، والأوفق بمصالحهم؟!

إن مقام الزهراء «عليها السلام» كان أعظم في الأمة من مقام زينب «عليها السلام»، ومع ذلك، فقد حاول الأولون منعها حتى من البكاء على أبيها، وأخرجوها من بيتها، حين رأوا: أن وجودها هناك سوف يؤثر عليهم، وسيثير تساؤلات الناس حول ما صدر منهم تجاهها.

وأظن أن هذا الذي ذكرناه أو بعضه يكفي في بيان معقولية أن تأتي السيدة زينب صلوات الله عليها إلى الشام.. لتعيش فيها أياماً يسيرة، ثم يوافيها الأجل. ويصبح قبرها علماً شامخاً، يشع بالهداية، وينير الطريق للحق..

٤ ـ ونجد في النصوص التاريخية، وغيرها ما يؤيد كون مرقد السيدة زينب الكبرى «صلوات الله وسلامه عليها»، هو ذلك الذي في الشام، وهو مشهور من زمن بعيد، ويعرف بقبر الست، كما يلاحظ مما ذكره ابن عربي في فتوحاته[1].

---

(١) الفتوحات المكية ج٤ ص١٩٨ وليراجع كتاب مرقد العقيلة زينب للسابقي.

أما الذي في مصر، فالظاهر: أنه قبر لامرأة شريفة أخرى من ذرية الإمام علي «عليه السلام»، لعلها زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن الأنور..

ويقال: إن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين «عليهما السلام»، وكنيتها أم كلثوم، قد دفنت قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار، خارج دمشق الشام. وقد يقال في محل وفاة زوجها غير ذلك..

وكانت قد جاءت مع زوجها عبد الله إلى الشام، في أيام عبد الملك بن مروان، سنة المجاعة، ليقيم عبد الله بن جعفر فيما كان له من القرى والمزارع، خارج الشام، حتى تنقضي المجاعة، فماتت السيدة زينب هناك، ودفنت في بعض تلك القرى..

وفي الخيرات الحسان: أنها حمَّت من وعثاء السفر، أو لسبب آخر غير ذلك[1]..

أي أنها لم تقم في تلك القرية إلا مدة وجيزة، ثم لحقت بربها راضية مرضية صلوات الله وسلامه عليها، وعلى جميع أهل البيت الطاهرين..

---

(١) راجع: معالي السمطين ج٢ ص٢٢٤ عن كتاب نزهة أهل الحرمين ص٦٧ للسيد حسن الصدر، وعن غيره.

وراجع: مرقد العقيلة زينب ص١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ عن مراقد المعارف ج١ ص٢٤٠ و ٣٣٤ وعن الثمر المجتنى للبراقي، والخيرات الحسان ج٢ ص٢٩ وتحفة العالم ج١ ص٢٣٥ ونفس المهموم ص٢٩٧ وهدية الزائرين ص٣٥٣ ومنتخب التواريخ ص١٠٣ وغير ذلك..

الباب الثاني:

من البعثة إلى الهجرة..

الفصل الأول:

بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وإسلام علي عليه السلام

بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله:

وقد دلت الروايات: على أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان نبياً منذ صغره، ثم بعث رسولاً وهو في سن الأربعين، أي أن رسول «صلى الله عليه وآله» قد بعث بعد عشر سنوات من ولادة علي «عليه السلام»، فكان علي أول الأمة إسلاماً.

علي عليه السلام أول من أسلم:

وقد بعث النبي «صلى الله عليه وآله» يوم الإثنين، وأسلم علي «عليه السلام» يوم الثلاثاء[1].

---

(١) راجع: الفصول المختارة ص٢٦٣ وكنز الفوائد ص١٢٠ والتعجب للكراجكي ص٩٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٢٥٩ وروضة الواعظين ص٨٥ ونيل الأوطار ج٨ ص١٨ وشرح الأخبار ج١ ص٤٤٩ والإحتجاج ج١ ص٣٧ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٩١ و ٢٩٧ وذخائر العقبى ص٥٩ والصراط المستقيم ج١ ص٢٣٦ وبحار الأنوار ج١٧ ص٢٣٩ وج٣٨ ص٢٠٣ و ٢٠٩ و ٢٣١ و ٢٣٧ و ٢٥٠ و ٢٥٨ و ٢٧٠ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٦ و ٣٧ والغدير ج٣ =

ولا ريب في أن علياً «عليه السلام» أول الناس إسلاماً، وقد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» قائمة بأسماء أكثر من ستين رجلاً من أعلام الصحابة والتابعين قالوا: بأنه أول الناس إسلاماً(١).

= ص١٢٠ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٨ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٢٣٠ وسنن الترمذي ج٥ ص٣٠٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٠٢ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٦٠ ومسند أبي يعلى ج١ ص٣٤٨ وكنز العمال ج١٣ ص١٢٨ وفيض القدير ج٤ ص٤٦٨ والتفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص٤٢٩ ومجمع البيان ج٥ ص١١٢ ونور الثقلين ج٢ ص٢٥٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٩ و ٣٠ وأسد الغابة ج٤ ص١٧ وتهذيب الكمال ج٢٠ ص٥٠٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٥٥ والكامل في التاريخ ج٢ ص٥٧ والبداية والنهاية ج٣ ص٣٦ وج٧ ص٣٦٩ وتنبيه الغافلين ص٨٤ وإعلام الورى ج١ ص٣١٢ والدر النظيم ص٢٦٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٣١ وسبل الهدى والرشاد ج٢ ص٣٠٢ وينابيع المودة ج١ ص١٨٩ وج٢ ص١٤٧ و ٣٨٦.

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج٢ ص٣١٧ و (الطبعة الخامسة) ج٣ ص٤٣. وراجع: الغدير ج٣ ص٩٥ و٩٦ و ٩٩ و ٢٢٤ ـ ٢٣٦ وج١٠ ص١٥٦ و ١٥٨ و ١٦٤ و ١٦٨ و ٢٩٠ و ٣٢٢ و ج٩ ص١١٥ و ١٢٢ ودلائل الصدق، والأوائل للطبراني ص٧٨ و ٧٩.

بل ادعى بعضهم الإجماع على ذلك[١].

غير أن لنا تحفظاً على قولهم: أسلم علي «عليه السلام» يوم الثلاثاء، فإنه «عليه السلام» لم يكن كافراً ليقال: إنه قد أسلم، بل هو قد عبد الله سبع سنين وأشهراً[٢] مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبل البعثة.. وذلك لأنه «صلى الله عليه وآله» كان نبياً منذ صغره، ثم بعث إلى الناس وهو في سن الأربعين، كما دلت عليه الآثار المعتبرة والأخبار المستفيضة. وقد أيد المجلسي «رحمه الله» ذلك بوجوه كثيرة[٣].

فالمراد: أنه «عليه السلام» قد أعلن اسلامه في هذا الوقت. وعلى كل حال، فإن الروايات الصحيحة والمعتبرة الواردة عن النبي «صلى الله عليه وآله» في هذا الشأن كثيرة.. ونذكر على سبيل المثال ما يلي:

---

(١) راجع: الصواعق المحرقة الفصل الأول، الباب التاسع، ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص٢٢ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٦ والغدير ج٣ ص٢٣٨ ومقدمة ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص١٧٨ والجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٢٣٦ وإحقاق الحق (الأصل) ص١٩٨ وغاية المرام ج٥ ص١٦٥ ولوامع الأنوار البهية للسفريني ج٢ ص٣٣٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٠ ص٤٦٨ وج٣٠ ص٥٢٩ و ٦٢٨ وراجع: بحار الأنوار ج٣٨ ص٢٦٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٢٤.

(٢) تقدمت مصادر ذلك.

(٣) بحار الأنوار ج١٨ ص٢٧٧ ـ ٢٨١.

١ ـ عن النبي «صلى الله عليه وآله»: أولكم وروداً علي الحوض، أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب(١).

وعنه «صلى الله عليه وآله»: إنه لأول أصحابي إسلاماً، أو أقدم أمتي سلماً(٢).

---

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص١٣٦ وصححه، وتاريخ بغداد للخطيب ج٢ ص٨١ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٣ ص٢٨ و (ط دار الجيل) ج٣ ص١٠٩١ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٢٨٠ والفصول المختارة ص٢٦٢ و الصراط المستقيم ج١ ص٢٣٥ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٢٥٦ و ٢٧٠ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٠ وما روي في الحوض والكوثر لابن مخلد القرطبي ص١٢١ والتمهيد لابن عبد البر ج٢ ص٣٠٥ وجزء بقي بن مخلد لابن بشكوال ص١٢١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٢٩ وتذكرة الموضوعات ص٩٧ والإكمال في أسماء الرجال ص١٢٧ والكامل لابن عدي ج٤ ص٢٩١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٠ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٣٤٦ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص٨ والعثمانية للجاحظ ص٢٩١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٣٨ وينابيع المودة ج٢ ص٢٣٩ و ٢٨٩.

(٢) مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٤ و ١٤٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٥١ وج٢٣ ص٥٤٠ وج١٥ ص٥١ و ٥٢ و ٣٢٧ و ٣٦٤ و ٣٧٧ وج٣٠ ص٥٣٩ و ٦٤٤ وج٣٣ ص٢٦٩ والتعجب للكراجكي ص٩٨ ونظم درر السمطين ص١٨٨ وسبل الهدى والرشاد ج١١ =

وعنه أيضاً: أنه أخذ بيد علي «عليه السلام»، فقال: هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر(١).

= ص٢٩١ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٣ ص٣٦ و (ط دار الجيل) ج٣ ص١٠٩٩ والعدد القوية ص٢٤٧ والنصائح الكافية ص٢٣٨ وبناء المقالة الفاطمية ص٦٦ والغدير ج٣ ص٩٥ ـ ٩٦ عن: مسند أحمد ج٥ ص٢٦ والرياض النضرة، والمرقاة، وكنز العمال، والسيرة النبوية لدحلان، والسيرة الحلبية، وليراجع: مستدرك الحاكم ج٣، والمنمق، وجمع الجوامع ومجمع الزوائد ج٩ ص١٠٢ و ١٠١ عن الطبراني عن ابن إسحاق، وقال: هو مرسل صحيح الإسناد، وأخرجه الطبراني، وأحمد، وقال عن سند آخر: وفيه خالد بن طهمان، وثقه أبو حاتم، وبقية رجاله ثقات.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤١ و ٤٢ و ٤٣ وميزان الإعتدال ج٢ ص٣ و ٤١٦ ولسان الميزان ج٢ ص٤١٤ وج٣ ص٢٨٣ وبشارة المصطفى ص١٧٢ وكشف الغمة ج١ ص٨٥ وكشف اليقين ص٣٦ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص٦٦ وفيض القدير ج٤ ص٤٧٢ والأمالي للصدوق ص٢٧٤ ومعاني الأخبار ص٤٠٢ وروضة الواعظين ص١١٥ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٢٦٧ و ٢٧٩ وشرح الأخبار ج٢ ص٢٦٤ و ٢٦٦ وكنز الفوائد للكراجكي ص١٢١ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٨٧ واليقين لابن طاووس ص٥٠٠ و ٥٠٩ و ٥١٢ وبحار الأنوار ج٣٨ ص١٢٧ و ٢١٠ و ٢١٢ و ٢١٤ و ٢١٥ وج٤٠ ص٥ وج٨٩ =

وعنه «صلى الله عليه وآله»: هذا أول من آمن بي، وصدقني، وصلى معي[١].

وعنه «صلى الله عليه وآله»: إن أول من صلى معي علي[٢].

= ص٢٦ والمراجعات ص٢٤١ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٠٢ والمعجم الكبير للطبراني ج٦ ص٢٦٩ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٣٤٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٢٥ وتفسير العياشي ج١ ص٤ والإكمال في أسماء الرجال ص١٢٧.

والكامل لابن عدي ج٤ ص٢٢٩ ونظم درر السمطين ص٨٢ وكنز العمال ج١١ ص٦١٦ وفرائد السمطين ج١ ص٣٩ والغدير ج٢ ص٣١٣ عن الطبراني والبيهقي، والعدني، ومجمع الزوائد وكفاية الطالب وإكمال كنز العمال ولسوف يأتي في حديث الغار حين الكلام عن تلقيب أبي بكر بالصديق المزيد من المصادر لهذا الحديث.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٢٥ والغدير ج٣ ص٢٢١ والعثمانية للجاحظ ص٢٨٧ وكنز العمال ج١١ ص٦١٦ وغاية المرام ج٥ ص١٧٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٣٤٦ وج١٥ ص٣٤١ و ٤٢٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٩٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٥١٤ وج١٥ ص٤٢٨ وج٢٠ ص٤٩٨ و ٤٩٩ وينابيع المودة ج١ ص١٩٦ وغايةالمرام ج٥ ص١٦٩ و ١٧٨ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٢٠٣ والغدير ج٣ ص٢٢٠ عن فرائد السمطين باب ٤٧ بأربعة طرق.

دليل آخر:

وإن احتجاجه «عليه السلام» بأنه أول من أسلم، واحتجاج أصحابه من الصحابة والتابعين بهذه الكثرة العجيبة على خصومهم في صفين وغيرها، واهتمامهم الواضح بهذا الأمر يكفي للدلالة على ذلك دلالة واضحة.

ولم نجد أحداً من أعدائه «عليه السلام» حاول إنكار ذلك، أو التشكيك فيه، أو طرح اسم رجل آخر على أنه هو صاحب هذه الفضيلة دونه، رغم توفر الدواعي لذلك، ورغم أن في الطرف المقابل من لا يتورع حتى عن الاختلاق والكذب على الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، بل على الله سبحانه وتعالى.

فلو أنهم عرفوا: أن كذبتهم هذه تجوز على أحد لكانوا لها من المبادرين، ولكن التسالم والإجماع على هذا الأمر كان بحيث لا يمكنهم معه التوسل بأية حيلة.

وكشاهد على هذا التسالم نذكر هنا حادثة واحدة فقط، جرت لسعد بن أبي وقاص، الذي كان منحرفاً عن علي «عليه السلام» ونترك ما عداها وهو كثير جداً، وهذه الحادثة هي أنه:

سمع رجلاً يشتم علياً، فوقف عليه وقرره بقوله: يا هذا، على ما تشتم علي بن أبي طالب؟! ألم يكن أول من أسلم؟! ألم يكن أول من صلى مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! ألم يكن أعلم الناس؟! الخ..[1].

---

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص٥٠٠ وصححه هو والذهبي في تلخيصه هامش نفس =

كما أن المقداد كان يتعجب من قريش لدفعها هذا الأمر عن أول المؤمنين إسلاماً، يعني علياً «عليه السلام»(١).

وإذا كان الحديث عن أنه «عليه السلام» أول من أسلم متواتراً إلى حد أن بعضهم ادعى الإجماع عليه، فلا يصغى لقول بعض المنحرفين عن علي «عليه السلام»؛ ومنهم ابن كثير: «..قد ورد في أول من أسلم أحاديث كثيرة لا يصح منها شيء»(٢).

فهو يعترف بكثرة الأحاديث، فإذا بلغت هذه الكثرة إلى حد التواتر لم يعد هناك حاجة للنظر في الأسانيد خصوصاً مع اشتراك المناوؤين لعلي «عليه السلام» في روايتها، ومع توفر الدواعي على إخفائها، مع أن من تلك الأحاديث ما هو صحيح، ومعتبر، فراجع طائفة منها في الجزء الثالث من كتاب الغدير، وكتاب إحقاق الحق، قسم الملحقات، وغير ذلك..

= الصفحة، وحياة الصحابة ج٢ ص٥١٤ ـ ٥١٥ وشرح الأخبار ج٢ ص٥٤٢ والإكمال في أسماء الرجال ص٧٨ وإمتاع الأسماع ج١٢ ص٣٥ وغاية المرام ج٥ ص١٦١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٠٤.

(١) الغدير ج٩ ص١١٥ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٦٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٣٥ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص٢٢٩ ومواقف الشيعة ج٢ ص٣٥٣ وشرح أصول الكافي ج١٢ ص٤٦٨.

(٢) راجع: البداية والنهاية ج٧ ص٣٧٠ والغدير ج٣ ص٢١٩ ونظرة في كتاب البداية والنهاية ص٢٣.

وقد حاول بعضهم أن يدعي: أن أبا بكر أول من أسلم، وقد اثبتنا عدم صحة ذلك، فراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

غير أننا نشير إلى ما يلي:

١ ـ روى الطبري عن محمد بن سعد قال: قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً.

فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين..(١).

٢ ـ روي عن علي «عليه السلام» أنه قال: «أنا الصدِّيق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، وصليت قبل صلاته»(٢).

---

(١) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٦٠ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٨٩ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٢٢٨ والغدير ج٣ ص٢٤٠ و ٢٤٣ وج٧ ص٩٢ و ٢٨٠ و ٣٢٤ والإكمال في أسماء الرجال ص٢٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٤٥ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٨ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٣٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٣٦ والتعجب للكراجكي ص٣٤. وراجع: الإفصاح للشيخ المفيد ص٢٣٢ وكنز الفوائد للكراجكي ص١٢٤ ونظرة في كتاب البداية والنهاية للشيخ الأميني ص٧٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٤٤.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٢٢ وكلام الإسكافي في العثمانية للجاحظ ص٣٠٠ وشرح أصول الكافي ج٦ ص٣٧٥ وبحار الأنوار ج٢٦ ص٢٦٠ وج٣٨ ص٢١٦ و ٢٦٠ و ٣٣٣ وج٤١ ص١٥٢ وج١٠٩ ص٣٤ وراجع: =

وبقية ما قيل ويقال في هذا المجال يراجع في الجزء الثالث من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، الطبعة الخامسة.

أبو بكر أسلم قبل البعثة:

وقد ثبت في الأحاديث: أن علياً «عليه السلام» صلى مع النبي «صلى الله عليه وآله» قبل الناس بسبع سنين وأشهراً[1].

= كنز الفوائد ص١٢١ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٨٦ والصراط المستقيم ج١ ص٢٨٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٤٢٥ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٥ و ٤٦ و ١٥٦ و ١٥٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٣٠ وج٤ ص١٢٢ وج١٣ ص٢٠٠ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٣٥ والدر النظيم ص٢٦٩ ونهج الإيمان ص٥١٤ وينابيع المودة ج١ ص٤٥٥ وج٢ ص١٤٤ ومشارق أنوار اليقين ص٧٥ و ٢٥٩ و ٢٦١ وغاية المرام ج٥ ص١١٤ وإلزام الناصب ج٢ ص١٩٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٢١٢ وج٤ ص٣٧٠.

(١) راجع حديث مناشدات علي «عليه السلام» في الشورى، الذي سيأتي إن شاء الله في هذا الكتاب. وراجع: مستدرك الحاكم ج٣ ص١١٢ والخصال للشيخ الصدوق ص٤٠٢ والعمدة لابن البطريق ص٦٤ و ٢٢٠ والطرائف لابن طاووس ص٢٠ و ٧٠ وذخائر العقبى ص٦٠ والصراط المستقيم ج١ ص٢٣٥ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٢٠٩ و ٢٣٩ و ٢٥٣ و ٢٦٩ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص١٥٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٤٩٨ والآحاد =

فجاء آخرون، فأثبتوا مثل هذه الفضيلة وازيد منها لأبي بكر، فقال النووي: «كان أبو بكر أسبق الناس إسلاماً، أسلم وهو ابن عشرين سنة. وقيل: خمس عشرة سنة»(١).

وقال الصفوري الشافعي: «وكان إسلامه قبل أن يولد علي بن أبي طالب»(٢).

= والمثاني للضحاك ج١ ص١٤٨ وكتاب السنة لعمرو بن أبي عاصم ص٥٨٤ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٠٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٠٠ ومجمع البيان للطبرسي ج٥ ص١١٣ ونور الثقلين ج٢ ص٢٥٦ وتفسير الثعلبي ج٥ ص٨٥ والبداية والنهاية ج٣ ص٣٦ وكشف الغمة للإربلي ج١ ص٨٨ ونهج الإيمان لابن جبر ص١٦٨ و ٤٢٨ و ٥١٦ وكشف اليقين للعلامة الحلي ص١٦٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٣٢ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج١ ص٧٠ وكنز العمال (ط الهند) ج٦ ص٣٩٤ عن ابن أبي شيبة، وأبي نعيم، والنسائي في الخصائص، وابن مردويه، والطبراني، وأحمد وأبي يعلى في مسنديهما.

وثمة مصادر كثيرة ذكرنا شطراً منها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج٣ ص٥٠ وج٤ ص٢٣٠ و (الطبعة الرابعة) ج٢ ص٣٢١ وج٤ ص٤٥.

(١) الغدير ج٧ ص٢٧٢.

(٢) نزهة المجالس ج٢ ص١٤٧.

ومستندهم في ذلك، الرواية التي ذكرها الدياربكري عن ابن عباس وهي تحكي لنا قصة بحيرا، جاء في آخرها قوله: فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق قبل ما نبي «صلى الله عليه وآله»[١].

وما رووه عن أبي موسى الأشعري، من أنه لما سافر النبي «صلى الله عليه وآله» مع عمه أبي طالب إلى الشام، ونزلوا على بحيرا، عرفهم بحيرا الراهب، وألح على عمه أبي طالب بأن يرجعه إلى مكة، فرده، وبعث معه أبو بكر بلالاً[٢]. وتيقن أبو بكر بنبوته منذئذٍ.

ونقول:

---

(١) تاريخ الخميس ج١ ص٢٦١.

(٢) راجع: الثقات لابن حبان ج١ ص٤٢ والبداية والنهاية ج٢ ص٢٨٥ وتاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٣٣ وتاريخ الإسلام ج١ ص٥٥ وإمتاع الأسماع ج٨ ص١٧٥ وكشف الخفاء ج١ ص١٤١ وتاريخ الخميس ج١ ص٢٥٨ والسيرة الحلبية ج٢ ص١٢٠ وج١ ص١٩٥ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٦١٥ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٤٣٥ وتاريخ بغداد ج١٠ ص٢٥١ وعيون الأثر ج١ ص٦٣ وسبل الهدى والرشاد ج٢ ص١٤٠ ودلائل النبوة للأصبهاني ج١ ص٣٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص٤ و ٥ وسنن الترمذي ج٥ ص٢٥٠، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وفي السيرة النبوية لدحلان ج١ ص٤٩: أنه رجع إلى مكة ومعه أبو بكر وبلال.

إن ذلك لا يمكن أن يصح، وذلك لما يلي:

أولاً: إنهم يقولون: إن عمر النبي «صلى الله عليه وآله» آنئذٍ كان أحد عشر سنة، بل قيل: كان عمره تسع سنين(١).

ويقولون أيضاً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان أسن من أبي بكر بأكثر من سنتين، وأبو بكر كان أسن من بلال بعدة سنين تتراوح ما بين خمس إلى عشر سنوات(٢).

فلعل بلالاً لم يكن ولد حين سفر النبي «صلى الله عليه وآله» إلى الشام، فكيف يقال: إن أبا بكر الذي كان آنئذٍ طفلاً كان في ذلك السفر، وأنه أرسل بلالاً مع النبي «صلى الله عليه وآله» كي يوصله إلى مكة؟!

ثانياً: إن بلالاً لم يكن له أي ارتباط بأبي بكر، وإنما كان يملكه أمية بن خلف، فإن كان أبو بكر قد اشتراه ـ كما يزعمون ـ فإنما حصل ذلك بعد

---

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٣٣ والبداية والنهاية ج٢ ص٢٨٦ والسيرة الحلبية ج١ ص١٢٠ و (ط دار المعرفة) ج١ ص١٩٦ وقال: إن صاحب الهدى قد رجح هذا القول.. وراجع: بحار الأنوار ج١٥ ص٣٦٩ والغدير ج٧ ص٢٧٨.

(٢) راجع: السيرة الحلبية ج١ ص١٢٠ و (ط دار المعرفة) ج١ ص١٩٦ لكن ذكر ابن حبان، وكذا الإصابة ج١ ص٦٥ عن أبي نعيم، وإمتاع الأسماع ج٩ ص١١٠: أن بلالاً كان تربا لأبي بكر.. لكن الأشهر والأكثر هو ما ذكرناه.

ثلاثين عاماً من ذلك التاريخ[١]..

وإن كنا قد قلنا: إن في الروايات ما يدل على أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي اشترى بلالاً، وأن أبا بكر لم يملكه أصلاً[٢].

ثالثاً: صرح بعض المؤرخين: بأن أبا بكر لم يكن في ذلك السفر أصلاً، ولعله لأجل ذلك قال الذهبي عن هذا الحديث: أظنه موضوعاً، بعضه باطل[٣]..

وشكك فيه ابن كثير، وحكم عليه الترمذي بالغرابة. فراجع.

علي عليه السلام أول الصبيان إسلاماً:

وقد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» بعض ما يرتبط بمقولة: أن علياً «عليه السلام» كان أول من أسلم من الصبيان، ليكون أبو بكر أول الرجال إسلاماً، وخديجة الأولى من النساء،

---

(١) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص٢٥٩ عن حياة الحيوان، عن الحافظ الدمياطي. وراجع: سيرة مغلطاي ص١١.

(٢) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج٣ الفصل الأول من الباب الثالث.

(٣) تاريخ الخميس ج١ ص٢٥٩ والسيرة الحلبية ج١ ص١٢٠ و (ط دار المعرفة) ج١ ص١٩٧.

والأول من الموالي زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال[١].

ونزيد هنا ما يلي:

أولاً: لماذا لم يستطرد من ابتدع هذه الفكرة، فيذكر لنا أول من أسلم من الأغنياء، ومن الفقراء، ومن الطوال، ومن القصار، ومن البيض، ومن السود، ومن أهل هذا البلد وذاك، ومن التجار، ومن المزارعين.. وهكذا إلى ما لا نهاية..

ثانياً: إن أولية إسلام علي «عليه السلام» بالنسبة لخصوص الصبيان لا تتلاءم مع اعتبار ذلك من فضائل وامتيازات أمير المؤمنين «عليه السلام» ومن مفاخره على رجال ونساء الأمة بأسرها.

وكان النبي «صلى الله عليه وآله» أول من جعل ذلك من مفاخره. فراجع ما يرتبط بزواج فاطمة «عليها السلام»، حيث ذكر أنه زوجها أقدم الأمة إسلاماً، أو «أولهم سلماً»[٢].

---

(١) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج٣ ص٦١ و (الطبعة الرابعة) ج٢ ص٣٣١.

(٢) راجع: المناقب للخوارزمي ص١٠٦ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ١٤٨ و٣٧٤ والغدير للشيخ الأميني ج٢ ص٤٤ ج٣ ص٩٥٤ و ٢٢٠ وج٩ ص٣٩٤ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص٩٣ و ١٤٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٢٥٧ وج١٣ ص٢٢٧ وكنز العمال ج١١ ص٦٠٥ وج١٣ ص١١٤ و ١٣٥ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٢٩٠ والعثمانية =

كما أنه هو نفسه «عليه السلام» كان يفتخر بذلك.. فراجع الكتب التي جمعت الأحاديث حول إسلامه عليه الصلاة والسلام..

ثالثاً: إن هذه الطريقة في الجمع بين الأخبار لا توصلهم إلى تقدم إسلام أبي بكر على إسلام علي «عليه السلام»، وإن أوهمت ذلك.. فإن تقدم إسلام أبي بكر وزيد، وبلال، وخديجة على أمثالهم لا يمنع من أن يكون إسلام علي «عليه السلام» قد تقدم على إسلام هؤلاء جميعاً، وعلى الأمة بأسرها بأشهر أو بسنوات.

وقد صرح علي «عليه السلام»: بأنه أسلم قبل أن يسلم أبو بكر، بل صرح: بأنه صلى قبل الناس كلهم بسبع سنين كما تقدم. فمن صلى مع النبي «صلى الله عليه وآله» قبل بعثته بسبع سنين، لا يمكن أن يسبقه أحد، أو أن

= للجاحظ ص٢٨٩ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة الكوفي ص٢٤ و ١٠٢ وتنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامة ص٩٨ وشرح الأخبار ج٢ ص٣٦٠ وكنز الفوائد للكراجكي ص١٢١ وبحار الأنوار ج٣٨ ص١٩ وج٤٣ ص١٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٥١ و ١٥٢ و ١٥٥ وج١٥ ص٣٢٥ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٤١٠ وج٢٠ ص٢٧١ وج٢٢ ص١٤٢ و ١٥٣ و ١٨٦ و ٢٥٦ و ٣٥٩ و ٣٦٠ وج٢٣ ص٥٢٦ و ٥٢٩ و ٥٣٧ و ٦١١ و ٦١٤ وج٣١ ص٢٦٨ وج٣٢ ص٤٦ و ٢١١ وج٣٣ ص٣٢٤ و ٣٢٦ و ٣٢٧. ودفع الإرتياب عن حديث الباب ص١٦ وفتح الملك العلى للمغربي ص٦٧ و ٦٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٣٢ وأسد الغابة لابن الأثير ج٥ ص٥٢٠ وغاية المرام للبحراني ج٥ ص١٧٩.

يساويه أحد في موضوع التقدم في الإسلام..

رابعاً: حبذا لو ذكر لنا هؤلاء قائمة بالصبيان الذين أسلموا في تلك الفترة، ليكون علي «عليه السلام» قد تقدمهم في ذلك.

الإجماع على تقدم إسلام علي عليه السلام:

قال ابن حجر الهيثمي حول تقدم إسلام علي «عليه السلام»:

«قال ابن عباس، وأنس، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي، وجماعة [من الصحابة]: إنه أول من أسلم، [حتى] ونقل بعضهم الإجماع عليه»(١).

كما أن الحاكم بعد أن روى عن زيد بن أرقم: أن أول من أسلم مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي بن أبي طالب، قال: «هذا حديث صحيح الأسناد، وإنما الخلاف في هذا الحرف أن أبا بكر الصديق كان أول الرجال البالغين إسلاماً، وعلي بن أبي طالب تقدم إسلامه قبل البلوغ»(٢).

فالحاكم يصرح: بأنه لا خلاف في تقدم إسلام علي «عليه السلام» على الناس أجمعين. وإنما الخلاف في تقدم إسلام أبي بكر على البالغين، لا على علي «عليه السلام»..

ونحن قد أثبتنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله

---

(١) الصواعق المحرقة الباب التاسع، الفصل الأول (ط مصر) ص١٢٠ و (ط بيروت) ص١٨٥ غاية المرام للسيد هاشم البحراني ج٥ ص١٦٥.

(٢) المستدرك للحاكم النيسابوري ج٣ ص١٣٦.

عليه وآله»: أن أبا بكر قد أسلم في السنة الخامسة أو السادسة.

وذكر في الطبري: أنه أسلم بعد أكثر من خمسين فراجع(١).

موقف أبي طالب من إسلام علي عليه السلام:

هناك عدة نصوص تتحدث عن موقف أبي طالب من إسلام ولده علي «عليه السلام»، فلاحظ ما يلي:

١ ـ رووا عن علي «عليه السلام»: أنه حين رآه أبو طالب «عليه السلام» هو والنبي «صلى الله عليه وآله» ساجدين، قال: أفعلتماها؟!

قال علي: ثم أخذ بيدي، فقال: أنظر كيف تنصره. وجعل يرغبني في ذلك، ويحضني عليه(٢).

---

(١) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٦٠ والإفصاح للشيخ المفيد ص٢٣٢ وكنز الفوائد للكراجكي ص١٢٤ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٨٩ وبحار الأنوار ج٨ ص٢٢٨ والغدير ج٣ ص٢٤٠ و ٢٤٣ وج٧ ص٩٢ و ٢٨٠ و ٣٢٤ والبداية والنهاية ج٣ ص٣٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٣٦ ونظرة في كتاب البداية والنهاية للشيخ الأميني ص٧٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٤٤.

(٢) بحار الأنوار ج٣٨ ص٢٠٦ وج٣٤ ص٣٦٠ ومناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج١ ص٣٠٠ وشرح الأخبار للقاضي النعمان ج١ ص١٧٩ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج٣ ص١٧٠ والغدير ج٧ ص٣٨٩ وإيمان أبي طالب للشيخ الأميني ص٨١ والغارات للثقفي ج٢ ص٥٨٧.

وفي نص آخر: أنه لما صادف أبو طالب «عليه السلام» النبي «صلى الله عليه وآله» وعلياً «عليه السلام» يصليان في بعض جبال مكة بإزاء عين الشمس، قال أبو طالب لجعفر: صل جناح ابن عمك(١).

ومرة أخرى: رأى أبو طالب «عليه السلام» النبي وعلياً «صلى الله عليهما وآلهما» يصليان في المسجد، فقال لجعفر: صل جناح ابن عمك.

وهذا يدل على أن أمر أبي طالب لجعفر بصلة جناح ابن عمه قد تكرر في وقائع مختلفة(٢).

---

(١) كنز الفوائد للكراجكي ج١ ص١٨١ و (ط مكتبة المصطفوي ـ قم) ص١٢٤ وشرح الأخبار للقاضي النعمان ج٣ ص٥٤٩ وبحار الأنوار ج٣٥ ص١٢٠ والغدير ج٧ ص٣٩٧ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص٢٤٨ وإيمان أبي طالب للشيخ الأميني ص٩٣.

(٢) راجع: روضة الواعظين ج١ ص١٤٠ و (منشورات الشريف الرضي ـ قم) ص٨٦ و ١٣٩ و ١٤٠ والأمالي للصدوق ص٥٩٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٨ ص٢٨٨ و (ط دار الإسلامية) ج٥ ص٣٧٣ ومستدرك الوسائل ج٦ ص٤٥٥ والفصول المختارة ص١٧١ و ٢٨٣ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٠١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٤٩٣ وحلية الأبرار ج١ ص٦٩ وبحار الأنوار ج١٠ ص٣٨٠ وج١٨ ص٥٣ و ١٧٩ وج٢٢ ص٢٧٢ وج٣٥ ص٦٠ و ٨٠ و ١٢١ و ١٧٤ وج٨٥ ص٣ وجامع أحاديث الشيعة ج٦ ص٤٠٦ و ٤٦٣ والغدير ج٧ ص٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٩٤ و ٣٩٦ و ٣٩٧ ومستدرك سفينة البحار ج٦ =

٢ ـ وفي نص آخر: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب «عليه السلام»، مستخفياً من أبيه أبي طالب، ومن جميع اعمامه، وسائر قومه. فيصليان الصلوات فيها، فاذا أمسيا رجعا.

فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا.

ثم إن أبا طالب «عليه السلام» عثر عليهما يوماً وهما يصليان، فقال لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا ابن أخي، ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟

قال: أي عم، هذا دين الله، ودين ملائكته، ودين رسله، ودين أبينا ابراهيم.

٣ ـ وذكروا أنه قال لعلي «عليه السلام»: أي بني، ما هذا الدين الذي

= ص٣٢٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٧٢ وتفسير القمي ج١ ص٣٧٨ ونور الثقلين ج٣ ص٣٢ والبحر المحيط ج٨ ص٤٨٩ وتفسير الآلوسي ج٣٠ ص١٨٣ والدرجات الرفيعة ص٦٩ وأسد الغابة ج١ ص٢٨٧ والعثمانية للجاحظ ص٣١٥ وإعلام الورى ج١ ص١٠٣ وقصص الأنبياء للراوندي ص٣١٦ والدر النظيم ص١٣٤ وكشف الغمة ج١ ص٨٧ ونهج الإيمان ص٣٧٦ والسيرة الحلبية ج١ ص٤٣٤ و ٤٣٦ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص٢٥٠ وإيمان أبي طالب للأميني ص٣٦ و ٣٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٥٥٥.

أنت عليه؟

فقال: يا أبت آمنت بالله، وبرسول الله، وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله، واتبعته.

فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير، فالزمه.

٤ ـ وفي لفظ عن علي «عليه السلام»: إنه لما أسلم قال له أبو طالب: الزم ابن عمك فإنك تسلم به من كل بأس، عاجل وآجل.

ثم قال لي:

إن الوثيقة في لزوم محمدٍ فاشدد بصحبته علي يديكا[1].

---

(١) الغدير ج٧ ص٣٥٥ و ٣٥٦ وإيمان أبي طالب للأميني ص٣٦ وبحار الأنوار ج٣٥ ص١٢٠ و ١٦٣ وج٣٨ ص٢٠٧ و ٣٢٣ والدرجات الرفيعة ص٥٤ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص٢٤٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٧٥ وراجع ص٥٢ و ٥٣ وج١٣ ص٢٠٠ وراجع: الإصابة ج٧ ص١٩٨ وعيون الأثر ج١ ص١٢٥ ومجمع البيان ج٥ ص١١٣ ونور الثقلين ج٢ ص٢٥٦ وتفسير الثعلبي ج٥ ص٨٤ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص١١ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٥٨ ومطالب السؤول ص٦٤ وسبل الهدى والرشاد ج٢ ص٣٠١ والسيرة الحلبية ج١ ص٤٣٦ وغاية المرام ج٥ ص١٥٤ وشرح إحقاق الحق ج٢٢ ص٦٢٠ وج٢٣ ص٥٢٥ وج٣٠ ص٦٢٤ وج٣٣ ص٢١٦ ومناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج١ ص٣٠١ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج١ ص١٦٣.

٥ ـ وروا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لما أنزل عليه الوحي أتى المسجد الحرام وقام يصلي فيه، فاجتاز به علي «عليه السلام» وكان ابن تسع سنين فناداه: يا علي! إلي، أقبل.

فأقبل إليه ملبياً، فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: إني رسول الله إليك خاصة وإلى الخلق عامة، فقف عن يميني وصل معي.

فقال: يا رسول الله، حتى أمضي وأستأذن أبا طالب والدي.

فقال له: إذهب، فإنه سيأذن لك.

فانطلق إليه يستأذنه في اتباعه، فقال: يا ولدي، تعلم أن محمداً أمين الله منذ كان. إمض إليه واتبعه ترشد وتفلح.

فأتى علي «عليه السلام» ورسول الله «صلى الله عليه وآله» قائم يصلي في المسجد، فقام عن يمينه يصلي معه، فاجتاز أبو طالب بهما وهما يصليان. فقال: يا محمد ما تصنع؟!

قال: أعبد إله السماوات والأرض، ومعي أخي علي يعبد ما أعبد، وأنا أدعوك إلى عبادة الواحد القهار.

فضحك أبو طالب حتى بدت نواجذه، وأنشأ يقول:

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أغيَّب في التراب دفينا

إلى آخر الأبيات[1].

---

(١) الغدير للأميني ج٧ ص٣٥٦ عن أبي بكر الشيرازي في تفسيره، ومناقب آل أبي =

ونقول:

إننا نسجل هنا الملاحظات التالية:

١ ـ إن النصوص الأربعة الأول منسجمة كل الإنسجام، والإختلاف في طبيعة ما قاله أبو طالب لولده لا يضر، فلعله «رحمه الله» قد ذكر أكثر من مطلب، فاقتصر بعض الرواة على هذه الخصوصية، وبعضهم على تلك.. أو أن بعضهم نقل النص بالمعنى.

٢ ـ إن النصوص الأربعة الأولى، لا تنافي النص الأخير، لأن هذا النص يتحدث عن أن النبي «صلى الله عليه وآله» إنما طلب من علي «عليه السلام» أن يصلي معه في المسجد الحرام ظاهراً لكل أحد..

فأراد «عليه السلام» أن يجمع بين امتثال أمر الرسول «صلى الله عليه وآله» وبين التأدب مع أبيه بإعلامه وإلا.. فإن قبول الدين الحق لا يحتاج إلى إذن أحد..

ولأنه أراد أن يعلم أباه لكي يعرف كيف يتصرف لو تطورت الأمور، بسبب رعونة قريش.

ويشهد لذلك ما ذكرته الرواية من أن أبا طالب قال في هذه المناسبة:

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أغيَّب في التراب دفينا

فليس في استمهال علي «عليه السلام» رسول الله «صلى الله عليه وآله»

= طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٣٠١ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٢٠٧ وإيمان أبي طالب للأميني ص٣٧.

لاستئذان أبيه أية دلالة على تردده في طاعة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو تردده في قبول ما يعرضه النبي «صلى الله عليه وآله».

ويشهد لما نقول: قول علي «عليه السلام» إنه قد صلى لله تعالى مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبل أن يصلي أحد من الأمة سبع سنين وأشهراً..

٣ ـ اللافت هنا قول أبي طالب لولده علي «عليه السلام»: «أنظر كيف تنصره». ولم يقل له: انصره.. فإن نصرة علي «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله» محرزة في نظر أبي طالب «عليه السلام»، ولكنه يريدها نصرة قائمة على التدبر والوعي، وتقدير الأمور، وليست نصرة عشوائية ربما يكون ضررها أكثر من نفعها..

وهذا يدل على بعد نظر أبي طالب «عليه السلام»، ومدى دقته وحكمته، ونظره للعواقب..

٤ ـ لا ندري مدى صحة ما ورد في الرواية رقم (٢) من أن علياً كان يستخفي بصلاته عن أبيه، وسائر أعمامه.. إذ لا مبرر لاستخفائه بصلاته من أبيه، إلا إن كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أمره بذلك لمصلحة رآها، وهي أن لا يحرج أباه أمام قريش، إذا ظهر لها أن أبا طالب يدبر ويشارك في هذا الأمر، وأنه يخدعهم بذلك. فيكون هذا التدبير ظاهرياً وليس حقيقياً. وإلا، فإن أبا طالب هو الذي جعل ولده مع النبي «صلى الله عليه وآله»، وكان يرى منهما الكرامات والمعجزات التي تبين له أن لهما شأناً..

بل في النصوص ما يدل على أن أبا طالب «عليه السلام» كان يعلم بذلك منذ ولادة علي «عليه السلام»، ومنذ تزويج النبي «صلى الله عليه وآله» بخديجة صلوات الله عليها، وقد صرح أبو طالب بذلك في خطبة الزواج، فراجع..

٥ ـ إنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام»: «إني رسول الله إليك خاصة، وإلى الخلق عامة». وهذا يدل على أمرين:

أولهما: أن علياً لم يكن حكمه حكم الأطفال، رغم صغر سنه، بل هو مكلف ومطالب بما يطالب به الكبار البالغون.

الثاني: إن إسلامه «عليه السلام» يوازي اسلام الأمة بأسرها، لأن الله بعث رسوله إليه خاصة، وإلى الأمة عامة، وان لله عناية خاصة به، دون سائر الخلق. فلولا علم الله تعالى بما سيكون له من أثر في هذا الدين، أو بموقعه فيه لم يكن الأمر كذلك.

٦ ـ قوله في الرواية المتقدمة رقم (٢): فمكثا ما شاء الله ان يمكثا.. يدل على أن الفاصل بين اسلام جعفر «عليه السلام»، وبين بعثة النبي «صلى الله عليه وآله» كان طويلاً.. ويتعاضد هذا مع ما سيأتي في حديث إسلام أبي ذر، وحديث انذار العشيرة من أن علياً وخديجة قد اسلما قبل أن يسلم أحد غيرهما بعدة سنوات.

الفهارس:

١ ـ الفهرس الإجمالي

٢ ـ الفهرس التفصيلي

١ ـ الفهرس الإجمالي

تقديم: ..... ٥ ـ ١٢

تمهيد: ..... ١٣ ـ ٤٠

القسم الأول: علي عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله

الباب الأول: علي عليه السلام قبل البعثة

الفصل الأول: الإمام علي عليه السلام نسباً.. ومولداً ..... ٤٥ ـ ٧٦

الفصل الثاني: وليد الكعبة ..... ٧٧ ـ ١٠٨

الفصل الثالث: نشأة علي عليه السلام ..... ١٠٩ ـ ١٤٠

الفصل الرابع: الأسماء والألقاب والكنى.. ..... ١٤١ ـ ١٧٠

الفصل الخامس: شمائل علي عليه السلام ..... ١٧١ ـ ٢١٢

الفصل السادس: الأنـزع.. البطين ..... ٢١٣ ـ ٢٤٤

الفصل السابع: زوجات علي عليه السلام ..... ٢٤٥ ـ ٢٧٨

الفصل الثامن: أولاد أمير المؤمنين عليه السلام.. ..... ٢٧٩ ـ ٣٠٠

ملحق الفصل الثامن رقم (١) ..... ٣٠١ ـ ٣١٢

ملحق الفصل الثامن رقم (٢) ..... ٣١٣ ـ ٣٢٤

الباب الثاني: من البعثة إلى الهجرة..

الفصل الأول: بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وإسلام علي عليه السلام .. ٣٢٧ ـ ٣٥٤

الفهارس: ..... ٣٥٥ ـ ٣٦٦

٢ ـ الفهرس التفصيلي

تقديم: ٥
تمهيد: ١٣
آفاق البحث: ١٥
سؤال.. وسؤال آخر: ١٦
تاريخان.. غير متجانسين: ١٧
التزوير.. والأصالة: ١٨
بين الإفراط.. والتفريط: ٢١
مدخل دراسة، تعوزه الفهرسة: ٢٤

القسم الأول: علي عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله

الباب الأول: علي عليه السلام قبل البعثة

الفصل الأول: الإمام علي عليه السلام نسباً.. ومولداً..

نسب علي عليه السلام: ٤٧
إيمان أبي طالب عليه السلام: ٥٣
مشروعية التسمية بعبد مناف: ٥٥

الجنين يمنع أمه من الإقتراب من الأصنام!!: ٥٧
متى وأين ولد علي عليه السلام ؟!: ٦٠
شوائب في بعض الروايات عن الولادة: ٦١
ولادة الأئمة عليهم السلام في روايات الغلاة: ٧١
سؤال.. وجوابه: ٧٢
أول هاشمي ولد من هاشميين: ٧٤

الفصل الثاني: وليد الكعبة..

ولادة علي عليه السلام في الكعبة: ٧٩
علي عليه السلام سجد لله لا للأصنام: ٨١
خلف أستار الكعبة أم في داخلها؟!: ٨٣
حديث شق الجدار.. مستفيض: ٨٧
أسئلة.. وأجوبتها: ٩٠
حكيم بن حزام لم يولد في الكعبة: ٩٧
لماذا حكيم بن حزام؟! ٩٩
لماذا ولد علي عليه السلام في الكعبة؟!: ١٠١
النبي صلى الله عليه وآله لا يقتل أحداً؛ لماذا؟ ١٠٢
معالجة قضايا الروح والنفس: ١٠٣
ولادة علي عليه السلام في الكعبة صنع الله: ١٠٣
الرصيد الوجداني آثار وسمات: ١٠٤

ولادة علي عليه السلام في الكعبة لطف بالأمة: ١٠٥

الفصل الثالث: نشـأة علي عليه السلام ..

علي عليه السلام في كنف الرسول صلى الله عليه وآله: ١١١
لماذا في غار حراء؟!: ١١٢
لو ولدت الزهراء عليها السلام قبل البعثة!!: ١١٣
العلاقة بين النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام: ١١٤
ولادة علي عليه السلام قبل زواج خديجة: ١١٥
خصني بالنظر وخصصته بالعلم: ١١٦
النبي صلى الله عليه وآله يخبر بالغيب عن علي عليه السلام: ١١٧
علي عليه السلام يشير إلى معنى العصمة: ١١٧
النبي صلى الله عليه وآله تولى تغذية علي عليه السلام: ١١٧
أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله: ١١٨
كفالة النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ١٢٠
الرواية الصحيحة: ١٢٧
هذا التجني لماذا؟!: ١٢٨
علي عليه السلام في زواج خديجة: ١٢٩
لمن الدواء؟! لعقيل أم لعلي عليه السلام؟!: ١٣١
علي عليه السلام يقتل الحية وهو في المهد: ١٣٣
من مظاهر قوة علي عليه السلام في صغره: ١٣٦

الفصل الرابع: الأسماء والألقاب والكنى..

تسمية علي عليه السلام: ١٤٣
من كنى علياً عليه السلام بأبي الحسن؟!: ١٥٠
أبو تراب.. أحب الكنى إلى علي عليه السلام: ١٥٢
من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام: ١٥٣
مصدر ألقابه عليه السلام: ١٥٤
الوصي: ١٥٤
لقب «أمير المؤمنين» من الله ورسوله: ١٥٤
إختصاص «أمير المؤمنين» بعلي عليه السلام: ١٥٦
ملاحظات على الإستدلال بالروايات: ١٦٣
رواية تخالف ما سبق: ١٦٥
أسماء وألقاب الأوصياء توقيفية: ١٦٦

الفصل الخامس: شمائل علي عليه السلام

صفة علي عليه السلام في كلماتهم: ١٧٣
أبو بكر حمش الساقين: ١٧٦
أبو بكر ناتئ الجبهة: ١٧٦
علي عليه السلام قصير القامة: ١٧٦
ألف: علي عليه السلام كرسول الله صلى الله عليه وآله: ١٨٠
ب: داود عليه السلام كان قصيراً: ١٨١

ج: القصر المذموم: ١٨٢
د: مداعبة تحرج الخليفة: ١٨٣
هذه الصفات في أعداء علي عليه السلام: ١٨٤
علي عليه السلام شديد الأدمة: ١٨٥
عمر كان شديد الأدمة: ١٩٥
من صفات الحمقى: ١٩٦
ألف: كبش علي ليس بأحمق: ١٩٦
ب: لحية علي عليه السلام عظيمة وطويلة: ١٩٧
ما هي الحقيقة؟!: ٢٠٢
علي عليه السلام كثير الشعر: ٢٠٣
العمش.. والخفش: ٢٠٥

الفصل السادس: الأنـزع.. البطين..

أصلع أم أنزع؟!: ٢١٥
عمر بن الخطاب هو الأصلع: ٢٢٢
هل كان علي عليه السلام عظيم البطن؟!: ٢٢٥
سيماء الشيعة عند علي عليه السلام: ٢٢٩
الأنزع البطين: ٢٣١
التفاؤل بالأنزع: ٢٣٤
التصرف في رواية السبيعي: ٢٣٤

رواية.. مكذوبة: ٢٣٦
عمر هو البطين؟!: ٢٣٩
معاوية مندحق البطن، رحب البلعوم: ٢٤٠
عمرو بن العاص أساس البلاء: ٢٤٤

الفصل السابع: زوجات علي عليه السلام

زوجات أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٤٧
علي وفاطمة عليهما السلام أفضل من الأنبياء: ٢٥٠
لا يتزوج علي عليه السلام في حياة فاطمة عليها السلام: ٢٥٤
تسرِّي علي عليه السلام في حياة الزهراء عليها السلام: ٢٥٨
سائر نساء علي عليه السلام: ٢٦٤
١ ـ أسماء بنت عميس: ٢٦٥
٢ ـ أم البنين بنت حزام: ٢٦٦
٣ ـ علي عليه السلام يتزوج أمامة: ٢٦٧
أمامة بنت أخت فاطمة عليها السلام: ٢٧٠
علي عليه السلام لم يجد للتخلص سبيلاً: ٢٧٠
الزبير يزوج أمامة: ٢٧١
هل ولدت أمامة لعلي عليه السلام: ٢٧٢
أمامة تزوجت بعد علي عليه السلام: ٢٧٢
لماذا هذا العدد من النساء؟!: ٢٧٤

الفصل الثامن: أولاد أمير المؤمنين عليه السلام..

هؤلاء أولاد أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٨١
علي عليه السلام يسمي أولاده باسم مناوئيه: ٢٨٥
نتيجة ما سبق: ٢٨٨
إهانة للعباس بن علي عليه السلام: ٢٨٩
سكينة بنت علي عليه السلام: ٢٩٢
متى ولد ابن الحنفية؟!: ٢٩٧
ابن الحنفية لم يشهد كربلاء: ٢٩٨

ملحق الفصل الثامن رقم (١)

الحنفية ليست من سبي أبي بكر: ٣٠٣
الإستدلال على خلافة أبي بكر: ٣٠٤
أهل السنّة في غنى عن هذا الإستدلال: ٣٠٤
الحنفية من سبي بني أسد!!: ٣٠٥
خاتمة المطاف: ٣١٢

ملحق الفصل الثامن رقم (٢)

زينب عليها السلام عالمة غير معلمة: ٣١٥

الباب الثاني: من البعثة إلى الهجرة..

الفصل الأول: بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وإسلام علي عليه السلام

بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله: ٣٢٩

علي عليه السلام أول من أسلم: ٣٢٩
دليل آخر: ٣٣٥
أبو بكر أسلم قبل البعثة: ٣٣٨
علي عليه السلام أول الصبيان إسلاماً: ٣٤٢
الإجماع على تقدم إسلام علي عليه السلام: ٣٤٥
موقف أبي طالب من إسلام علي عليه السلام: ٣٤٦
الفهارس:
١ ـ الفهرس الإجمالي ٣٥٧
٢ ـ الفهرس التفصيلي ٣٥٩